

جامعة الزقازيق
المعهد العالي لحضارات الشرق
الأدنى القديم
قسم شبه الجزيرة العربية

تجارة البخـــور

فى جنوب شبه الجزيرة العربية فى الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد

رسالة للحصول على درجة الماجستير

مقدمة من الباحث

أسامه محمود عبد المولى

إشــــراف

الدكتور

محمد حمدى إبراهيم حافظ

أستاذ حضارات بلاد النهرين وايران المساعد
وقائم بأعمال رئيس مجلس قسم بلاد النهرين وإيران
بالمعهد - جامعة الزقازيق

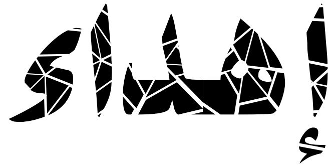
٢٠١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

«قالوا سبحانك لا علم لنا إلا

ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم»

(سورة البقرة – آية رقم ٣٢)



أهدى هذا الجهد المتواضع

إلى أبى العزيز بارك الله فى عمره

إلى أمى الغالية تغمدها الله بواسع رحمته

إلى زوجتى وأبنائى .... عاصم ، عمر ، معاذ

شكر وتقدير

الحمد لله العلي القدير الذى وفقنى وأعاننى على انجاز هذه الرسالة ، وفى أول الأمر أتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذى الفاضل **الدكتور/ محمد حمدى إبراهيم حافظ** ، الذى تفضل بقبول الإشراف العلمى على هذه الرسالة وغمرنى بالرعاية والتشجيع ولم يبخل يوماً عليّ بوقته ونصائحه القيمة وتذليله للصعاب التى واجهتنى طوال فترة إعداد هذه الرسالة .

كما أننى مدين بالشكر والامتنان لمعالي **الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز أمين عبد العزيز** أستاذ بلاد النهرين وعميد المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم بجامعة الزقازيق ، **والدكتورة / هالة يوسف محمد سالم** أستاذ ورئيس قسم شبه الجزيرة العربية المساعد بالمعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، على ما قدماه لى من نصائح وتوجيهات أضاءت لى الطريق كى يخرج هذا البحث إلى حيز الوجود ، فلهما منى كل الشكر والتقدير والاحترام .

كذلك أود أن أقدم جزيل الشكر إلى لجنة المناقشة المتمثلة فى **الأستاذ الدكتور/ محمد الشحات عبد الفتاح شاهين** رئيس قسم الآثار والحضارة بكلية الآداب - جامعة حلوان ، **والدكتورة / هالة يوسف محمد سالم** ، لتفضلهما الكريم بالموافقة على إبداء الرأى فى البحث ، والتوجيهات التى تهيئ لهذا البحث أن يخرج فى صورة طيبة .

كما أتقدم فى النهاية بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم بالمساعدة أو الإرشاد أو التوجيه فى إخراج هذا البحث .

وختاما أسأل الله العلى القدير أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا إنه على كل شئ قدير .

الباحث

ملخص الرسالة

تتناول هذه الرسالة المعنونة بـ **(تجارة البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية فى الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد)** ، بدراسة تجارة البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وتهدف إلى توضيح دور البخور فى تجارة تلك المنطقة ، وأيضاً دوره فى الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والفنية لشعوبها ، وكذا دوره فى علاقاتها بالدول والشعوب المجاورة ، وهى : مصر وبلاد النهرين وسوريا والإغريق والشرق الأفريقى والهند .

وتنقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة وملاحق ، وهى على النحو الآتى :

ـ الفصل الأول : (البيئــه الجغرافية فى جنوب شبه الجزيرة العربيــة وأثرها على تجارة البخور) : ويتناول البيئة الجغرافية فى جنوب شبه الجزيرة العربية المتمثلة فى الموقع والتضاريس والمسطحات المائية والمناخ ، وأثرها على تجارة البخور ، فقد توافر بتلك المنطقة عدد من العوامل الطبيعية كان لها دور هام فى ازدهار تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية وتجارة البخور خلال تلك الفترة ، أولها هو موقعها المتوسط بين الشرق والغرب جعلها بمثابة جسر يربط بين دول المحيط الهندى والخليج العربى والبحر الأحمر من جهة وبين دول حوض البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى ، والثانى هو التضاريس التى ساهمت فى حماية واستقرار تجارة البخور مما جعل شعوبها دون غيرهم يحتكرون تجارة البخـور وأصبحوا من أكثر شعوب العالم ثراءاً بفضل ذلك ، أما الثالث فهو المسطحات المائية التى تحيط بتلك المنطقة وهى : البحر الأحمر والمحيط الهندى والخليج العربى ، فقد ساهمت الموانئ التى قامت على سواحلها فى رواج تجارة البخور ، ورابع تلك العوامل هو المناخ المتميز الذى جعلها تنتج أجود أنواع البخور وخاصة اللبان والمُر أبرز أنواع البخور المطلوبة لدى دول العالم القديم .

ـ الفصل الثانى : (البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية) : خصص لدراسة أهم أنواع البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وهى : اللبان والمُر واللادن والأكاسيا والكمكم والضرو والذهب والصرف والقليمة والقُسط والرند وقبل وحذك والبان ونعم وأضم ، وقد تم ذكر أوصاف أشجارها والعائله النباتية التى تنتمى إليها ووصف العصارة التى تنتجها ، وكذا المناطق التى تنمو بها كمنطقة ظفار التى تضافرت فيها الظروف الطبيعية جعلت من بخورها نوعاً ممتازاً مما أدى إلى رواجه فى مختلف دول العالم ، وتتمثل تلك الظروف الطبيعية فى الارتفاع والجفاف النسبى والجو الملبد بالسحب والضباب ، وتم أيضاً فى هذ الفصل ذكر استخدامات أنواع البخور ،

كاللبان الذى كان محل تقديس لدى شعوب الشرق الأدنى القديم وشعوب البحر المتوسط وشعوب جنوب شبه الجزيرة العربية ، وبدأ استخدامه عندما مارس الانسان التحنيط ، ثم استعمل عند تقديم القرابين للمعبودات ، وفى الطقوس الجنائزية ، وفى الأعياد الدينية ، وعند تكريم الأشخاص المُهمين ، وتم تقديمه كهدايا ثمينة ، كما استخدم على نطاق واسع فى تحضير العقاقير الطبية ، كما استعمل مع المُر فى العديد من الوصفات الطبية ، فكان يعالج الاستسقاء ، والحمى الرباعية ، وآلام الجنب ، والكبد ، والتهابات الأذن ، كما يعالج أمراض العين ، والبواسير ، وحصى المثانة ، كما أنه يجلو ظلمة البصر ، ويقطع نزف الدم من أى موضع كان ، ويعمل على تقوية المعدة الضعيفة ، ويزيد فى الحفظ ، وينفع السعال ، ويقوى اللثة ويشد الأسنان ، وإذا مضغ مع الصعتر طرد البلغم.

وتضمن هذا الفصل أيضا أهمية البخور لدى شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية فى مختلف جوانب حياتهم الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية ، ويظهر تأثيره الدينى فى ارتباط معبودات بعينها بتجارته كمعبود القمر " ود " عند المعينيين ، وجعلت أهميته الدينية شعوب تلك المنطقة يلجئون إلى وضع مجموعة من التشريعات الدينية تهدف بشكل كبير إلى الحفاظ عليه كتحريم أخذ جزء من بخور المعبود ومنع إطفاء البخور فى المعبد ، أما من الناحية السياسية فقد كان للبخور أثر كبير فى نشوب العديد من الصراعات السياسية بين دول جنوب شبه الجزيرة العربية التى سيطرت على تجارته وهى : سبأ ومعين وقتبان وأوسان وحضرموت ، كما اتضح دور البخور فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال ارتفاع مستوى معيشتهم ، وتشير إلى ذلك عدة أدلة أثرية تتعلق بالبخور كالمباخر متعددة الأشكال ، والأوعية التى كان يحفظ فيها البخور وكانت على هيئة جرار صغيرة أو صناديق لها أغطية .

- **الفصل الثالث : (طرق تجارة البخور) :** يتناول طرق تجارة البخور البرية والبحرية ، حيث تنقسم الطرق البرية إلى طرق رئيسة تتمثل فى طريق واحد هو " طريق البخور " ، وطرق فرعية تنقسم إلى طرق فرعية جنوبية وطرق فرعية شمالية وجميعها تتصل بطريق البخور ، أما الطرق البحرية فهى التى كانت تمتد من موانئ جنوب شبه الجزيرة العربية مثل عدن وقنأ وتتجه إما غرباً تجاه الساحل الشرقى الأفريقى ، وإما شرقاً تجاه الموانئ الهندية .

كما تتضمن هذا الفصل الحديث عن محطات تجارة البخور المنتشرة بطريق البخور ، و الموانئ البحرية التى كانت تنطلق منها السفن المحمله بالبخور ، وتم الحديث أيضاً عن أهم السلع التجارية التى نقلت عبر طريق البخور أبرزها الذهب والحرير ، فقد عرف بـ (طريق البخور – الذهب) وأيضا باسم طريق الحرير .

ـ الفصل الرابع : (تجارة البخور وأثرها على علاقات جنوب شبه الجزيرة العربية مع مصر وبلاد النهرين) : يُظهر هذا الفصل أهمية البخور فى حياة شعوب مصر وبلاد النهرين ، ففى حياة المصريين القدماء كانت أهميته ناتجة عن اعتقادهم بالبعث ، ولذلك فقد استخدموه فى التحنيط ، الأمر الذى جعلهم فى احتياج إلى كميات ضخمة منه ، فكانوا أكثر الشعوب القديمة طلباً له ، ثم انتشر استعماله فى المعابد ، واصبح من الضروريات عند تقديم القرابين للمعبودات ، واستخدم أيضاً فى الاحتفالات الدينية والمهرجانات ، وفى التبخير ، وكان يدخل فى صناعة الكثير من العطور والمراهم والوصفات الطبية ، وقد ذكر بلينى أن نساء مصر كن يمضغن اللبان ليعطرن أنفاسهن .

وعند أهل بلاد النهرين كان للبخور أهمية عظيمة فى الطقوس الدينية ، فكان السومريون والبابليون يحرقونه للتطهير واسترضاء المعبودات ، وكان ملوك آشور يحرصون على تقديمه عند نصب التماثيل ، وتصور أعمال النحت الآشورى فى "نينوى" قرابين البخور وهى تُحرق أمام المعبودة "شمش" ، كما نجد فى كثير من معابد الآشوريين أعمدة الدخان العالية تفصل بين الملك والمعبود وبين رعاياه ، ويذكر هيرودوت أن الكلدانيين كانوا عند احتفالهم بعيد إلههم " بعل " يقدمون ألف تالنت من اللبان قرباناً سنوياً على مذبح المعبد الكبير ببابل ، كما كانوا يحرقون سنوياً على مذبح المعبود "بعل" فى بابل ما يعادل عشرة آلاف وزنة ، ولأهميته كان يحفظ فى غرف خاصة فى المعابد ، وكان البابليون يستخدمونه كمطهر بعد العمليات الجنسية .

كما تناول هذا الفصل أيضاً أثر تجارة البخور على العلاقات بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومصر وبلاد النهرين ، فقد كان لهذه التجارة أثرها الكبير فى مختلف جوانب حياة شعوب المنطقتين : دينياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفنياً .

ـ الفصل الخامس : (تجارة البخور وأثرها على علاقات جنوب شبه الجزيرة العربية مع سوريا والإغريق والشرق الإفريقى وشبه جزيرة الهند) : يوضح هذا الفصل أثر تجارة البخور على علاقات جنوب شبه الجزيرة العربية مع سوريا والإغريق والشرق الإفريقى وشبه جزيرة الهند ، ففى سوريا استخدم البخور على نطاق واسع فى الطقوس الدينية ، فكان العبرانيون يعتقدون بأن دخان الروائح والعطور (البخور) يخفى حضور المعبود فى الخيمة المقدسة ، وكان يقدم كقرابين للمعبودات ، فقد ورد بسفر اللاويين (٢ : ١ – ١٦) أن اللبان كان يدخل ضمن قربان مكون من قبضة من الدقيق والزيت ، وآخر مكون من الفريك المشوى وجريشاً وزيتاً ولباناً ، وقد ورد فى سفر الخروج (٣٠ : ٣٤ – ٣٥) ذكر اللبان النقى جزءاً من البخور المقدس .

وتمثلت أشهر العلاقات بين جنوب شبه الجزيرة العربية وسوريا ، فى الزيارة الشهيرة التى قامت بها حاكمة سبأ عام ٩٥٠ ق.م لسيدنا سليمان (عليه السلام) ملك فلسطين (٩٦٠ ــ٩٢٢ ق.م) ، وكان البخور من بين الهدايا التى حملتها تلك الملكة إلى سليمان (عليه السلام) .

وكان للبخـور دور هام فى حياة الإغريق ، فكان يقدم كقرابين للمعبودات ، وتم تقديمه لأول مرة فى القرن الخامس ق.م ، وذلك ارتباطاً بعبادة المعبودة "أفروديت" التى كان يقدم إليها قرابين من المُر النقى واللبان العطر ، وكانت قبرص مركز تبجيل "أفروديت" تنطلق من مذابحها الأبخرة العطرة للبان السبئى ، كما أحرقوا البخور أيضاً تعظيماً للمعبود "زيوس" ، وقد تم تقديم المُر واللبان كبديل للأضاحى خاصة لدى الطبقات الفقيرة من الشعب الإغريقى .

وفى هذا الفصل أيضاً تم استعراض دور البخـور فى قيام علاقات بين جنوب شبه الجزيرة العربية وبين الشرق الأفريقى والهند ، فقد كان يتم جلب بعض أنواع البخور الجيدة إلى جنوب شبه الجزيرة العربية من كلتا المنطقتين ، وكان البخور أحد الأسباب الهامة التى دفعت سكان جنوب شبه الجزيرة العربية إلى محاولة السيطرة على مناطق إنتاجه بالساحل الصومالى ، حتى لا يكون موضع منافسة للبخور الذى تنتجه أراضيهم ، وكانوا يطلقون على بخـور الصومال اسم "بخـور الشاطئ البعيد" ، وكان يتم شحنه مع السلع الأفريقية الأخرى بالسفن المتجهة إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومن الواضح أن الغرض من ذلك هو إعادة تصدير هذه السلع من موانئ اليمن ، وبذلك يحكمون قبضتهم على السلع الأفريقية وخاصة البخـور فلا يكون وسيلة لمنافسة البخـور العربى .

وكان سكان جنوب شبه الجزيرة العربية يجمعون سلع الهند من توابل وبهارات وقطن وغيرها ويضيفون إليها ما تنتجه بلادهم من بخـور (اللبان والمر) وعطور وغيرها ، ثم يقومون بتوزيعها إلى مختلف دول العالم القديم عبر طرق برية وبحرية تمتد من الساحل الغربى أو الساحل الشرقى لشبه الجزيرة العربية ، وكانت سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية بمثابة مخازن ومستودعات للمنتجات المستوردة من الهند ، وقد ساهمت جزيرة سوقطرى أيضا بدور هام فى العلاقات بين جنوب شبه الجزيرة العربية والهند نظراً لتوسطها بين الطرق التجارية .

الاختصارات

ـ الاختصارات العربية :

ج	جزء
د.ت	بدون تاريخ
سم	سنتيمتر
ق.م	قبل الميلاد
م	متر
م /	ميلادى
مج	مجلد
ط	طبعة
كلم	كيلو متر
هـ	هجرى

ـ الاختصارات الأجنبية :

ADSA	Archaeological Discoveries in South Arabia, Baltimore.
BA	The Biblical Archaeologist
BAA	Bahrain through the ages Archaeology
BNM	Bahrain National Museum: Archaeological Collections, (Edited by Lombard, P. and Kervran, M.) Bahrain.
CIS	Corpus. Inscriptionum Semiticarum, Pars Quarta, Inscriptiones Himyariticas et Sabaeas Continens, 3 Bde, Paris 1892, 1911.
EB	Economic Botany
GHA	General History of Africa, UNESCO

JAOS	Journal of American Oriental Society
JAYAE	Journal of Ancient Yemen Antiquities and Epigraphy
JEA	The Journal of Egyptian Archaeology
JESHO	Journal of the Economic and Social History of the Orient
JNES	Journal of Near Eastern Studies
JRGSL	Journal of Royal Geographical Society of London
KB	Kew Bulletin
PSAS	Proceedings of the Seminar for Arabian Studies
PTSCO	Proceedings of the Twenty- Second Congress of Oriental Lists
RES	Répertoire d' éphigraphie Sémitique
TAPA	Transactions of the American Philological Association
UAM	University of Aden Museum
USM	University of Sana'a, a Museum
Vol	Volume
YM	Yemeni Museum, Sana'a

الفهرس

مقدمة

ارتبطت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية بعلاقات مختلفة مع دول العالم القديم خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، وكانت التجارة على رأس تلك الصلات ، وكان للمؤثرات الجغرافية والبشرية والتاريخية والسياسية أهمية بارزة فى الحركة التجارية لتلك المنطقة ، وتمثلت المؤثرات الجغرافية فى الموقع المتوسط الذى جعلها بمثابة جسر يربط بين دول المحيط الهندى والخليج العربى والبحر الأحمر من جهة وبين دول حوض البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى ، ولهذا فقد كانت بمثابة سوق تتجمع فيه السلع التجارية المحلية الهامة وعلى رأسها البخـور ، والسلع الأخرى المستوردة من الشرق كالحرير والبخـور والتوابل ، ومن الغرب كالعاج والذهب والفضة وخشب الأبنوس والبخـور ، كما ساهم مناخها المتميز أيضاً فى إنتاجها لأجود أنواع البخـور كاللبان والمر أبرز السلع التجارية المطلوبة دائما لدى العالم القديم ، وكان لتضاريسها أيضاً دور كبير فى حماية واستقرار تجارتها .

أما المؤثرات البشرية والتاريخية والسياسية فقد برزت أهميتها فى الطرق والحركة على امتدادها وحمايتها وصيانتها ، وكانت الطرق التجارية عاملاً هاماً من عوامل نشأة مدن ودول جنوب شبه الجزيرة العربية مثل سبأ ومعين وقتبان وأوسان وحضرموت ، وكانت الطرق البرية أكثر تأثيراً فى تفاعل شعوب تلك الدول وفى نشاطهم واشتغالهم بالتجارة إلى حد كبير من الطرق البحرية ، فقد مارسوا التجارة عبر شبكة من الطرق البرية تفرعت جميعها من الطريق التجارى الرئيس (طريق البخـور) الذى كان له دور كبير فى رواج تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية بصفة عامة وتجارة البخور بصفة خاصة ، كما ساهم فى اتصال شعوبها بشعوب العالم القديم ، وأصبحوا بفضل نشاطهم التجارى من أكثر شعوب العالم ثراءا ، وقد أدى ذلك إلى لفت أنظار العالم إلى بلادهم وإلى ثرواتهم مما كان أحد الأسباب الرئيسة التى أدت إلى دخولهم فى صراعات سياسية مع مختلف دول العالم .

أسباب اختيار الموضوع :

احتل البخـور مكانة كبيرة فى حياة شعوب العالم القديم وشعوب جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد تم تقديمه كقرابين للمعبودات ، واستخدم فى التبخير وفى الشعائر الجنائزية والاحتفالات الدينية والمهرجانات ومظاهر الحفاوة والتكريم بأشخاص ذوى مكانة مرموقـة ، كما كان يدخل فى صناعة الكثير من العطور والمراهم والوصفات الطبية .

ومن أسباب اختيار موضوع الدراسة ، أن البخـور كسلعة تجارية هامة كانت عماد تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية ، وأسهمت بشكل كبير فى ازدهار ونمو اقتصاد الدول التى قامت بأراضيها ، وكان لها تأثيرا كبيراً على العلاقات السياسية بين تلك الدول ، فقد تصارعت جميعها من أجل السيطرة على تجارة البخـور أو مروها عبر أراضيها لتحصيل أكبر قدر ممكن من الضرائب .

ومن الأسباب الأخرى لاختيار موضوع الدراسة ، هى الدور البارز لتجارة البخور فى علاقات شعوب منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية بالعالم الخارجى ، مما نتج عنه انتقال الكثير من التأثيرات الحضارية إلى تلك المنطقة ، وقد اتضحت تلك التأثيرات فى مختلف جوانب حياة شعوبها : دينياً وسياسياً واجتماعياً واقتصاديا وفنياً .

الدراسات السابقة :

وجدت بعض الدراسات السابقة التى تم الاستفادة منها فى إعداد هذه الدراسة ، ومن أهم هذه الدراسات :

- Van Beek, G., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, JAOS,Vol.78,No.3,1958.
- Van Beek, G., Frankincense and Myrrh, BA, Vol. 23, No.3, 1960.
- Hepper, F., Arabian and African Frankincense Trees, JEA, Vol. 55,1969.
- Müller, W., Arabian Frankincense in Antiquity According to Classical Sources, studies in the history of Arabia, Vol. I, part. I, University of Riyad, Saudia Arabia, 1977.
- Groom, N., Frankincense and Myrrh, London, 1981.
- Thulin, M. and Warfa, AM., The Frankincense Trees (Boswellia spp., Burseraceae) of Northen Somalia and Southern Arabia , KB, Vol. 42, No. 3,1987.
- يوسف محمد عبد الله : "طريق اللبان التجارى" مستخرج من كتاب أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٠ .
- عبد المنعم عبد الحليم سيد : "البخور عصب تجارة البحر الأحمر" مستخرج من كتاب البحـــر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ .

وتنقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة وملاحق ، وهى على النحو الآتى :

- **المقدمة** : تتضمن نبذة عن تجارة البخـور وأثرها على النشاط التجارى فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وأيضاً العوامل التى ساهمت فى ازدهارها خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، هذا بالإضافة إلى بيان أسباب اختيـار الموضوع والدراسـات السـابقة المتعلقــة به .

- **التمهيد :** يقدم نبذة مختصرة عن الممالك القديمة التى سيطرت على تجارة البخـور فى جنوب شبه الجزيرة العربية مثل سبأ ومعين وقتبان وأوسان وحضرموت .

- **الفصل الأول :** تم فى هذا الفصل استعراض بيئـة جنوب شبه الجزيرة العربية من حيث الموقع والتضاريس والمسطحات المائية والمناخ وأثرها على تجارة البخـور .

- **الفصل الثانى :** خُصص لدراسة أهم أنواع البخـور فى جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق إنتاجها وأوصاف أشجارها وطرق جمع محصول البخـور ، كما تناول هذا الفصل أيضاً أثر تجارة البخـور فى مختلف جوانب حياة شعوبها : دينياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وفنياً .

- **الفصل الثالث :** يتضمن طرق تجارة البخـور البرية والبحرية ، ووسائل تأمينها ، ومحطات وموانئ تلك التجارة ، والسلع التجارية الأخرى التى نقلت عبر الطرق البرية والبحرية .

- **الفصل الرابع :** يتناول أثر تجارة البخـور على علاقات جنوب شبه الجزيرة العربية مع مصر وبلاد النهرين .

- **الفصل الخامس :** يتناول أثر تجارة البخـور على علاقات جنوب شبه الجزيرة العربية مع سوريا والإغريق والشرق الأفريقى والهند .

الخاتمة : تتضمن أهم النتائج التى توصلت لها الدراسة .

تمهيد

توافرت فى منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية ثلاث مقومات رئيسة ساهمت بدور كبير فى قيام دول مستقرة على أساس اقتصادى قوى مستمر ، أولها زراعة منتظمة تقوم على مساحات كبيرة من الأراضى الخصبة ، وقدر كاف من الأمطار الموسمية الغزيرة ، وثانيها مناطق واسعة من الأشجار الطبيعية والنباتات التي تنتج التوابل والطيوب (البخور) ، وهى سلعة كان العالم القديم فى حاجة شديدة إليها ، أما ثالث هذه المقومات فهو التجارة ، هذا إلى جانب موقع يتحكم فى بدايات الخط التجارى البرى من الجنوب إلى الشمال ، والخط التجارى البحرى بين الشرق والغرب عند ملتقى المحيط الهندى والبحر الأحمر ، وقد أدى هذا الأساس الاقتصادى الراسخ إلى بقاء دول جنوب شبه الجزيرة العربية وتمتعها بقدر واضح من التوافق أو التكامل السياسي فيما بينها ، وربما كان هذا انعكاسا للتكامل الاقتصادى بين تلك الدول ، فقد كانت كل دولة تتميز بإنتاجها لنوع من الطيوب (البخور) أو التوابل دون الأخرى ، وكانت تلك الأنواع تتجمع عند بداية خط القوافل البرى (طريق البخور) الذى يمر فى مناطق حددتها التضاريس الطبيعية وجعلتها أنسب من غيرها ، لذلك كان لابد من وجود قدر من التكامل بصورة أو بأخرى بين تلك الدول اتخذ شكل تبادل السيادة أو تتابعها على المنطقة من حين لآخر[(١)] .

وتمثلت تلك الدول فى خمس هى سبأ ومعين وقتبان وأوسان وحضرموت عاشت فى فترات متداخلة ومتعاقبة ، وكانت متعاصرة متعاونة أو متنافسة متناحرة ، كل واحدة منها تستقل بنفسها تارة وتدين بالولاء لبعض جاراتها تارة أخرى[(٢)] .

وكان للبخور الذى تنتجه أراضى تلك الدول دور هام فى العلاقات بين شعوبها ، وكان واحداً من أهم الأسباب التى أدت إلى وجود تنافس وصراع مستمر بينهم فى سبيل السيطرة على طرق تجارته التى تمر عبر أراضيهم[(٣)] .

وفيما يلى عرض موجز لتلك الدول التى تحكمت فى تجارة البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية :

---

(١) يحيى ، لطفى عبد الوهاب ، الوضع السياسى فى شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادى ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثانى ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ٩٩ .

(٢) بافقيه ، محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١١.

(٣) عبد الله ، يوسف محمد ، أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢٠ .

١ – سبأ :

ترجع بداية الدولة السبئية إلى القرن الثامن ق.م ، وقد عرفت هذه الدولة النظامين المكربى والملكى ، واتخذت "صرواح" عاصمة لها ، ثم انتقلت عاصمتها إلى "مأرب" وظلت عاصمة للدولة حتى دخولها فى الحكم الحميرى ، وتعتبر سبأ دولة زراعية بالدرجة الأولى حيث اهتم ملوكها بالمشاريع الزراعية وأعمال الرى[١] ، وكان من أشهر تلك المشاريع الزراعية "سد مأرب" الذى كان الغرض من إقامته تحويل السيول إلى قنوات الرى لتسقى الحقول على جانبى وادى "أذنة" ويرجع تاريخ إنشاء السد إلى مطلع الألف الأول ق.م[٢] ، وظل يؤدى أغراضه حتى انهار أغلبه عام ٥٧٥ م[٣] ، وقد وصف القرآن الكريم ما كان لأهل سبأ من خير وكيف كفروا بالله سبحانه وتعالى وكيف جزاهم بكفرهم فى قوله تعالى :

"لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿ ١٥ ﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿ ١٦ ﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿ ١٧ ﴾"[٤] .

وكان لدولة سبأ دور هام فى تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد حرصت على إقامة بعض قبائلها فى مواقع اختيرت بعناية على الطرق والدروب التى شهدت مرور التجارة[٥] ، وكان البخور من أهم السلع التجارية التى تاجر بها أهل سبأ ، حيث كان الطريق الرئيس للتجارة (طريق البخور) يمر بعاصمتها "مأرب" ، كما كان لها ميناء على البحر الأحمر تُصدر منه البخور[٦] .

٢ – معين :

نشأت دولة معين فى الجوف الجنوبى فى المنطقة الممتدة بين حضرموت ونجران ، واتخذت مدينة "قرناو" عاصمة لها ، وترجع بدايتها إلى القرن السادس ق.م ، وكانت أكثر دول

---

(١) النعيم ، نورة عبد الله على ، الوضع الاقتصادى فى الجزيرة العربية فى الفترة الممتدة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادى ، الرياض ، ١٩٩٢ ، ص ٣٧ - ٣٨ .
(٢) عبد الله ، يوسف محمد ، سد مأرب ، مجلة الإكليل ، العدد ١ ، ١٩٨٥ ، ص ٢٨ .
(٣) صالح ، عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٦٥ .
(٤) سورة سبأ ، الآيات من ١٥ – ١٧ .
(٥) نور الدين ، عبد الحليم ، مقدمة فى الآثار اليمنية ، منشورات جامعة صنعاء ، ١٩٨٥ ، ص ١٩٠ .
(٦) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٣٨ .

جنوب شبه الجزيرة العربية اتصالاً بالمناطق الشمالية فى شبه الجزيرة العربية[١] ، ومنذ القرن الرابع ق.م دخلت معين فترة طويلة من الازدهار والرخاء الاقتصادى ، وتمكنت من السيطرة على معظم طرق التجارة ، ولتوفير الحماية لهذه الطرق أنشأ المعينيون مستعمرات لهم فى الشمال الغربى لشبه الجزيرة العربية فى منطقة واحات ددان[٢] .

وكانت معين دولة تجارية تتسلم السلع المحلية من بخور وغيره ، والسلع القادمة من الهند وشرق أفريقيا ، وتحملها قوافلها شمالاً حتى سواحل البحر المتوسط ، وقد عرف أحد أنواع البخور العربى باسم "البخور المعينى"[٣] .

٣ – قتبان :

قامت دولة قتبان فى أواسط القرن الرابع ق.م إلى الجنوب الشرقى من دولة سبأ وتضمنت وادى بيحان ووادى حريب ، وعاصمتها تمنع (هجر كحلان) التى تقع على حافة وادى بيحان على طريق اللبان مثل شبوة عاصمة حضرموت ومأرب عاصمة سبأ ، وكان القتبانيون يحرصون على مرور تجارة البخور عبر أراضيهم لإجبار القوافل على دفع ضرائب جمركية لحكامها كانت تصل إلى الربع[٤] .

وقد توسعت دولة قتبان على حساب الدولة الأوسانية بعد ضمها واستيلاء سبأ على أجزائها الشمالية ، وبذلك أصبحت قتبان دولة ساحلية تطل على البحر العربى ويتبعها عدد من الموانئ ، وأصبح لها دور فى التجارة البحرية بالإضافة إلى التجارة البرية [٥] .

وقد اعتمد اقتصاد قتبان على ما اعتمدت عليه أغلب الدول العربية الجنوبية ، من التجارة الداخلية والخارجية ، وتنمية الثروة الزراعية والصناعية ، ثم الاستفادة فى نفس الوقت من تحصيل الضرائب ، ويشير إلى ذلك عمود حجرى صغير وجد داخل العاصمة تمنع عليه النقش (RES 4337 A and B) الذى يعرف بقانون قتبان التجارى ، وهو عبارة عن بعض تنظيمات التجارة والضرائب ترجع إلى القرن الثانى ق.م خلال فترة حكم الملك "شهر هلال بن يدع أب" ، وقد هدفت إلى ضمان حقوق الدولة فى ضرائب التجارة ، وحماية مصالح المواطنين التجار

---

(١) صالح ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

(٢) Müller,W., Outline of the History of Southern Arabia, Yemen 3000 Years of the old Civilization in Arabia Felix , Munchen, 1988, p. 50.

(٣) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٤) صالح ، المرجع السابق ، ص ٧١ ؛ عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ ؛ النعيم ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

(٥) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٣٤ .

والمستهلكين ، وتركيز تجارة العاصمة فى سوق "شمر" ، وإلزام التجار الأغراب بتبليغ الدولة عن شئون تجارتهم سواء للإذن بممارستها أو لتقدير الضرائب عليها(١) .

٤ – أوسان :

دولة عربية تقع جنوب شرق وادى بيحان ، كانت تسيطر على الأجزاء الساحلية من الركن الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية ، وكان لها شأن عظيم فى التجارة البحرية ، حيث كان يتبعها عدد كبير من موانئ تجارة البخور ، مثل عدن وأوكليس وقنأ ، وامتد نشاطها البحرى إلى سواحل شرق إفريقيا ، وقد عرف هذا الساحل بالساحل الأوسانى لمدة طويلة حتى القرن الأول الميلادى(٢) .

٥ – حضرموت :

تعتبر حضرموت بلد البخور لأنها مملكة مترامية الأطراف كانت تتوسط جنوب شبه الجزيرة العربيــة ، وتمتد من مشارق وادى بيحان فى قتبان غرباً إلى حدود عمان شرقاً شاملة منطقة ظفار أفضل المناطق المنتجة للبخــور ، وقد امتدت عبر البحر حتى جزيرة سوقطرى ، وإلى عاصمتها "شبوة" كان يُجلب اللبان لتخزينه فيها ، وكانت مدينة قنأ الميناء التجارى لحضرموت(٣) .

وتشير نصوص سبئية قديمة عثر عليها فى حضرموت أنها كانت خاضعة لدولة سبأ خلال الألف الأولى ق.م ، ويرجح أن بدايتها ترجع إلى منتصف القرن الخامس ق.م ، وقد عرفت هذه الدولة النظامين المكربى والملكى ، وقد اشتركت الأسرة الحاكمة فى حضرموت فى حكم الدولة المعينية فى بداية ظهورها ، وتتميز حضرموت بإنتاج المواد العطرية حيث تنمو بأراضيها أشجار اللبان والمُر فى المنطقة الممتدة من جنوب شرق وادى حضرموت إلى منطقــة ظفار شرقاً ، وكانت شبوة مركزاً لتجميعها ، وقد بلغت الدولة الحضرمية أوج ازدهارها فى الفترة من القرن الأول ق.م إلى القرن الأول الميلادى ، وأصبحت تمتد من وادى حريب غرباً حتى ظفار شرقاً ، كما شمل نفوذها جزر البحر العربى خاصة جزيرة سوقطرى ، وكان يتبعها عدد من الموانئ التجارية الهامة مثل قنأ (حصن الغراب) ، وسياجروس (رأس فرتك) ، وموسكا سمهرم (خورروري) (٤) .

---

(١) صالح ، المرجع السابق ، ص ٧٥ – ٧٦ .

(٢) Doe ,B., Monuments of south Arabia, New York, The Falcon Press,1983, p. 92;
النعيم ، المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٣) بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٤٥ .

(٤) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .

الفصل الأول

البيئة الجغرافية في جنوب شبه الجزيرة العربية وأثرها على تجارة البخور

البيئة الجغرافية فى جنوب شبه الجزيرة العربية وأثرها على تجارة البخور

تضافرت فى منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية مجموعة من الظروف الطبيعية أدت إلى رواج تجارتها وازدهارها خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، وهى كالآتى :

أولاً : الموقع الجغرافى :

يعتبر الموقع الجغرافى ، كما هو موضح بالخريطة رقم (١) ، من أهم مميزات منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية ، حيث يحدها شمالا الحجاز ونجد والخليج العربى ، وجنوبا خليج عدن ، وشرقا خليج عمان ، وغربا البحر الأحمر[١] ، وهى بذلك تحتل موقعاً متوسطاً من حيث المناطق المناخية والمناطق النباتية فى العالم القديم ، فيقع إلى شرقها الإقليم الموسمى ، وغربها وشمالها الغربى إقليم البحر المتوسط وما وراءه ، مما أدى إلى تنوع الإنتاج الزراعى من منطقة لأخرى ، ولذلك كان لابد من قيام تبادل تجارى منذ أقدم العصور التاريخية بين الإقليم الموسمى وإقليم البحر المتوسط [٢] .

وقد ساهم الموقع الجغرافى بصورة كبيرة فى قيام ذلك التبادل التجارى بين الإقليمين ، ورواج تجارة البخور الذى كان ينتج بأراضيها خلال تلك الفترة ، حيث كان ذلك الموقع بمثابة جسر يربط بين دول المحيط الهندى والخليج العربى والبحر الأحمر من جهة وبين دول حوض البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى[٣] ، وبفضل ذلك الموقع تمكن سكان جنوب شبه الجزيرة العربية من السيطرة على محاور طرق التجارة البرية التى كانت تربط بين أسواق العالم فى الشرق والغرب ، كما أصبحوا من أهم وسطاء التجارة بين المحيط الهندى وأفريقيا والبحر المتوسط[٤] ، فنقلوا إلى الشرق منتجات الغرب مثل العاج والذهب والفضة وخشب الأبنوس وريش النعام ، وإلى الغرب منتجات الشرق من توابل وفلفل وبهار وقصدير ، كما نقلوا إلى كل من الشرق والغرب منتجاتهم النفيسة ، وفى مقدمتها البخور واللؤلؤ والمرجان[٥] .

---

(١) الويسى ، حسين بن علي ، اليمن الكبرى ، كتاب جغرافى جيولوجى تاريخى ، ج ١ ، ط ٢ ، صنعاء ، ١٩٩١ ، ص ٢٠ .

(٢) النعيم ، الوضع الاقتصادى فى الجزيرة العربية ، ص ٢١ .

(٣) Orchard, J., Finding the Ancient Sites in Southern Yemen , JNES, Vol. 41, N. I, January,1982, p. 4.

(٤) Doe , B., Monuments of South Arabia, p. 87.

(٥) شرف الدين ، أحمد حسين ، مسالك القوافل التجارية فى شمال الجزيرة العربية وجنوبها ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ٢٥١ .

ثانياً : التضاريس :

تختلف طبيعة تضاريس المنطقة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية اختلافاً تاماً عن باقى أنحائها كما هو موضح بالخريطة رقم (٢) ، إذ تتسم طبيعة المنطقة الجنوبية الغربية (اليمن) بصفة عامة بأنها عبارة عن سلاسل من الجبال المرتفعة التى تنحدر نحو الشمال الشرقى حيث المناطق الصحراوية ، ولعل من أبرز ما يميز تلك المنطقة هو دخولها ضمن المناطق التى تتعرض لهبوب الرياح الموسمية بأمطارها الغزيرة التى تفيض بها وديان الجبال اليمنية ، مما أضفى على أرضها خصوبة عالية ، أدت إلى جعل أرض اليمن مصدراً للبخور ، الذى كان يعد أبرز السلع التجارية المطلوبة خلال تلك الفترة (١) ، وتلك التضاريس كما يلى :

أ – الجبال :

تعتبر جبال "ظفار" فى جنوب شبه الجزيرة العربية من أهم مناطق إنتاج البخور ، فهى تطل على البحر العربى ، وتقع إلى الغرب من سلسلة جبال عمان ، ويبلغ ارتفاعها حوالى ٩١٤ م ، ويتخللها عدد من الأودية والنهيرات والعيون ، وتنمو فيها الأعشاب والأشجار ، وتشتهر مرتفعات ظفار وخاصة جبال "القراء" بإنتاجها لأجود أنواع البخور وهما اللبان والمُر (٢) .

كما تمتد سلسلة جبلية أخرى فى تلك المنطقة ، لا تقل أهمية عن جبال "ظفار" فى إنتاج البخور ، وتعرف باسم "سراة اليمن" التى تمتد بطول الساحل الغربى المطل على البحر الأحمر من أقصى جنوب اليمن حتى أطراف بوادى الشام فى الشمال ، ويصل ارتفاعها إلى ٣ كلم ، وقد سميت بهذا الاسم تمييزا لها عن السروات الشمالية فى عسير والحجاز ، وأسفل سراة اليمن تمتد الهضاب الشرقية التى تتدرج فى الانحدار نحو الشرق والشمال الشرقى حتى تصل إلى ما يقرب من ١٥٠ م عند خط طول ٧٥ شرقا ، ويستمر هذا المستوى نحو ٢٥٠ كلم حتى تصل إلى الحد الجنوبى لجبال عمان(٣) .

ب – الهضاب :

من أبرز الهضاب التى تتميز بإنتاجها لأجود أنواع البخور فى جنوب شبه الجزيرة

---

(١) عبد الله ، السيد محمد السعيد ، النشاط التجارى لشعوب شبه الجزيرة العربية بالفترة الممتدة من بداية الألف الأول ق.م حتى منتصف القرن السادس الميلادى ، بنها ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠ .

(٢) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٣) الهمدانى ، الحسن بن أحمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى ، صنعاء ١٩٩٠ ، ص ٨٥ ؛ برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص ٢٠ ؛ الغنيم ، عبد الله يوسف . وآخرون ، أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ١٩٨١، ص٤٠ .

العربية هما هضبتى "اليمن وحضرموت ، حيث تنخفض مرتفعات الركن الجنوبى الغربى نحو الشرق تدريجيا مكونة "هضبة اليمن" ، والتى يقل ارتفاعها عن جبال السراة قليلا[١] ، إذ يتراوح ارتفاعها ما بين ٢ ـ ٣ كلم ، ويزيد ارتفاع بعض قممها كما فى قمة بنى شايب إلى ٤ كلم[٢] ، كما تنتشر بأرضها أودية ذات تربة خصبة تكونت بفعل البراكين[٣] ، جعلتها من المناطق المتميزة فى انتاج أفضل أنواع البخور .

وتتصل بهضبة اليمن هضبة أخرى هى "هضبة حضرموت" التى تعتبر امتدادا لها ، ويخترقها وادى حضرموت العظيم الذى يوازى ساحل البحر العربى[٤] ، ويبلغ ارتفاعها حوالى ١ كلم ، وفيها قمم جبلية يبلغ ارتفاعها حوالى ٢ كلم[٥] ، وتتسم بأنها أرض ذات تربة خصبة تخترقها الأودية كثيرة المياه ، كما أنها لا تزال المنطقة التى تنتج البخور[٦] .

ج– الأودية والسهول :

تخترق الهضاب المنتشرة فى جنوب شبه الجزيرة العربية مجموعة من الأودية تعتبر من أهم مناطق إنتاج البخور ، حيث تتوفر فيها المياه وخصوبة التربة خاصة فى بطونها ومصباتها ، وتعود خصوبتها إلى ما تحمله السيول أثناء جريانها من طمى ترسبه فى مجارى الأرض ، أما المياه المتوفرة بالأودية فهى إما أن تكون مياه أمطار ، وإما تنبع فيها على هيئة عيون وينابيع ، وإن لم يكن هذا ولا ذاك فإن الماء عادة ما يكون قريباً من سطح الأرض ويسهل الحصول عليه عن طريق حفر الآبار ، وتحتوى بيئة جنوب شبه الجزيرة العربية على عدد كبير من الأودية كانت معظمها مواطن للزراعة والاستيطان مثل وادى أذنة ، ووادى حضرموت الذى يقطع الهضاب الشرقية التى تمتد أسفل مرتفعات سراة اليمن ، ويسير موازيا للبحر نحو ٣٥٠ كلم ثم ينثنى باتجاه بحر العرب ويصب بالقرب من "سيحوت"[٧] .

ومن الأودية الأخرى المنتجة للبخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية هو وادى "الجوف" ، ووادى "مأرب" الذى يمر بمدينة مأرب على بعد ١ كلم من سد مأرب المشهور ،

---

(١) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .
(٢) أبو العلا ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣ ، ص ٤١ .
(٣) Barton, G., Semitic and Hamitic Origins, London, 1934, p. 56.
(٤) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢٥ – ٢٦ .
(٥) Dyck, E., History of Arabs and their Literatur before and after the rise of Islam, Cairo,1894, p. 2.
(٦) Crichton, A., History of Arabia, Ancient and Modern, Vol. 1, New York, 1834, p.47.
(٧) الغنيم ، وآخرون ، المرجع السابق ، ص٤٠ ؛ النعيم ، المرجع السابق ، ص ٩٨ .

وأيضا وادى حريب ووادى بيحان ، وجميعها تتجه شرقا[١] ، وكانت لتلك الأودية أهمية كبيرة فى ظهور مواطن الحضارة فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، ففى بواطنها وعلى جانبيها قامت مواطن استيطان مثل مأرب وتمنع وقرناو وشبوة[٢] ، وكانت جميع الطرق البرية تمتد محاذية لتلك الأودية ومواضع المياه والآبار ، وذلك لأنها المكان الوحيد الذى يستطيع المسافرون ورجال القوافل أن يستريحوا بالقرب منها ويحملون منها الماء ، لذلك أقيمت فى مواضع من هذه الطرق مناطق سكنية تستمد مياهها من العيون والآبار القريبة[٣] ، أصبحت فيما بعد مراكز حضارية هامة ، فعلى وادى أذنة قامت مدينة "مأرب" عاصمة السبئيين ، وعلى وادى بيحان قامت مدينة "تمنع" عاصمة القتبانيين ، وعلى وادى عرمة قامت مدينة "شبوة" عاصمة الحضرميين ، وعلى وادى مذاب قامت مدينة "قرناو" عاصمة المعينيين[٤] ، وتلك المراكز الحضارية كانت من أهم المحطات التجارية التى يمر بها طريق البخــور الممتد من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها[٥] .

كما تميزت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية بالسهول الساحلية التى كانت من أهم مناطق إنتاج البخــور ، أولها السهول الساحلية الشرقية وهى امتداد لتهامة الحجاز وعسير إلا أنها تتميز عن القسم الشمالى بغناها النسبى بالمياه لتأثرها بالرياح الجنوبية الموسمية الممطرة ، ثم السهول الساحلية الجنوبية ، وهى سهول ضيقة يتراوح متوسط اتساعها حوالى ١٧,٨ كلم ، ويتصل هذا السهل برمال الربع الخالى مباشرة بعد خط طول ٥٧ شرقا[٦] .

د – الصحارى :

تعتبر الصحارى من التضاريس الهامة التى أثرت فى تجارة بخــور جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومن أمثلتها "صحراء الدهناء" ، وهى عبارة عن مساحات واسعة من الأرض تعلوها فى الغالب الرمال ذات اللون الأحمــر ، وتمتد من صحراء النفــود فى الشمال إلى حضرموت ومهرة فى الجنوب ، ومن اليمن فى الغرب إلى عمان فى الشرق وقد تصل الأمطار الموسمية إلى بعض أجزاء الدهناء فتنبت فيها الأعشـاب ، ولكنها سرعان ما تجف وتموت[٧] ، ويطلق على

---

(١) أبو العلا ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، الجزآن الثالث والرابع ، القاهرة ١٩٧٢، ص ٥٢.
(٢) على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٧ ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٩٣، ص ١٧٦.
(٣) الناصر ، على ناصر . الرويتع ، عبد العزيز ، دراسة مبدئية لدرب الفيل "طريق الفيلة" ، أطلال ، القسم الثانى ، حولية الآثار العربية السعودية ، العدد الحادى عشر ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٣ .
(٤) عبد الله ، أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، ص ١٥ .
(٥) سيد ، عبد المنعم عبد الحليم ، البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ٥٧٩ .
(٦) الغنيم ، وآخرون ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .
(٧) على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

الجزء الغربى منها اسم الأحقاف[١] .

وكذلك "صحراء الربع الخالى" التى تشمل المنطقة الرملية الواسعة الممتدة من سفوح المرتفعات الغربية غربا إلى سفوح مرتفعات عمان شرقا ، ومن هضبة نجد شمالا إلى هضبة حضرموت فى الجنوب [٢] ، وكانت تعرف قديما باسم "مفازة صيهد" ، أما مساحتها فمن الصعب تقديرها تقديرا صحيحا ، وربما لا تقل عن مليون كلم٢ بل تزيد ، وهى خالية من معالم الحياة النباتية والحيوانية لكثرة جفافها ، وتعتبر من أكثر المناطق غموضا فى العالم ، فالمعلومات عنها قليلة وأغلب أجزائها لا تزال مجهولة[٣] .

وتتمثل أهمية تلك الصحارى فى ذلك الدور الهام الذى لعبته فى حماية واستقرار تجارة بخور جنوب شبه الجزيرة العربية خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، حيث تقع المنطقة الجنوبية الغربية (اليمن) فى حصن طبيعى تحيط بها الصحارى الشاسعة والأراضى الوعرة والممرات الصعبة فى الجبال التى منحتها حماية طبيعية من الطامعين بها وبثرواتها ، فمن حيث أراد الطامع أن يقتحم حدودها وجدها عسيرة المسالك [٤] ، وأصدق دليل على ذلك الحملة الرومانية على بلاد اليمن بقيادة "آيوليوس جاللوس" عام ٢٤ ق.م والتى فشلت أمام الظروف المناخية والصحراوية لجنوب شبه الجزيرة العربية [٥] .

ثالثاً ـ المسطحات المائية :

تحيط بجنوب شبه الجزيرة العربية مسطحات مائية لعبت دورا هاما فى رواج تجارة البخور خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، فمن الغرب يحيط بها البحر الأحمـر ، ومن الجنوب المحيط الهندى ، ومن الشرق الخليج العربى[٦] ، ولهذا فقد أصبح سكان جنوب شبه الجزيرة العربية من أبرز التجار البحريين بين أمم وشعوب الشرق الأدنى القديم [٧] .

وقد لعب البحر الأحمر دورا هاما فى تجارة بخـور جنوب شبه الجزيرة العربية ، وكان

---

(١) Hitti, Ph., History of the Arabs, 6 th. ed., London, 1958, p. 15.
(٢) أبو العلا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ٤٤.
(٣) برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٢٥ .
(٤) ترسيسى ، عدنان ، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى ، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠، ص ٦١ .
(٥) عبد العليم ، مصطفى كمال ، تجارة الجزيرة العربيـــة مع مصر فى المواد العطرية فى العصرين اليونانى والرومانى ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ٢٠٧ ؛ عبد الله ، النشاط التجـارى لشعوب شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٠ .
(٦) يحيى ، لطفى عبد الوهاب ، العرب فى العصور القديمة ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٤ ؛ Lewis, B., The Arabs in History,6 th. ed., New York, 1993, p.15.
(٧) عبد الله ، النشاط التجارى ، ص ٢٤ .

بمثابة حلقة الوصل التى ربطت بين المحيط الهندى والبحر الأبيض المتوسط ، فقد قامت على سواحله مراكز وموانئ تجارية هامة[١] ، كان يتم من خلالها تصدير البخور إلى مختلف دول العالم القديم ، وكان البخور من أهم السلع التجارية التى اشتهر بتجارتها البحر الأحمر[٢] ، وكان ينتج بنوعيه "اللبان والمُر" فى منطقة ظفار بشرق حضرموت[٣] ، وقد ورد بدليل البحر الإريثرى[٤] أن أجود أنواع المُر كان يتم تصديرها من خلال ميناء "موزا" Muza الذى يقع على الساحل العربى الجنوبى للبحر الأحمر[٥] .

كما ساهم البحر الأحمر فى اتصال سكان جنوب شبه الجزيرة العربية بالساحل الشرقى لأفريقيا ، وذلك من خلال ميناء "أوكليس" Oclis الذى يقع فى أقصى جنوب البحر الأحمر ، وكان تابعاً للدولة الأوسانية التى ازدهرت خلال القرن الخامس ق.م ، وكان يمثل مركز اتصالها بالساحل الأفريقى ، ومن خلاله كان يتم التعامل التجارى مع شرق أفريقيا [٦] .

وكان للمحيط الهندى أيضاً دور حيوى وهام فى تجارة بخور جنوب شبه الجزيرة العربية ، ولعل ذلك يرجع فى المقام الأول إلى موقعه الهام ، الذى من خلاله كان يتم اتصال شعوبها بشعوب الهند والصين وبالساحل الشرقى لأفريقيا ، وكلها بالطبع مناطق ذات منتجات أساسية تدخل فى تجارتها ، هذا فضلاً إلى أن المحيط الهندى يحوى جزراً لها دور هام ومؤثر أيضاً فى تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومن أبرزها جزيرة سوقطرى التى كانت تعد بمثابة محطة هامة لاستراحة رجال السفن ومفتاح يؤدى إلى المحيط الهندى من جميع النواحى ، علاوة على ذلك فقد لعب السهل الساحلى الجنوبى لشبه الجزيرة العربية المطل على المحيط الهندى دوراً هاماً فى اتصال تجارها بالتجار الهنود والصينيين ، وذلك بفضل الموانئ الهامة التى قامت عليه [٧] .

وقد ساهمت تلك الموانئ بدور كبير فى تجارة البخور وتصديره إلى مختلف دول العالم ،

---

(١) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٤ – ٢٥ .
(٢) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٨ .
(٣) زيادة ، نقولا ، دليل البحر الإريثرى وتجارة الجزيرة العربية البحرية ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ٢٦٠ .
(٤) دليل البحر الإريثرى : اصطلح الجغرافيون والمؤرخون تسمية بربليس Periplus التى تعنى رحلة أو دورة ومؤلف هذا الكتاب مجهول ربما كان تاجر يونانى يعيش فى مصر ومن أبناء الإسكندرية ، ويرجح أنه قام بتأليفه فى الفترة ما بين ٥٠ و ٨٠ م/ ، إلا أن هناك أراء تجعل تاريخ تأليفه فى القرن الأول ق.م . زيادة ، المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .
(٥) Schoff. W., The Periplus of the Erythrean Sea, New York, 1912, p.31.
(٦) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .
(٧) عبد الله ، النشاط التجارى ، ص ٣٤ .

مثل ميناء "قنأ" (حصن الغراب) الذى يقع إلى الشرق من عدن ، وكان سوقا تجاريا لمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية على ساحل البحر العربى ، كما كان الميناء الرئيس لدولة حضرموت والميناء الرئيس أيضا لتجارة اللبان ، وفيه كانت تتجمع محاصيل البخـور والسلع الأخرى من مناطق مثل ظفار ووادى الحجر والساحل الأفريقى وجزيرة سوقطرى[١] ، ومن هذا الميناء كان ينطلق طريق البخور الممتد من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها [٢] ، وقد ورد بدليل البحر الإريثرى إشارة إلى أن "قنأ" كان الميناء العربى الذى يتم من خلاله تصدير البخـور إلى خارج البلاد[٣] .

ويعتبر الخليج العربى أيضا من المسطحات المائية التى ساهمت بدور كبير فى ازدهار تجارة بخـور جنوب شبه الجزيرة العربية خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، حيث قامت على سواحله مراكز تجارية هامة كان لها دور مؤثر فى تجارة البخور ، مثل "جرهاء أو جرعاء" المدينـة التجارية القديمة التى كانت بمثابة نقطة التقاء لطرق القوافل المتجهة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى بلاد النهرين شرقاً أو البتراء غرباً [٤] ، كما كانت مركزاً هاماً لتجارة البخور الذى يصل إليها من جنوب شبه الجزيرة العربية [٥] ، وقد حقق أهلها بفضل تجارتهم فى البخـور العربى ثروات طائلة ، فقد ذكر "استرابون" أن الجرهائيين كانوا كالسبئيين من أغنى شعوب العالم بفضل تجارتهم فى نوع من البخـور العطر يسمى "الاريم" Larimnum[٦] .

وتجدر الإشارة إلى الجزر المجاورة للسواحل العربية الجنوبية ودورها الهام فى تجارة البخور ، مثل جزيرة سوقطرى التى تجاور الساحل الجنوبى اليمنى ، فقد كانت محطة تجارية هامة يتوقف عندها التجار خلال رحلتهم من الهند إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ، كما كانت مركزا هاما للتجارة الدولية ، وكان تجارها خليطا من عرب وأفريقيين وهنود ويونان ، وكانت هذه الجزيرة تشتهر بإنتاجها لنوع جيد من المر عرف بالصبر السوقطرى كما عرف أيضاً باسم "دم الأخوين" أو "القاطر" ، وهو عبارة عن صمغ شجرة لايوجد إلا فى هذه الجزيرة[٧] .

---

(١) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .
(٢) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٥٧٩ .
(٣) Schoff. W., Op. Cit., p. 33.
(٤) عبده ، طلعت أحمد محمد ، الجغرافـية التاريخـية لشـبه الجزيـرة العربـية فى عصـور ما قبل التاريخ ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٨٤ .
(٥) Crichton, A., History of Arabia., p. 49.
(٦) Strabo., The Geography of Strabo, Vol, VII, translated by Jones H., London, 1966, p. 349.
(٧) Schoff. W., Op. Cit.,pp.133- 135;
على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ١٨٣ ؛ الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٣ .

وقد ورد بدليل البحر الإريثرى أن جزيرة سوقطرى تابعة لملك بلاد البخـور ، وكانت تنتج أجود أنواع الصبر الذى عرف "بالصبر السوقطرى" ، وكان يتم نقل جميع إنتاجها من الصبر إلى ميناء "قنأ" ، وذلك لأنها تابعة لدولة حضرموت(١) .

ومن الجزر الهامة أيضا التى تجاور الساحل العربى الجنوبى ولعبت دوراً هاماً فى تجارة البخـور خلال تلك الفترة ، هى جزيرة "ميون" وتقع على بعد حوالى ٤ كلم من الساحل العربى عند مدخل بوغاز باب المندب الذى يتراوح اتساعه ما بين ١٩ – ٢٢ كلم ، بحيث تقسمه إلى قناتين ، إحداهما بينها وبين اليمن ويبلغ اتساعها ٣ كلم ومن هذه القناة الملاحية تمر السفن اليمنيـة جميعا ، أما القناة الثانيـة التى تقع بين جزيرة بريم والسـاحل الأفريقى فيبلغ اتساعها ٢٧ كلم (٢) .

رابعاً : المنـــاخ :

على الرغم من أن المياه تحيط بجنوب شبه الجزيرة العربية من ثلاث جهات ، الخليج العربى فى الشرق ، وفى الجنوب المحيط الهندى ، وفى الغرب البحر الأحمر(٣) ، إلا أنـها تعتبر من أشد المناطق جفافا وحرا ، حيث إن المسطحات المائية التى تحيط بها من الشرق والغرب أضيق من أن تكفى لكسر حدة هذا الجفاف(٤) ، أما المحيط الهـندى الذى يقع إلى الجنوب منها ، فعلى الرغم من دوره الهام فى سقوط الأمطار على الأطراف الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ، إلا أن مرتفعات حضرموت والربع الخالى قد تمنعه عن داخلها ، وتعتبر المرتفعات الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية أوفر المناطق حظا من الأمطار ، حيث تسقط صيفا على الأجزاء الجنوبية الغربية نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية القادمة من المحيط الهندى ، أما الأجزاء الجنوبية الشرقية فتسقط أمطارها شتاء نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الغربية(٥) ، وقد أثر هذا المناخ بصورة كبيرة فى نمو أشجار البخـور بتلك المنطقة(٦) .

وقد تجلى ذلك التأثير المناخى واضحا بمنطقـة ظفـار التى تعتبر أكثر بقاع جنوب شـبه

---

(١) Schoff. W., Op. Cit., pp.119 – 129 .
(٢) متولي ، محمد . أبو العلا ، محمود ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، جغرافية اليمن الشمالى ، ج ٣ ، ط ٣ ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٨ ، ص ٢٢ ؛ Crichton, A., Op. Cit., p. 68
(٣) Crichton, A.,Op. Cit., p. 37.
(٤) Hitti, Ph., History of the Arabs., p. 17.
(٥) سيد ، عبد المنعم عبد الحليم ، الآثار البـاقية فى الجزيرة العربيـة من عصـور ما قبل الإسـلام ، الإسكندرية ، ٢٠٠١ ، ص ٧ – ٨ ؛ عبد الله ، أوراق فى تاريخ اليمن ، ص ١٠ ؛ النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٨ – ٢٩ .
(٦) عبد الله ، النشاط التجارى ، ص ٣٦ .

الجزيرة العربية إنتاجا للبخور ، فقد تضافرت الظروف الطبيعية فى هذه المنطقة لتجعل من بخورها نوعاً ممتازاً مما أدى إلى رواجه الكبير فى أسواق العالم القديم ، حيث تنمو أشجار البخور فوق مناطق مرتفعة شحيحة المطر ولكن فى بيئة ملبدة بالسحب ، وهذه الظروف كلها تتوفر فى منطقة ظفار ، ذلك أن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية المحملة بالرطوبة من جراء مرورها فوق البحر ، عندما تصل إلى خط الساحل تتسبب فى تكوين ضباب وطبقات من السحب المتراكمة على منحدرات جبال القراء ، فتتوفر بذلك الظروف الثلاثة الملائمة لنمو أشجار البخور الجيد وهى الارتفاع والجفاف النسبى والجو الملبد بالسحب والضباب [١] .

كما ساعدت الرياح التى تهب على منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية الملاحين العرب فى القيام بنشاطهم التجارى كوسيط بين الشرق والغرب ، فقد لعبت الرياح الموسمية الصيفية الجنوبية الغربية دورا هاما فى تسيير حركة السفن العربية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ودول المحيط الهندى[٢] ، ومما لاشك فيه أن الملاحين العرب والهنود قد عرفوا مواعيد تلك الرياح ووضعوا نظاما للتعامل معها ، كما حرصوا على الاحتفاظ بسرها وكتمانه لعدة قرون عن الملاحين اليونان والرومان حتى تمكن الملاح والتاجر اليونانى "هيبالوس" من التعرف عليها ، وبعدها أخذت السفن وقد أصبحت أضخم وأقوى ، تسير فى عرض المحيط الهندى دون أن تضطر إلى محاذاة الشاطئ العربى ، وكان ذلك حوالى عام ١١٦ ق.م [٣] .

وهكذا يتضح مما سبق مدى أهمية الدور الذى لعبته البيئة الجغرافية فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد مكنت سكانها من السيطرة على تجارة البخور خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، والقيام بدور الوسيط التجارى بين مختلف دول العالم ، فقاموا بنقل منتجات الشرق إلى الغرب ، ومنتجات الغرب إلى الشرق ، وكان البخور على رأس منتجاتهم التى تاجروا بها مع الشرق والغرب خلال تلك الفترة .

---

(١) سيد ، البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، ص ٥٦٧ .
(٢) أبو العلا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ٢٤ .
(٣) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, JAOS, Vol.78, No.3, 1958, p. 147;
عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر فى المواد العطرية ، ص ٢٠٣ ؛ زيادة ، دليل البحر الإريثرى ، ص ٢٦١ .

الفصل الثاني

البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية

البـخور فى جنـوب شبـه الجزيرة العربـيـة

أولاً : أهم أنواع البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية :

تميزت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية كما هو موضح بالخريطة رقم (٣) بإنتاجها لأجود أنواع البخور والمواد العطرية التى ساهمت بصورة كبيرة فى ازدهار تجارة البخـور خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، والبخور عبارة عن مواد صمغية وبلاسم طيبة الرائحة ، مع إضافة عود الصندل فى بعض الأحيان ، وغيره من المواد الأخرى ليعطى روائح عطرة ، ويصنع البخور إما فى شكل مسحوق أو أعواد[١] ، وفى المعجم السبئى جاءت كلمة بخر ∏ Ꝋ (بمعنى "تقدمة بخور"[٢].

وقد تعددت أنواع البخـور التى تنتجها أراضى تلك المنطقة ، وكان أهمها وأكثرها شهرة اللبان (الكندر) والمر[٣] ، حيث كان يوجد حوالى ٢٥ نوعاً من اللبان ، كما يوجد نحو ٢٥٠ نوعا من المر ، ولم تكن كل الأنواع متوفرة فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، بل كان يوجد فيها عدد قليل ينمو فى أنحائهـا ، إلا أنها كانت تعتبر من أجود الأنواع ، أما باقى الأنواع الأخرى فكان يتم استيرادها من جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا [٤] ، وأهم أنواع البخـور ومناطق إنتاجه فى جنوب شبه الجزيرة العربية كما يلى :

١ - *اللبان (الكندر)* Frankincense :

اللبان مادة راتنجية صمغـية لها رائحة عطرة توجد على هيئة قطرات إفرازية كبيرة تكون عادة ذات لون أسمر فاتح وفى بعض الأحيان يميل إلى اللون الأصفر ، ولكن أنواعه الأكثر صفاء عديمة اللون تقريبا أو ذات لون مخضر خفيف وهو شبه شفاف عندما يكون حديثاً إلا أنه بعد نقله يكسى بنفس ترابه الناعم الذى ينشأ عن احتكاك قطعه بعضها ببعض فيصير سطحه الخارجى عندئذ شبه معتم ، وهذه بالضرورة هى الحالة التى يرد بها فى التجارة [٥] .

وأجود أنواع اللبـان (الكـندر) المفضلة فى التبخير هو ذلك النوع الذى يطلق عليـه فى

---

(١) مجموعة من المؤلفين ، "البخور" ، الموسوعة العربية العالمية ، مج ٤ ، الرياض ، ١٩٩٤ ، ص ٢٣٦ .
(٢) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، بيروت ، ١٩٨٢ ، مادة "ب خ ر " ، ص ٢٧ .
(٣) لوكاس ، الفريد ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكى اسكندر و محمد زكريا غنيم ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١٥١ .
(٤) Groom, N., Frankincense and Myrrh, London, 1981, p.104.
(٥) مجموعة من المؤلفين ، "اللبان" ، الموسوعة العربية العالمية ، ج ٢١ ، الرياض ، ١٩٩٦ ، ص ٦١؛ لوكاس ، المرجع السابق ، ص ١٥١ .

اللغة العربية الدارجة اسم اللبان الذكر ، وفى المعجم السبئى جاءت كلمة اللبان 1 ∏ ӌ بمعنى الميعة (البخور)(١) ووردت أيضاً على مبخرة رقم YM 467 صورة رقم (١) ، وقد انتقلت هذه الكلمة القديمة إلى اللغة اليونانية فصارت Libanos وإن كان اسمه فى بعض اللغات الأوروبية مختلفاً عنها ففى الإنجليزية يسمى Frankincense ، أما كلمة كندر فهى حضرمية ترجع إلى أصل فارسى وقد انتقلت إلى اللغة العربية الفصحى ، ولذلك تستخدم فى كتب علم النبات العربية (٢) ، وفى اليمن دائماً ما يطلق على الكندر اسم اللبان ، وتضاف إليه صفات مختلفة مثل "لبان دكر" ، "لبان شحرى" ، "لبان مستكا" وغيرها من الأسماء الأخرى (٣) .

ويتكون اللبان بصفة عامة من صمغ ، وراتنج ، وزيت طيار ، وهو يتكون من مجموعتين ، الأولى عبارة عن مكونات تذوب فى الكحول ، ويبلغ مقدارها نحو ٧٢ % من الوزن الكلى ، والثانية عبارة عن مكونات لا تذوب فى الكحول ، ويبلغ مقدارها نحو ٢٨ % من الوزن الكلى ، بالإضافة إلى الزيت الطيار ، ويكون ذا لون أصفر وله رائحة طيبة(٤) .

- وصف شجرة اللبان وأنواعها :

ذكر بلينى أن سبب تسمية باللبان الذكر لأنه يتقطر من شجرته على هيئة قطرات كروية الشكل تتحد مع بعضها البعض مكونة ما يشبه خصيتى الذكر ، كما ذكر أيضا وجود شكل آخر للبان يشبه ثدى الأنثى كان يتقطر فى شكل قطرات الواحدة تلو الأخرى فتتحد مع بعضها البعض وتظل عالقة بالشجرة وتتدلى منها مكونة كتل تشبه الثدى ، وكانت التسمية اليونانية للبان المتكون بهذه الطريقة هى "البخور المقطر"drop-incense أو "البخور الصلب" drop-solid ، أما النوع الأصغر حجما يسمى "البخور الحمصى" أو "بخور حبة الكتكوت" chick-pea incense ، كما وصف بلينى شجرة اللبان بأنها صغيرة الحجم ذات لون أخضر، أو مائل إلى الاحمرار وجذعها ملتوى(٥) ، بينما وصفها ثيوفراست بأنها شجرة ليست طويلة يبلغ ارتفاعها حوالى خمسة أذرع وأغصانها كثيفة ، وأوراقها صغيرة الحجم ذات لون أخضر ومذاقها مُر(٦) .

---

(١) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ل ب ن " ، ص ٨١ .
(٢) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٥٦٧ .
(٣) عبد الله ، أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، ص ٢٢٣ .
(٤) الدبعي ، عبد الرحمن سعيد . الخليدى ، عبد الولي أحمد ، النباتات الطبية والعطرية فى اليمن ، مركز عبادى للدراسات والنشر ، صنعاء ، ١٩٩٧ ، ص ١٤٣ .
(٥) Pliny., Natural History, translated by H. Rackham., Vol. IV., London, 1960, pp. 41- 45.
(٦) Theophrastus., Enquiry into plants, Translated by Hort.S., Vol. II, London, 1916, p. 235.

وتنتمى عصارة شجرة اللبان للعائلة النباتية المسماة علميا "بورسيراسيا" Burseraceae ثم للجنس المسمى علميا "بوسوليا" Boswellia وتتفرع من هذا الجنس عدة أنواع أهمها وأشهرها ثلاثة هى "بوسوليا كارترى" Boswellia Carteri ، و "بوسوليا فررينا" Boswellia Frereana ، و "بوسوليا ساكرا" Boswellia Sacra [١] ، وتنمو أشجار بوسوليا على الساحل العربى الجنوبى وفى جزيرة سوقطرى وفى الصومال وعلى ساحل "كوروماندل" Coromandel فى الهند[٢] .

ويأخذ النوع بوسوليا كارترى Boswellia Carteri شكل شجيرة كما هو موضح بالصورة رقم (٢) ، تكثر بها الأشواك وأغصانها غير كثيفة تنمو قريبة من الأرض ، أما العصارة التى تنتجها هذه الشجيرة فهى ذات لون أخضر باهت تشبه اللون الكهرمانى ، ويتروواح طول هذه الشجيرة بين ٢,١٣م و ٢,٤٣ م [٣] ، وأحيانا ما يصل طولها إلى ٤,٥٧ م عندما تكون الأحوال المناخية جيدة وملائمة لنموه [٤] ، وتنمو هذه الشجرة بين شقوق الصخور وتتميز بوجود انتفاخ أسفل جذعها عند اتصاله بالأرض ربما كان الغرض منه تثبيت الشجرة فوق الأرض نظرا لنموها بين الصخور[٥] ، وتماثل شجرة هذا النوع تقريبا شجرة أخرى تنمو فى الصومال من نفس النوع .

بينما تنمو أشجار النوع بوسوليا فررينا Boswellia Frereana بين شقوق الصخور ويبلغ ارتفاعها حوالى ١٢,١٩م ، وقطر جذعها الذى ينمو مستقيما حوالى ٦٠,٩٦ سم ، يوجد بأسفله انتفاخ عبارة عن كتلة سميكة بيضاوية الشكل من مادة تشبه إلى حد ما خليط من الجير والملاط يبلغ قطرها حوالى ٣٠,٤٨ سم أو أكثر ، أما أغصانها فهى غير كثيفة فى قمة الشجرة وتتفرع إلى الخارج وتتدلى نحو الجذع بضعة سنتيمترات قليلة ، بينما يبلغ طول أوراقها حوالى ١٢,٧سم أو يزيد عن ذلك وعرضها حوالى ٣,٣٠ سم ، وهى رقيقة ملساء غير كثيفة تطوق قمة الشجرة ، ولون سطحها العلوى أخضر قاتم لامع ، أما لون سطحها السفلى فهو أخضر فاتح ، وخشب هذه الشجرة أملس أبيض اللون قليل الاستخدامات باستثناء استعماله كحطب للوقود ، أما

---

(١) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٥٦٦ .

(٢) Müller,W., Arabian Frankincense in Antiquity According to Classical Sources, studies in the history of Arabia, Vol. I, part. I, University of Riyad, Saudia Arabia, 1977, p.79.

(٣) Bumman, B., The Botanical Aspects of Ancient Egyptian Embalming and Burial, EB, Vol. 14, No. I, 1960, pp. 93-94; Van Beek, G., Op. Cit., p. 141 .

(٤) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh, BA, Vol. 23, No.3, 1960, p. 71.

(٥) سيد ، المرجع السابق ، ص ٥٦٨ .

العصارة الصمغية الراتنجية التى تنتجها شجرة هذا النوع فيتم الحصول عليها بعمل شق عميق فى جذعها ينتج عنه خروج كميات كبيرة من تلك العصارة ، وتكون ذات لون أبيض كاللبن وقوام مثل قوام العسل لكنها سريعا ما تتجمد عند تعرضها للهواء [١].

أما أشجار النوع بوسوليا ساكرا Boswellia Sacra فتتسم بأنها أقل ارتفاعا من النوعين بوسوليا كارترى Boswellia Carteri و بوسوليا فررينا Boswellia Frereana ، ولذلك لا يوجد بها انتفاخ بأسفل جذعها كالنوعين السابقين[٢] ، وتنمو فى ظفار والصومال ، وتكاد تماثل شجرة هذا النوع بظفار تقريبا شجرة أخرى من نفس النوع تنمو فى الصومال ، وتنمو أغصان هذه الشجرة بدءاً من الجزء السفلى للشجرة ، وأوراقها متموجة كما هو موضح بالشكل رقم (٣) ، وقد تماثل أشجار هذا النوع تقريباً أشجار نوع آخر من فصيلة بوسوليا يسمى بوسوليا بابيريفرا Boswellia Papyrifera [٣] ، الذى ينمو على نطاق واسع فى السودان وأريتريا وإثيوبيا وأوغندا (وسط أفريقيا) وجمهورية أفريقيا الوسطى[٤] .

- مناطق نمو أشجار اللبان :

لم يقتصر نمو أشجار اللبان من فصيلة بوسوليا على مناطق جنوب شبه الجزيرة العربيــة فقط ، وإنما تنمو أيضا فى شمال الصومال[٥] ، فبالإضافة إلى الأنواع السابق ذكرها كان هناك نوع آخر من فصيلة بوسوليا يسمى بوسوليا سيراتا B. Serrata ينمو فى كلتا المنطقتين [٦] .

وقد ذكر هيرودوت أن جنوب شبه الجزيرة العربية هى البلد الوحيد التى تنتج اللبان والمُر والأكاسيا والقرفة والمستكة أو اللادن [٧] ، كما ذكر ثيوفراست أن أشجار اللبان والمُر والأكاسيا والقرفة تنمو فوق سفوح الجبال فى مناطق عديدة بجنوب شبه الجزيرة العربية مثل سبأ وحضرموت وقتبـان ومعين ، وبعض منها يزرع والبعض الآخر ينمـو طبيعيا [٨] ، بينما أشــار

---

(١) Hepper, F., Arabian and African Frankincense Trees, JEA, Vol. 55,1969, p.69.

(٢) سيد ، المرجع السابق ، ص ٥٦٨ .

(٣) Thulin, M. and Warfa, A., The Frankincense Trees (Boswellia spp., Burseraceae) of Northen Somalia and Southern Arabia , KB, Vol. 42, No. 3,1987, p. 492.

(٤) Hepper, F., Op. Cit., p. 68.

(٥) Thulin, M. and Warfa, A., Op. Cit., p. 487.

(٦) Baumann, B., Op. Cit., p. 94 .

(٧) Herodotus.,The History of Herodotus, translated by A.Godley, London,1928, Vol. II, p.135.

(٨) Theophrastus., Enquiry into plants., p. 235.

ديودورس إلى نمو أشجار اللبان والمُر فى المنطقة التى تسمى العربية السعيدة (اليمن) ، وذكر أنها منطقة ملائمة لنمو أجود أنواع البخور نظراً لتربتها الخصبة وجوها الملئ بالضباب[١] ، فى حين يشير استرابون إلى ازدهار خمس ممالك فى جنوب شبه الجزيرة العربية عرفت بالعربية السعيدة Arabia Felix كانت تنتج أشجار المُر واللبان والأكاسيا والقرفة ، ومن هذه الممالك مملكة السبئيين[٢] .

وذكر بلينى أن المنطقة التى تنتج اللبان تقع فى بلاد السبئيين وتعرف باسم Astramitae وتبعد مسيرة حوالى ثمانية أيام عن مدينة شبوة عاصمة مملكتهم ، كذلك عرفت تلك المنطقة أيضا باسم "ساريبا" Sariba وهى تسمية يونانية تعنى "السر الغامض" [٣] ، وقد ورد بدليل البحر الإريثرى أن منطقة إنتاج اللبان تقع بالقرب من مدينة شبوة التى كان ينقل إليها بالجمال كل ما تنتجه البلاد من اللبان ليتم تخزينه بها ، وكذلك كان ينقل إلى ميناء قنأ فى قوارب ليتم تصديره إلى الخارج [٤] .

وتعتبر ظفار منطقة إنتاج اللبان الرئيسة ، ومع ذلك لم يقتصر نمو أشجار اللبان على هذه المنطقة فقط ، وإنما ينمو أيضا فى المناطق اليمنية الأخرى ، حيث لا تزال بعض أنواعه تنتشر فى تلال حضرموت ومنها ذلك النوع الذى يسمى حالياً "لبان بدوى" والذى تفد جماعات من البر الصومالى لجمعه فى مواسم معينة [٥] ، وقد اعتمدت مدينة ظفار على إنتاج اللبان كدعامة راسخة فى بناء كيانها الاقتصادى ، واحتكر أهلها إنتاج وتجارة اللبان ، ولذلك اشتهرت مدن وموانئ عديدة فى جنوب شبه الجزيرة العربية بسبب هذه التجارة ، وقد أظهرت الاكتشافات الأثرية الحديثة التى أجريت فى "خورروری" الواقعة قرب "طاقة" فى ظفار أن المنطقة كانت مركزا لزراعة اللبان ، كما أثبتت الدراسات أن "خورروری" هو ميناء "سمهرم" الذى ورد فى النقوش العربية الجنوبية والذى يعتبر ميناء مناطق ظفار وكان مخصصا لتصدير اللبان الظفارى [٦].

ويطلق أهالى منطقة ظفار تسميات مختلفة على ثلاثة أنواع من اللبان (الكندر) تنتمى للنوع بوسوليا ساكرا B. Sacra ، وهى "شعبى" كما هو موضح بالصورة رقم (٤) ،

---

(١) Diodorus., translated by Oldfather, C., London,1967, Vol. II, p. 47.
(٢) Strabo., The Geography of Strabo, Vol, VII., pp.347- 365.
(٣) Pliny., Natural History, Vol. IV., p. 37.
(٤) Schoff. W., The Periplus., pp. 32-33.
(٥) بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ١٧٦ .
(٦) يوسف ، هالة ، "سمهرم" ميناء الحضارمة على بحر العرب ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، عدد عدد خاص ، أكتوبر ٢٠٠٠ ، ص ١ .

و"شـذرى" ، و "نجـدى" كما هو موضح بالصورة رقم (٥) ، وهـذه الأنواع تختلف باختلاف المناطق ومدى ارتفاعها وابتعادها عن الساحل ، فالنوع الذى تنمو أشجاره قرب ساحل ظفار يسمى "شعبى" وهو أقل الأنواع جودة ، يليه النوع الذى ينمو على جبال القراء الممتدة وراء الساحل ويسمى "شذرى" وهو نوع جيد، ثم النوع الذى ينمو فوق المرتفعات وراء الجبال ويسمى "نجدى" وهو نوع جيد أيضا (١) .

- طُرق ومواسم جمع اللبان :

اتُبعت طرق معينة فى جمع محصول اللبان ، فقد كان يستخرج بشق الشجرة فتسيل منها العصارة التى تتجمد فى الحال أسفل الشق ، ويبدأ شق الشجرة فى السنة الثالثة أو الرابعة من عمرها ويبدأ موسم الشـق من شهر مارس وطوال شهرى أبريل ومايو أى أثناء الفصل الحار عندما تكون الشجرة فى أقصى حالات امتلائها بالعصارة فتخرج العصارة على هيئة قطرات بيضاء تتحول بعد قليل إلى اللون الأصفر الباهت كما هو موضح بالصورة رقم (٦) ، وبعد الشق تترك الشجرة لمدة ثلاثة أسابيع تكون العصارة خلالها قد تجمعت وتصلبت على الشجرة فتكشط وتجمع فى سلال(٢) ، ثم يعبأ اللبـان عند نقله فى صناديق خشبية مغطـاة بالحصر المصنوعة من السعف وذلك لأنه مادة تميل إلى الجفاف ويخشى من تهشمه (٣) .

وقد ذكر ثيوفراست أنه عند جمع محصول شجرة اللبان كانت عصارة الشجرة تتساقط على الأرض ، لذلك كان من الضرورى تسوية الأرض وتنظيفها ووضع حصير من سعف النخيل أسفلها وفى هذه الحالة يكون اللبـان أكثر نقاء (٤) .

بينما ذكر بلينى أن محصول اللبان كان يُجمع مرتين خلال العام الواحد نظرا لزيادة الطلب عليه ، وقد عُرف المحصول الأول (محصـول الخريف) باسم كارفياثيوم Carfiathum وكان يتم الحصول عليه بعمل شقوق بالشجرة خلال فصل الصيف لتجهيزه وهى الفترة التى تكون فيها الشجرة قد امتلأت بالعصارة ، ومن تلك الشقوق تخرج مادة زيتية المظهر تتجمد بمجرد تعرضها للهواء ثم يتم استقبالها على حصير من سعف النخيل وفى هذه الحالة يكون المحصـول أكثر نقـاء ، وفى أحيان أخرى كانت العصـارة تتجمـد وتظـل عالقـة بالشجرة فتكشـط

---

(١) Thulin, M. and Warfa, A., Op. Cit., p. 493; Hepper, F., Op. Cit., p. 67 ; سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٥٦٧ .

(٢) سيد ، المرجع السابق ، ص ٥٦٧ .

(٣) النعيم ، الوضع الاقتصادى فى الجزيرة العربية ، ص ٢٣٦ .

(٤) Theophrastus., Op. Cit., p. 237.

بأدوات حديدية وفى هذه الحالة يكون المحصول غير نقى ثقيل الوزن يحتوى على بعض القطع الصغيرة من قشرة ساق الشجرة بعكس المحصول السابق ، أما المحصول الثانى (محصول الربيع) فقد عرف باسم داثياثيوم Dathiathum وكان يتم الحصول عليه عن طريق شق الشجرة خلال فصل الشتـاء لتجهيزه [١] .

- استخدامات اللبان :

كان اللبان محل تقديس لدى شعوب الشرق الأدنى القديم وشعوب البحر المتوسط وشعوب جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد بدأ استخدامه عندما مارس الانسان التحنيط ، ثم استعمل عند تقديم القرابين للمعبودات ، وفى الطقوس الجنائزية ، وفى الأعياد الدينية ، وعند تكريم الأشخاص المُهمين ، وتم تقديمه كهدايا ثمينة ، كما استخدم على نطاق واسع فى تحضير العقاقير الطبيـة [٢] ، فقد تم استعماله مع المُر فى العديد من الوصفات الطبية ، فكان يعالج الاستسقاء ، والحمى الرباعية ، وآلام الجنب ، والكبد ، والتهابات الأذن ، كما يعالج أمراض العين ، والبواسير ، وحصى المثانة ، وغير ذلك[٣] .

ومن الاستخدامات الطبية الأخرى للبان ، أنه يجلو ظلمة البصر ، ويقطع نزف الدم من أى موضع كان ، ويعمل على تقوية المعدة الضعيفة ، ويزيد فى الحفظ ، وينفع السعال ، ويقوى اللثة ويشد الأسنان ، وإذا مضغ مع الصعتر طرد البلغم[٤] ، كما استخدم فى علاج الحكة والجرب[٥] .

٢ - المُـــر Myrrh :

المُر مثل اللبان راتنج صمغى زكى الرائحة يوجد فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، ويتم استخراجه من أنواع شتى من الأشجار المعروفة باسم كوميفورا Commiphora و بلسمودندرونBalsamodendron كما هو موضح بالصورة رقم (٧) ، ويوجد على شكل كتل حمراء تميل إلى اللون الأصفر مكونة من قطرات متجمعة وكثيرا ما يكون مكتسيا بالتراب فلا يتضح لونه [٦] .

---

(١) Pliny., Natural History, Vol. IV., p. 43.

(٢) Doe, B., Southern Arabia, London, 1971, p. 49; Müller,W., Op. Cit., p. 79; عبد الله ، أوراق فى تاريخ اليمن ، ص ٢١٩ .

(٣) Groom. N., Frankincense and Myrrh, p. 20.

(٤) على بن رسول ، يوسف بن عمر ، المعتمد فى الأدوية المفردة ، صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ط ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٤٣٤ .

(٥) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن ، الرحمة فى الطب والحكمة ، المكتبة الشعبية ، بيروت ، د.ت ، ص ٨٧ .

(٦) لوكاس ، المواد والصناعات ، ص ١٥٤ .

وقد ورد ذكر المر فى نقوش المسند ، كما فى النقش (RES 3427\1) الذى يشير إلى تاجر معينى يسمى "زيد إيل بن زيد" كان يتولى توريد المر والقليمة من بلاده إلى معابد المعبودات فى مصر ، وذلك فيما نصه :

𐩱𐩣𐩧𐩧𐩬|𐩥𐩤𐩡𐩺𐩣𐩩𐩬|𐩫𐩱𐩨𐩺𐩩𐩩|𐩱𐩡𐩱𐩡𐩩|𐩣𐩮𐩧|

أ م ر ر ن / و ق ل ي م ت ن / ك أ ب ي ت ت / أ ل أ ل ت / م ص ر /

المر والقليمـة لمعابد المعبودات (فى) مصـر

ـ وصف شجرة المُر وأنواعها :

وقد ذكر بلينى أنواع عديدة من المُر ، أفضـلها الـذى يعرف باسم ستاكت Stacte وهو عبارة عن عصارة تفرزها شجرة المر قبل موسم جمع المحصول ، كما ذكر نوع آخر يوجد فـى مملكـة الجبانيتـاى Gebbanitae يعـرف باسـم المـر المعينـى ويشـمل الأنـواع أسـتراميتيك Astramitic و جبانيتيك Gebbanitic و أوساريتيك Ausaritic [1] .

ويـتراوح طول شجرة المر من أربعة إلى ٤,٥٧ م، ويصل قطر جذعها إلى ٣٠,٤٨ سم أو أكثر فى بعض الأحيان ، وأغصانها تتفرع لتغطى مسافـة قطرها حـوالى ٦ م ، وتزدهر الشجرة لفترة قصيرة بعد سقوط الأمطار ، وعندما تسقط أوراقها ذات اللون الأخضر القاتم تبدأ فى الظهور بدلا منها أشواك طويلة فى نهاية أغسطس أو بداية سبتمبر [2] ، وقد ذكر ثيوفراست أن شجرة المر أقل ارتفاعا من شجرة اللبان ، وأغصـانها كثيفة ، وساقها متين وملتوٍ ينمو قريبا من الأرض [3] ، بينما ذكر بلينى أن طولها حوالى ٢,٤٣ م ، وأنها شجرة شائكة ، وجذعها متين وملتوى أكثر سمكا من جذع شجرة اللبان ، وجذرها أكثر سمكا من باقى الجذع ، وأغصانها كثيرة الأشواك ، وأوراقها دائرية الشكل[4] .

ـ مناطق نمو أشجار المُر :

كان المُر أكثر انتشـاراً فى جنوب شبه الجزيرة العربية من اللبـان ، فبالإضافة إلى نموه مع اللبان فى ظفار ، فإنه ينمو فى المنطقة الممتدة من الركن الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربيـة وحتى منطقـة جيزان الحاليـة ، كما ينمو فى جبال الشرى وجبال القراء فى شمال منطقـة

---

(١) Pliny., Op. Cit., pp. 49- 51.
(٢) Van Beek,G., Frankincense and Myrrh.,pp.71-72.
(٣) Theophrastus., Enquiry into plants., p. 235.
(٤) Pliny., Op. Cit., p. 49.

عسير وفى جوف اليمن وفى السفوح الغربية لجبال السراة [(١)] .

ويشير "بوين" إلى نمو أشجار المُر فى قتبان ، ويبرهن على ذلك باكتشافه دوائر متغيرة اللون على سطح الطمى القديم تحدد موقع أشجار المُر القديمة ، ويذكر أن أشجار المُر لا تزال تنمو فى جنوب شبه الجزيرة العربية فوق الجبال فى مناطق أكثر ارتفاعا من المناطق التى تنمو بها أشجار اللبان فى ظفار ، إذ يتراوح ارتفاع تلك المناطق من ٦٠٠ إلى ١٥٠٠ م ، ويذكر أيضا مشاهدته لشجرة مُر تنمو فى وادٍ ضيق فى بيحان فى منطقة يتراوح ارتفاعها من ٩٠٠ إلى ١٢٠٠ م وعصارة هذه الشجرة ذات لون ضارب إلى الاحمرار[(٢)] .

وتعتبر جزيرة سوقطرى التى تجاور الساحل اليمنى ، من مناطق انتاج المر ، فقد اشتهرت بنوع من المر عُرفت شجرته باسم "دم الأخوين" أو "صمغ القاطر" كما هو موضح بالصورة رقم (٨) ، وهو صمغ شجرة لا يوجد إلا فى هذه الجزيرة ويسمى بالصبر السوقطرى [(٣)] ، وهو عبارة عن مادة راتنجية يتم الحصول عليها من عصارة متماسكة القوام تستخلص من أوراق شجرة الصبر ثم تعبأ فى جلود الحيوانات ، وألوانها متنوعة أفضلها العصارة ذات اللون الأحمر البنى ورائحتها عطرة [(٤)] .

وقد ورد بدليل البحر الإريثري أن جزيرة سوقطرى تنتج دم الأخوين المسمى الهندى والذى يجمع فى شكل نقط تنحدر من الشجرة [(٥)] ، وقد استخدمت أشجار الصبر وعصارته كبخور ، كما كان يدخل فى تركيب الأدوية [(٦)] .

- طُرق ومواسم جمع المُر :

حين يأتى الوقت المناسب لجمع محصول شجرة المُر فإنه يتم عمل شقوق طولية فى كل من جذعها وفروعها بدرجة كافية حتى تسيل منها العصارة ، ونظرا لأن عصارتها تتساقط على الأرض فإنه يتم وضع حصير من سعف النخيل أسفل الشجرة مباشرة ، وفى بعض الأحيان فإن العصارة تجف وتظل عالقة بالشجرة فتكشط بأداة حديدية[(٧)] ، وعند نقل محصول المر يتم وضعه فى أكياس من الجلد وذلك لاحتوائه على نسبة كبيرة من الزيت يخشى من جفافه[(٨)] ، ويتم جمع

---

(١) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٣٥ .
(٢) Bowen, Jr., Ancient Trade Routes in south Arabia, ADSA, Vol. II, 1958, p. 41.
(٣) الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٣ .
(٤) Baumann, B., The Botanical Aspects., p. 92.
(٥) Schoff. W., The Periplus., p 34.
(٦) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .
(٧) Theophrastus., Op. Cit., p. 237.
(٨) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٦ .

محصول شجرة المُر مرتين خلال العام الواحد مثل محصول اللبان ، وكان النوع المزروع أفضل من ذلك الذى ينمو طبيعيا[١] .

- استخدامات المُـــر :

كان للمُر أهمية كبيرة عند شعوب الشرق الأدنى القديم وشعوب جنوب شبه الجزيرة العربيـة ، ويرجع ذلك إلى تعدد استخداماته ، فقد استخدم كبخور للتعطير حيث يصـدر عن حرقه دخان قليل أبيض له رائحة زكيـة لكنها أقل من اللبان[٢] ، وكان يستخدم كالطيب فى المعابد وكأساس لزيوت المسح ، وكان يدخل فى عمليات التحنيط فى مصر القديمة ، ويبدو أن استخدام المُـر فى الأصل كان فى مستحضرات التجميل أو المراهم ، كما استخدم فى الطب أيضاً كمرهم لعلاج الالتهابات ومداواة الجروح والتئامها [٣] .

ومن الاستخدامات الطبية الأخرى للمُر ، أنه استعمل كعلاج لبعض الأمراض مثل السعال ، ولسع العقرب ، وديدان الأمعاء ، ويعمل على تجفيف البلغم ، وتنقية الأعضاء الباطنية ، واستخدم زيته لعلاج الفتق ، وتليين الرحم المنضم فيفتحه ، وينفع فى الجَنب ، والصَدر ، والإسهال ، ويعمل على تقوية الأسنان واللثة إذا ما خلط مع الخل وتمضمض به ، كما أنه يمنع تساقط الشعر إذا ما خلط مع اللادن ودُهن الآس والخمر[٤] ، ويعالج به وجع الرأس إذا تم خلطه بالصبر والزعفران والصمغ العربى والأفيون بكميات متساوية[٥].

و يدخل المُـر حالياً فى صناعة الحبر فى إثيوبيا ، ويستخدم فى طرد الحشرات والثعابين إذا أُحرق داخل المنازل[٦] ، ويماثل هذا العادات المصرية فى قُرى وريف مصر لطرد الثعابين .

٣ - الصرف :

ورد فى المعجم السبئي أن صرف 𐩮𐩧𐩰 هو نوع من أنواع البخـور[٧] ، كما ورد ذكره أيضاً بالنقش(CIH 400) وذلك فيما نصه "أنه لا يجوز شرعاً إبعاد أو بيع كل البخور "صرف" الموجود فى معبد برأن "معبد المعبود المقه" ، وهذا النقش يشير إلى أن الصرف كان يستخدم كبخور ، ويقدم كقرابين للمعبودات فى المعابد .

---

(١) Pliny., Natural History, Vol. IV., p. 49.
(٢) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .
(٣) Doe, B., Southern Arabia., p. 49.
(٤) على بن رسول ، المعتمد فى الأدوية المفردة ، ص ٤٨٩ .
(٥) السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن ، الرحمة فى الطب والحكمة ، ص ٣٢ .
(٦) العارف ، ممتاز ، الأحباش بين مأرب وأكسوم ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٣٧٣ .
(٧) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ص ر ف" ، ص ١٤٤ .

٤ - الذهب :

ورد بالمعجم السبئى أن الذهب 𐩹𐩠𐩨 هو نوع من البخور[١] ، وهو أيضاً نوع من الطيب يدخل فى تركيب البخور ، وقد ورد ذكره فى نقوش المسند كما فى النقش (CIH 683) وذلك كما يلى :

| 𐩧𐩬𐩵 | 𐩹𐩠𐩨 | 𐩬𐩲𐩣 | 𐩤𐩪𐩷 |

ر ن د / ذ هـ ب / ن ع م / ق س ط /

رند ذهب نَعم قُسط

٥ - اللادن أو المستكة gum-mastich:

عبارة عن راتنج متماسك القوام يتم الحصول عليه من شجيرة دائمة الخضرة نادراً ما يزيد طولها عن ٣,٦٥ م ، ويستخرج منها عن طريق عمل شق صغير بجذعها ينتج عنه خروج الراتنج الذى يتجمد فى الشقوق أو يسقط على الأرض ثم يتم جمعه ، وفى أحيان أخرى قد يفرزه بشكل طبيعى دون شق الشجرة ، أما لونه فيكون أصفر لامع أو أصفر ضارب إلى الاخضرار ، كما أن عطره غير قوى[٢] ، وتستخرج المستكة أيضاً من شجيرة شائكة تسمى لاينا Laina تنمو فى جنوب شبه الجزيرة العربيـة والهند ، ويوجد منها أنواع عديدة ، من بينها نوع تخرج من جذعه أوراق ورؤوس مليئة بالأشواك ، وتستخرج منه عصارة المستكة عن طريق عمل شقوق بجذعه [٣] .

ويمتاز اللادن عن مواد البخور الأخرى بأنه راتنج حقيقى وليس راتنج صمغى ، ويفرز اللادن طبيعياً من أوراق وأغصان أنواع شتى من الأشجار المعروفة باسم (Cistus) [٤] .

وقد ورد اللادن 𐩡𐩵𐩬 فى المعجم السبئى كنوع من الطيب [٥] ، وهو من مواد البخور التى تنتجها مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية ، وقد عرف عند اليونان باسم ليدانون Ledanon وعند العرب باسم لادانون أو لادن Ladanon ، وتم استخدامه فى صناعة العديد من العطـور وكان العـرب يحرقـونه كبخـور للتعطـير [٦] ، ولا يزال الـلادن يدخل فى صناعـة

---

(١) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ذ هـ ب " ، ص ٣٨ .
(٢) Baumann, B., The Botanical Aspects., p. 93.
(٣) Pliny., Op. Cit., p. 53 .
(٤) لوكاس ، المواد والصناعات ، ص ١٥٥ .
(٥) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة " ل د ن " ، ص ٨١ .
(٦) Herodotus., Vol. II., pp. 135-139.

العطور إلى اليوم[١] .

٦ – السليخة (الأكاسيا Cassia):

ورد فى المعجم السبئى أن سليخة تعنى قرفة حطبيـة[٢] ، ووردت لفظة 𐩪𐩡𐩺𐩭 على مبخرة رقم YM 467 كما هو موضح بالصورة رقم (٩) ، وهى نوع من الأكاسيا عبارة عن قشرة تؤخذ من شجرة القرفة ، والقرف قشر طيب الرائحة ، يجعل فى الدواء والطعام ، وقيل القرفة ضرب من الدار صينى ، وهى أنواع منه مثل الدار صينى الحقيقى ونوع يعرف بقرفة القرنفل[٣] ، وتنمو الأكاسيا فى جنوب شبه الجزيرة العربية [٤] ، وهى عبارة عن شجيرة كثيفة الأغصان وفروعها متينة[٥] ، ومن أهم أنواعها **السنا** **Cassiuacutifalia** وهو أوراق شجر من أنواع الأكاسيا يستخدم فى الطيب ، ويدخل فى تركيب بعض الأدوية للعـلاج [٦] .

وقد تعددت الأغراض الطبية للسليخة ، فهى تنفع كمدر للبول والطمث ، وأوجاع الصدر والجنبين ، وأوجاع الكلى والمثانة ، وإذا ضمد بها مقدمة الرأس نفعت من النزلات ، كما تدخل فى أدوية العين لتقوية البصر[٧] .

٧ - الضرو Pistacia Lentiscus :

تنمو أشجار الضرو فى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية (اليمن) ، وهو شجر ذو عطر قوى ، تستخدم أوراقه فى التعطير ، كما يستخدم كعلاج لبعض الأمراض [٨] ، وقد ورد بالمعجم السبئى أن ضرو 𐩳𐩧𐩥 هو نوع من الطيب[٩] ، كما ورد بالمعجم القتبانى أنه عبارة عن بلسم أو راتنج عطرى ، تستخدم ثماره كبخور[١٠] ، وجاءت لفظة ضرو (ضروم) على أحد الواجهات الأربعة للمبخرة رقم UAM 214 كما هو موضح بالصورة رقم (١٠) ، وعلى واجهاتها الثلاثة الأخرى ألفاظ (رندم ، قسطم ، لبنى أى اللبان) .

---

(١) البريهي ، إبراهيم بن ناصر إبراهيم ، الحرف والصناعات فى ضوء نقوش المسند الجنوبى ، وكالة الآثار والمتاحف ، الرياض ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٣٥ .

(٢) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة " س ل خ " ، ص ١٢٦ .

(٣) البريهي ، الحرف والصناعات ، ص ٢٣٦ .

(٤) Herodotus., Op. Cit., p. 135.

(٥) Theophrastus., Enquiry into plants., p. 243.

(٦) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٣٩ .

(٧) على بن رسول ، المعتمد فى الأدوية المفردة ، ص ٢٣٥ .

(٨) على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ٧ ، ص ٨٦ .

(٩) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ض ر و " ، ص ٤٢ .

(١٠) Ricks, S., Lexicon of Inscriptional Qatabanian, Roma, 1989, p. 140.

وقيل أن له صمغ يضرب إلى السواد ، وأن دهن حبه يطرد الرياح البلغمية ، وينفع من الإسهال ، وينفع فى آلام الأذن ، وإذا طُبخ بالماء وتمضمض به عمل على شد اللثة ، كما ينفع رماد أوراقه إذا خُلط بالماء وطُبخ وشُرب بعد أن يصفى ينفع فى شفاء وجع الخاصرة [١] .

٨ - (الكمكم Kankomon) :

استخدم الكمكم كبخور فى معابد جنوب شبه الجزيرة العربية ، وقد ورد بالمعجم السبئى أنه نوع من الطيب أو دهن المرو[٢] ، وقد ورد بالنقوش المسندية مثل النقش (CIH 682) وذلك كما يلى :

𐩧𐩬𐩵 | 𐩳𐩧𐩥 | 𐩫𐩣𐩫𐩣 | 𐩤𐩪𐩷 |

ر ن د / ض ر و / ك م ك م / ق س ط /

رند ضرو كمكم قُسط

٩ - القليمة Calamus :

ورد فى المعجم السبئى 𐩤𐩡𐩣 بأنه نوع من الطيب[٣] ، وقد استخدم كبخور فى المعابد ، كما استخدم فى العقاقير الطبية ، فهو نافع لمن عنده علة فى الكلى ، حيث يدر البول ، كما يدر الطمث أيضاً ، وينفع السعال ، والكبد والمعدة [٤] ، وينمو هذا النوع فى جنوب شبه الجزيرة العربية ويعرف أيضا بقصب الطيب أو قصب الذريرة ، وهو عبارة عن نبات عشبى[٥] ، عديم الرائحة عندما يكون أخضر ولكن تظهر رائحته العطرة عندما يجف ، ولشدة رائحته الجميلة يقال أن أرض شبه الجزيرة العربية تنبعث منها نسمات عطرة [٦] ، وكان من أهم المواد العطرية التى تصدرها منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مختلف دول العالم خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق .م ، ويدل على هذا ما ورد بالنقش (RES 3427\1) سالف الذكر ، وهو نقش عربي جنوبى قديم على تابوت خشبى لتاجر معينى يدعى "زيد إيل بن زيد" كان يعيش فى مصر ويقوم باستيراد المُر والقليمة (قصب الذريرة) من بلاده إلى معابد المعبودات فى مصر[٧] .

---

(١) على بن رسول ، المعتمد فى الأدوية المفردة ، ص ٢٩٨ .

(٢) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ك م ك م " ، ص ٧٨ .

(٣) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ق ل م " ، ص ١٠٥ .

(٤) على بن رسول ، المعتمد فى الأدوية المفردة ، ص ٢٩٨ .

(٥) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٣٩ .

(٦) Theophrastus., Op. Cit., p. 249.

(٧) Sayed,Abdel Monem. A.H., The Red Sea and its Hinterland in Antiquity, Alexandria, 1993, p. 193.

١٠ – القُسط Costus :

ورد فى المعجم القتبانى أن القُسط هو "نوع من البخور"[١] ، وفى المعجم السبئى "عود الطيب"[٢] ، وقد ورد ذكره فى نقوش المسند ، كما فى النقش (RES 3853) وذلك كما يلى :

| 𐩤𐩡𐩣 | 𐩤𐩪𐩶 | 𐩧𐩬𐩴 | 𐩲𐩧𐩥 |

ق ل م / ق س ط / ر ن د / ض ر و /

قليمة قُسط رند ضرو

وللقُسط ثلاثة أنواع ، أجودها الأبيض المُر وهو العربى ، والهندى وهو الأسود الحلو ، أما النوع الثالث فهو القُسط الشامى ، وللقَسط العديد من الاستخدامات الطبية ، فإذا تُبخر بالقُسط البحرى أو الهندى نفع من النزلات ، ومن الوباء الناتج عن التعفن ، وإذا ضُمدت به أماكن الأوجاع الباردة سكنها سواء فى العضل أو فى المفاصل ، وينفع دهن القُسط فى تسكين وجع الأذن ويفتح سددها إذا ما قُطر فيها ، وإذا سحق وعُجن بالعسل وشُرب منه نفع من أوجاع المعدة والمغص ، وكذلك أوجاع الكلى ، فيفتت الحصى الموجود فيها ، وإذا عُجن مسحوق القُسط بالعسل أو الخل أو القطران وطلى به البهق والنمش والكلف نفع منها ، ويعمل على إنبات الشعر فى داء الثعلبة ، ويدر الطمث والبول ، أما النوع الثالث فهو قاتل ، ولونه لون الخشب ، وله رائحة تشبه الصبر[٣] .

١١ – الرند Rnd :

ورد فى المعجم السبئى بأن الرند 𐩧𐩬𐩴 هو نوع من الطيب [٤]، وقد ورد ذكره فى النقوش السبئية كما فى النقش (RES 3853) سالف الذكر ، وقد استخدم الرند كبخور فى معابد اليمن .

وللرند العديد من الفوائد الطبية ، فإذا أُخذ من ورقه مسحوقاً وضمد به نفع من لسع النحل والزنابير ، أما حبه فينفع قرحة المعدة ، والرئة ، وعسر النفس إذا استعمل مع العسل ، ولحائه يفتت الحصى ، وينفع من علل الكبد ، وإن رش نقعه فى البيت طرد الذباب ، وإذا طُبخ ورقه بالخل نفع من وجع الأسنان[٥] .

---

(١) Ricks, S., Lexicon , p. 149.
(٢) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ق س ط " ، ص ١٠٨ .
(٣) على بن رسول ، المعتمد فى الأدوية المفردة ، ص ٣٨٧ .
(٤) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ر ن د " ، ص ١١٧.
(٥) على بن رسول ، المعتمد فى الأدوية المفردة ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩.

١٢– البان :

يعتبر البان من مواد البخور ، وقد ورد البان فى المعجم السبئى باسم 𐩨𐩥𐩬 بون[١] ، وقد ورد ذكره فى نقوش المسند كما فى النقش(RES 3958\4) ، ولدهن البان منافع طبية فهو ينفع فى إزالة الآثار من الوجه ، والآثار الباقية بعد اندمال القروح ، وإذا خلط بشحم نفع فى وجع الأذن وطنينها ، كما ينفع فى وجع الأضراس إذا تمضمض به[٢] .

١٣ – قطر :

هو من أنواع البخـور واستخدم كبخور للمعبودات فى المعابد اليمنية ، وقد اطلق على المبخرة اسم مقطر أو مقطرة أو مجمرة [٣] ، وهى التى يتبخر بها ، وقد وردت كلمة مقطر فى نقوش المسند كما فى النقش(RES 4230\1) وذلك فيما نصه :

𐩡𐩢𐩺𐩲𐩩|𐩨𐩬|𐩹𐩨𐩧𐩱𐩬|𐩠𐩤𐩬𐩺|𐩣𐩤𐩷𐩧𐩣|𐩥𐩻𐩣𐩧𐩣|

ل ح ي ع ت / ب ن / ذ ب ر أ ن / هـ ق ن ي / م ق ط ر م / و ث م ر م

لحيعت من قبيلة برأن قدم مبخرة وثمار

𐩡𐩲𐩻𐩩𐩧|𐩦𐩧𐩤𐩬|

ل ع ث ت ر / ش ر ق ن /

(للمعبود) عثتر الشارق

١٤ – طنف :

ورد بالمعجم السبئى أن طنف 𐩷𐩬𐩰 يقصد بها الطيب[٤] ، وقد استخدمت كبخور وكان يتم تقديمها للمعبودات ، ولكن هذا النوع ليس له وجود فى الوقت الحاضر .

١٥ – قبل :

استخدم القبل فى المعابد كبخور وتقدمة للمعبودات ، وقد ورد بالمعجم السبئى 𐩤𐩨𐩡 بأنه نوع من الطيوب[٥] ، وقد جاء ذكره فى النقوش المسندية ، كما فى النقش(CIH 439\2) الذى يشير إلى تقديمه مع الضرو كقربان للمعبود "المقه " .

---

(١) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ب و ن " ، ص ٣٣.
(٢) على بن رسول ، المعتمد فى الأدوية المفردة ، ص ١٧١ – ١٧٢ .
(٣) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ق ط ر " ، ص ١٠٩ .
(٤) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ط ن ف " ، ص ١٥٣.
(٥) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ق ب ل " ، ص ١٠٣.

١٦ – حذك :

ورد فى المعجم السبئى بأنه نوع من الطيب[(١)] ، وقد جاء هذا الاسم فى النقوس المسندية ، كما فى النقش(CIH 681) ، والنقش(CIH 684) وذلك كما يلى :

𐩢𐩹𐩫 | 𐩳𐩧𐩥 | 𐩧𐩬𐩵 | 𐩤𐩦𐩷

ح ذ ك / ض ر و / ر ن د / ق س ط /

حذك ضرو رند قسط

١٧ – أضم :

وردت لفظة أضم على مبخرة رقم (USM A-20- 628) متحف جامعة صنعاء كما هو موضح بالصورة رقم (١١) ، وهو نوع ليس له وجود فى الوقت الحاضر ، ولكن تدل هذه المبخرة على أنه كان يعد نوعاً من أنواع البخور .

١٨ – نعم :

استخدم كبخور فى المعابد ، وقد ورد فى المعجم السبئى أن "نعم" هو نوع من الطيوب[(٢)] ، وقد ورد هذا النوع فى النقوش المسندية كما فى النقش (CIH 683) وذلك كما يلى :

𐩧𐩬𐩵 | 𐩹𐩠𐩨 | 𐩬𐩲𐩣 | 𐩤𐩦𐩷

ر ن د / ذ هـ ب / ن ع م / ق س ط /

رند ذهب نعم قُسط

ثانياً : أهمية البخور فى حياة شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية :

كان للبخور دور هام فى حياة شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية عبر الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، وقد برز ذلك الدور فى مختلف مظاهر حياة شعوب المنطقة سواء دينياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أوسياسياً أو فنياً ، ويتضح ذلك كما يلى :

١ - دينيا :

سارت القوافل التجارية المحملة بالبخور عبر الطرق البرية الممتدة من جنوب شبه الجزيرة العربيـة إلى شمالها ليلا نظرا لحرارة الشمس المحرقة ، وقد أدى هذا إلى وجود ارتباط

---

(١) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ح ذ ك " ، ص ٦٥.

(٢) بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، مادة "ن ع م " ، ص ٩٠.

كبير بين تجار تلك القوافل والقمر الذى أصبح ذا أهمية كبيرة فى حياتهم ، فهو الإنارة الوحيدة الذى تهتدى به القوافل فى ظلام الليل ، ومن ثم نشأت عبادة القمر وانتشرت ليس فقط فى جنوب شبه الجزيرة العربية وإنما فى سائر أنحاء شبه الجزيرة العربية ، واختلفت تسميته من منطقة لأخرى فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد عبده السبئيون باسم "المقه" ، والمعينيون باسم "ود" ، والقتبانيون باسم "عم" ، والحضارمة باسم "سين"[١] ، وأصبح القمر على رأس الثالوث الذى عبدوه ، المتكون من القمر والشمس والزهرة ، وقد اعتبرت بمثابة العائلة ، حيث مثل فيها القمر الأب ، ومثلت الشمس الأم ، بينما مثل كوكب الزهرة الابن[٢] .

ومما يشير إلى أهمية القمر وارتباطه الوثيق بالبخور (اللبان والمر) هو اقتران تجارته باسم "ود" معبود القمر الرسمى للمعينيين ، وقد عثر على نصوص تذكر اسم هذا المعبود فى جميع المراكز التجارية الواقعة على الطرق البرية لتجارة البخور الممتدة من سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها ، وأيضا فى عواصم تجارة البخور بمعين وقتبان وحضرموت ، حيث عثر فى منطقة تقع شمال قرناو بدولة معين على كِسَر فخارية تحمل عبارة "ود أب" و "ود أبم" ، التى يفسرها بعض الباحثين على أنها فى الأصل صفة من صفات معبود القمر حيث تعنى الإله المضيء الساطع بنوره ، كما عثر فى وادى "حريب" بقتبان على لوحة تحمل أيضا تلك العبارة ، وقد ظهر فيها المعبود "ود" ممثلا فى هيئة كرة وهلال تحيط بهما ثيران ، وعثر أيضا بنفس المنطقة فى "حجر بن حميد" على كِسَر فخارية تحمل نفس العبارة ، وتم العثور بتمنع عاصمة قتبان على محرق بخور مقدس يحمل أيضا عبارة "ود أبم" ، كما عثر فى "سمهرم" (خورروری) ميناء حضرموت الرئيس لتجارة البخور ، على اسم معبود القمر "ود" فى عبارة "ود أب" ، وفى شبوة عاصمة حضرموت بلد البخور تم العثور على حجر مستوى يحمل عبارة Wad b yafn " ود أب يفن " وهى صيغة استخدمها تجار البخور بغرض حماية المعبود "ود" لقوافلهم المحملة بالبخور ، وقد تم حفر هذه التمائم على واجهات المعابد والمبانى والمباخر فى جنوب شبه الجزيرة العربية وفى أماكن أخرى متفرقة من شبه الجزيرة العربية ، وقد عثر بميناء "قنأ" ، الذى كان ينطلق من عنده طريق البخور ، على حجر يحمل أيضا عبارة "ود أب"[٣] .

---

(١) موسكاتى ، سبتينو ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٩٤ ؛ سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٢٨٣ – ٢٨٤ .

(٢) العريقى ، منير عبد الجليل ، الفن المعمارى والفكر الدينى فى اليمن القديم (من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ م) ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٢ .

(٣) بريتون ، جان فرانسوا ، مدن وحواضر من اليمن فى بلاد ملكة سبأ ، ترجمة . بدر الدين عردوكي ، معهد العالم العربى ودار الأهالى ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ١٠٤ ؛ النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٣٣ ؛
Doe ,B., Monuments of South Arabia., pp.100-101.

وقد احتل معبود القمر المكانة الأعلى بين المعبودات فى "حضرموت" بلد البخور وكان بمثابة المعبود الرسمى لها ، وسمى باسم "سين" ، وقد حظى بالتقديس فيها ومثلت عبادته الوحدة الدينية فى تلك المنطقة ، وامتدت عبادته إلى المناطق النائية فى حضرموت ، وهى مناطق تجميع اللبان فى الجهة الشرقية وخاصة فى ميناء أو مدينة "سمهرم" حيث وجدت نقوش تحمل اسمه بهذا الميناء ، وقد اعتبر المعبود الحامى لسمهرم ، وكان معبده الرئيس فى مدينة "شبوة" عاصمة حضرموت بمثابة مركز دينى[1] .

وكان البخور يشكل جزءاً هاماً من الطقوس الدينية عند شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية ، وقد أعطى انتشار الدخان وصعوده إلى السماء علاقة رمزية تظهر الصلة بين العبد والمعبودات ، مما جعل تقديمه مرادفاً للعبادة ولهذا أصبح من السلع المقدسة[2] التى يتم التقرب بها للمعبودات ، وقد جاء فى نقش (CIH 582 bic 2) مايشير إلى تقديم البخور كقربان للمعبود "المقه" وذلك فيما نصه :

𐩺𐩦𐩷𐩿𐩨𐩬𐩿𐩩𐩨𐩲𐩫𐩧𐩨𐩿𐩠𐩤𐩬𐩺𐩿𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠𐩿𐩱𐩨𐩭𐩧𐩿

ي ش ط / ب ن /ت ب ع ك ر ب / هـ ق ن ي / ا ل م ق ه /أ ب خ ر /

يشط بن تبع كرب قدم (للمعبود) المقه بخور

وتعتبر المباخر أيضاً من أهم النذور والقرابين التى يتقرب بها للمعبودات ، وقد ورد بالكتابات العربية الجنوبية الفعل "ينور" وأصله "نور" وجاء بصيغة الفعل الماضى المزيد "هنر" 𐩠𐩬𐩧 (ويعنى قرب قربان محرقة أو أشعل قرباناً أى أحرق البخور[3] ، وقد ورد نص بالخط المسند كتبه شخص يدعى "عبد أصدق" وأبناؤه إلى المعبود "ود" ذكروا فيه أنهم قدموا إليه مبخرة تعويضا عن المبخرة التى سرقها اللصوص من معبده ، كما عثر فى اليمن على مباخر كبيرة نحتت فى الصخر أهديت إلى المعابد ليحرق فيها البخور[4]، وكان الاسم الشائع للمبخرة فى نقوش المسند هو "مقطر" 𐩣𐩤𐩷𐩧 ([5] .

وكانت المذابح 𐩣𐩹𐩨𐩢 (مجامر أو مباخر كبيرة) المصنوعة من الحجر تقدم أيضاً للمعبودات كقرابين ، وهذه المذابح يُحمل هيكلها على قاعدة هرمية الشكل ، وعادة تزخرف

---

(١) العريقى ، الفن المعمارى والفكر الدينى ، ص ٥١ .

(٢) طيران ، سالم بن أحمد ، مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائى للمعبود ذى سماوى ، أدوماتو ، العدد الأول ، يناير ٢٠٠٠ ، ص ٥٠ .

(٣) العريقى ، المرجع السابق ، ص ٢٧٧ ، ٢٩٢ .

(٤) على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ، ص ٢٠٩ .

(٥) العريقى ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

واجهاتها بزخارف متنوعة منها ما هو على شكل هلال يضم بين جنباته قرص الشمس ، ويرتكز على قاعدة مخروطية كما هو موضح بالصورة رقم (١٢) التى تمثل مذبحاً للبخور عليه نص يذكر أن صاحبه قدمه قرباناً للمعبود القمر "ذى سماوى" الذى انتشرت عبادته فى وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ثم انتقلت إلى جنوبها مع القوافل التجارية ، وذلك فيما نصه :

𐩬𐩠𐩹𐩩 | 𐩨𐩬 | 𐩣𐩡𐩫 |

ن هـ ي ت / ب ن / م ل ك /

نهية ابن مالك

𐩣 | 𐩠𐩤𐩬𐩹 | 𐩸𐩪𐩣𐩥𐩹 |

م / هـ ق ن ي / ذ س م و ي /

قرب أو (أهدى للمعبود) ذي سماوي

𐩸𐩰𐩸𐩬𐩬 | 𐩣𐩯𐩢𐩣 |

ذ أ ذ ن ن / م ف ح م /

صاحب القوة والسلطان والسيادة (هذا) المذبح (المبخرة)

𐩬 | 𐩡𐩥𐩯𐩹𐩠𐩥 |

ن / ل و ف ي هـ و /

لسلامته (أو من أجل سلامته) [١] .

ويعتبر المعبد أهم تجسيد للمظاهر الدينية ، فهو بيت المعبود ، وقد ارتبط بالبخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية وكان له دور فى تجارته ، فكان بمثابة المخزن التى تُجمع فيه أصناف البخور ، وذلك للتصدير والبيع ، وكان يقوم بدور الوسيط فى البيع والشراء ، يبيع ما يخزنه ويحصل بذلك على عمولة يستفيد منها وتدر عليه أرباحاً طائلةً جداً ، ويكاد يكون المعبد المحتكر الوحيد لتجارة البخور والمنفرد ببيعها للتجار[٢] ، مما يضفى على البخور نوعاً من القداسة .

وقد ذكر ثيوفراستوس "أن اللبان والمر يتم جمعهما من كل المناطق إلى معبد الشمس ، الذى يعتبر أكثر المعابد تقديساً بأرض السبئيين ، ويقوم بعض العرب الموثوق بهم بحمايته

---

(١) طيران ، مذبح بخور (م ف ح م) ، ص ٥٣ .
(٢) على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٧ ، ص ٢٤٠ .

والدفاع عنه بالأسلحة ، وعندما يُجلب اللبان والمُر إلى هذا المعبد فإن كل شخص يكوم حزمة من نبات اللبان والمُر بنمط مماثل ، ويتركها لدى الحراس ، وعلى كل حزمة نبات يترك الشخص المالك لوحا مكتوبا عليه مقدار عدد أعواد النبات الموجود فى حزمته وثمن كل عدد يجب بيعه ، وعند مجيئ التجار ينظرون إلى تلك الألواح وأى حزمة تعجبهم فإنهم يأخذونها ويضعون ثمنها فى مكان الحزمة التى أخذوها ، وبعد ذلك يأتى الكاهن فيأخذ الثلث من ثمن الحزمة للمعبود ويترك الباقى حيث يأتى مالكو الحزم ويأخذونه عند قدومهم ومطالبتهم به (١) .

كما ذكر بلينى أن الكهنة فى شبوة كانوا يقومون بتحصيل ضريبة العشر على البخور الذى كان يتم نقله إلى تلك المدينة ، وكان هذا العشر بالتقدير وليس بالوزن ، ويأخذه الكهنة للمعبود المسمى Sabis "سابيس" ، وكان لا يسمح بعرض البخور فى السوق قبل القيام بذلك الإجراء ، وهذا العشر يتم توجيهه لتحمل النفقات العامة ، إذ أنه فى عدة أيام ثابتة يقوم المعبود بواجب الضيافة تجاه الغرباء القادمين إلى معبده وذلك بتقديم مأدبة لهم(٢) .

ويستنتج من ذلك أن البخور كان يتمتع بمكانة كبيرة لدى المعبودات ، ولذلك كانت الضريبة التى تجبى عليه مرتفعة وكان من اللازم دفعها قبل أن يتم تصديره ، ويبدو أن الكهنة هم الذين كانوا يمارسون الاحتكار الفعلى لتجارة البخور ، حيث كان يتم تخزين البخور فى المعابد لبيعه (٣) .

وقد أدت تلك المكانة للبخور إلى أن جعلت شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية يقومون بوضع مجموعة من التشريعات الدينية تهدف بشكل كبير إلى الحفاظ عليه ، حيث تم وضع مجموعة منها بالمعابد تتعلق بتحريم أخذ جزء من بخور المعبود ، وذلك فى النص (CIH 400) كما يلى :

𐩥𐩱𐩡 | 𐩪𐩬 | 𐩠𐩲𐩸𐩡𐩬 | 𐩥𐩠𐩧𐩱𐩦𐩬 | 𐩨𐩬 | 𐩫𐩡 | 𐩮𐩧𐩰 | 𐩱

و أ ل / س ن / هـ ع ز ل ن / و هـ ر أ ش ن / ب ن / ك ل / ص ر ف / أ

ولا يجوز قانونا أخذ شيء من كل بخور

𐩡𐩵𐩺𐩠 | 𐩨𐩲𐩡 | 𐩨𐩧𐩱𐩬 | 𐩨𐩬 | 𐩵𐩣𐩧𐩵𐩬 | 𐩨𐩧𐩱𐩬

---

(١) Theophrastus., Enquiry into plants, p. 237.
(٢) Pliny., Natural History, Vol. IV, p. 47.
(٣) Müller, W.,Arabian Frankincense in Antiquity , p. 82 .

ل م ق هـ / ب ع ل / ب ر أ ن / ب ن / م ح ر م ن / ب ر أ ن

المقه سيد برأن فى معبد برأن

ويقصد من ذلك تقديم الجزء المخصص من البخور للمعبود كاملاً دون نقص وكما هو محدد ، وهو عبارة عن عشر المحصول الذى سبق الإشارة إليه ، أو أنه لا يجوز أخذ شئ من بخور المعبود الموجود داخل المعبد لأنه خاص بالمعبد فقط ، وكانت تلك الأوامر تأتى على شكل تحذير توضع على جدران المعبد (١) .

ومن التشريعات الدينية الأخرى المتعلقة بالبخور داخل المعابد هى وجوب حرق البخور ، فقد خصصت معابد لحرق البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية عرفت بالمسود 𐩣𐩪𐩥𐩵 (٢) ، ومن التشريعات الدينية أيضا هى تحذير إطفاء نار المعبد ، فقد ورد بنص "يحذر الكاهن من إطفاء (نار) بيته (أى معبده) " ويقصد من هذا النص أنه عبارة عن تعهد وقسم من قبل كهنة المعبود "عثتر" بالإبقاء على استمرارية حرق النار فى المعبد ، وربما المقصود حرق البخور فيه ، وكذلك يشتمل على التحذير من إطفائها ، كما وردت عبارة تحذيرية أخرى لكاهن بوجوب تكبية المعبد أى (حرق البخور فيه) ، وذلك فيما نصه :

[...] | 𐩫𐩴𐩸𐩣𐩥 | 𐩴𐩸𐩣 | 𐩲𐩻𐩩𐩧 | 𐩦𐩧𐩤𐩬 | 𐩨 [....]

[...] / ك ج ز م و / ج ز م / ع ث ت ر / ش ر ق ن / ب [....]

أقسموا قسم عثتر الشارق

𐩱𐩬𐩪𐩣 | 𐩬𐩫𐩧𐩣

أ ن س م / ن ك ر م

إنسان ينكر

𐩰𐩬 | 𐩢𐩹𐩧𐩬 | 𐩧𐩦𐩥𐩣 | 𐩫𐩨𐩺𐩩 | 𐩨𐩺𐩩𐩣 [....]

ف ن / ح ذ ر ن / ر ش و م / ك ب ي ت / ب ي ت م [....]

ليحذر كاهن من حرق معبد (٣).

وقد أشار بلينى إلى أحد التشريعات الدينية التى تتعلق بجمع محصول البخور ومكانته

---

(١) النعيم ، التشريعات فى جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ٢٠٠٠ ، ص ١٦٦ – ١٦٧ .

(٢) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٣٣ .

(٣) النعيم ، التشريعات ، ص ١٦٩ ، ٤٣٩ .

الدينية الكبيرة عند المعينيين ، فقد ذكر أنه توجد أكثر من ثلاثة آلاف أسرة معينية تمتلك الحق فى تجارة البخور كملكية وراثية ، ويطلق على أفرادها تسمية "المقدسين" ، ولا يسمح لهم بأن يدنسوا بالاختلاط مع النساء أو بأن ينضموا إلى مواكب الجنائز عند قيامهم بعمل شقوق فى الأشجار لكى يحصلوا على البخور ، وقد أدى ذلك إلى ارتفاع سعر سلعة البخور[١] .

وقد ظهرت مجموعة من الأساطير الدينية تتعلق بالبخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وقد استخدمها تجار البخور فى إرهاب كل من يحاول الاقتراب من أرض البخور ومناطق إنتاجه ، فقد ذكر"هيرودوت" أن سكان جنوب شبه الجزيرة العربية عند جمعهم لمحصول اللبان كانوا يقومون بحرق نوع من البخور يسمى "الاصطرك" حتى يتم تفريق الأفاعى ، وذكر أيضا أن أشجار البخور تحرسها الأفاعى الصغيرة المجنحة متنوعة الألوان وأنها تتفرق عند تصاعد دخان "الاصطرك" [٢] .

وهناك تشابه كبير بين تلك الروايات والواقع ، فهناك ارتباط بين البخور والثعابين ، ففى مصر تجرى ممارسات لإبعاد خطر الثعابين عن المقابر وأبراج الحمام بإحراق البخور أو وضع نبات الشيح فيها .

ويذكر استرابون أن الأفاعى تسكن بلاد السبئيين التى تنتج اللبان والمُر ، ويبلغ طولها شبرا ولونها أحمر داكن ، وهى تقفز مثل الأرنب الوحشى كما أن لدغتها تصيب بداء عضال يفضى إلى الموت[٣] .

٢ - سياسيا :

تنوعت العلاقات بين دول جنوب شبه الجزيرة العربية ما بين علاقات ودية تارة وعلاقات عدائية تارة أخرى ، أما العلاقات الودية فقد تمثلت فى التحالفات العديدة التى أقامها المعينيون الذين عرف عنهم بأنهم كانوا شعبا تجاريا فى المقام الأول يقومون بنقل قوافل البخور بين المراكز التجارية المنتشرة فى المنطقة الممتدة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى دول البحر المتوسط[٤] ، فقد أقامت دولة معين علاقات ودية مع حضرموت (بلد البخور) ، فقد عثر فى معين على كتابة حضرمية من أيام "معد يكرب" تشير إلى الروابط القوية بين حضرموت ومعين ، وقد ورد فيها اسمه واسم (أب يدع يثع) ملك معين ، ويدور مضمون هذه الكتابة حول

---

(١) Pliny., Op.Cit., p. 39.
(٢) Herodotus., Vol. II ., p. 135.
(٣) Strabo., The Geography of Strabo, Vol. VII, p. 347.
(٤) Doe ,B., Monuments of South Arabia, p. 99.

حول اشتراك كل من ملك معين وملك حضرموت فى بناء معبد للمعبود "عثتر ذى قبض"[(١)] .

وقد تطورت العلاقات بين معين وحضرموت خلال الثلث الأخير من الألف الأول ق.م ، وكان هناك حلفا تجاريا أو ما هو أكبر من الحلف ربط بين البلدين ، وتمكنوا من السيطرة على تجارة البخور فترة من الزمن ، فالمنطقتان يكمل كل منهما الآخر ، حضرموت تسيطر على مناطق إنتاج اللبان أو تتحكم فيها بحكم موقعها ، ومعين بيدها مقاليد طريق البخور الممتد إلى الشمال[(٢)] .

كما قامت علاقات ودية أيضا بين معين وقتبان ، فقد عثر فى مدينة "براقش" (يثل الحالية) على نص لمعاهدة وقعت بين ملكى معين وقتبان ، وقد اقترن فيها البخور باسم المعبود "ود" [(٣)] ، هذا بالإضافة إلى نص آخر ورد فيه أن مدينة تمنع (عاصمة قتبان) كان يسكنها جالية معينية تعمل هناك بتجارة البخور[(٤)] .

وقد ربطت معين بدولة سبأ أيضا علاقات ودية ، ويشير إلى هذا تلك اللوحة التى تعرف بلوحة جبل اللوذ التاريخية التى عثر عليها فى الجبل المشرف على مدخل الجوف ويعود تاريخها إلى القرن السابع ق.م ، ومضمون هذه اللوحة يشير إلى أنه تم فى وقت ما إتحاد بين دولتى معين وسبأ قبل أن تأخذ سبأ دور معين بأكمله وقد وردت ترجمة هذه اللوحة كما يلى :

"هذا النقش لكرب إل وتر بن ذمار على مكرب سبأ ، وقد نقرت هذه النقوش عندما احتشد الناس على شرف المعبود – عثتر ذو ذبيان- وقدم بهذه المناسبة كرب إل وتر للمعبود قربانا من البخور على مرأى من الناس ، وذلك بمناسبة تأسيس الوحدة بين الشعب والمعبود والحاكم وبمناسبة عقد الاتحاد والحلف بينه وبين رؤساء معين وعند ضمهم للاتحاد" [(٥)] .

ومن هذا التحالف يتضح أن البخور كان يتمتع بمكانة كبيرة فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، بدليل تقديمه كقربان للمعبود "عثتر ذو ذبيان" دون غيره من القرابين ، وهذا يشير إلى دوره المؤثر فى العلاقات السياسية بين شعوبها خلال تلك الفترة .

ومن ناحية أخرى كان للبخور دور هام فى وجود صراع دائم بين مختلف دول جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد كان الهدف الرئيس لتلك الدول هو السيطرة على مناطق إنتاج البخور (اللبان والمُر) ، وموانئ تجارته ، وفرض السيادة على طريق البخور الذى نقل عبره البخور

---

(١) على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٢ ، ص ١٣٦ – ١٣٧ .

(٢) بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٤٠ .

(٣) Doe ,B., Op. Cit., p. 100.

(٤) Ibid., p. 99.

(٥) ترسيسى ، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى ، ص ٦٨ .

وغيره من السلع الأخرى من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى سائر أنحاء العالم ، إلا أن هذا لا يعنى بالضرورة أن الصراع من أجل احتكار تجارة البخور كان العامل الرئيس الذى يشكل الحياة السياسية لدول جنوب شبه الجزيرة العربية ، وإنما كان واحداً من أهم العوامل الحاسمة التى لعبت دوراً هاماً فى تقدم وانهيار دول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية [١] .

ونظرا لأن مناطق إنتاج اللبان والمُر كانت تفصلها عن بعضها البعض مئات الأميال من المناطق الوعرة ، ونظراً أيضاً للعدد الوافر من طرق تجارة البخور البحرية والبرية ، فقد كان من الصعب لأى دولة من دول جنوب شبه الجزيرة العربية أن تتمكن من فرض سيطرتها الكاملة على تجارة البخور ، إلا أنه لم يكن مستحيلاً ، وقد أدى هذا إلى انقسام السيطرة على مناطق إنتاج البخور بين المناطق الغربية مثل سبأ ومعين وقتبان وأوسان من جانب وبين المنطقة الشرقية من جانب آخر وتمثلها حضرموت التى كانت تشمل منطقة ظفار ، وهكذا فقد سيطرت دول جنوب غرب شبه الجزيرة العربية على إقليم إنتاج المُر بتلك المنطقة وعلى الطريق البرى الغربى الممتد نحو الشمال وعلى الموانئ الموجودة بالركن الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربية ، وهى مخا وخور غوير (مدينة سلا) وعدن ، بالإضافة إلى سيطرتها على موانئ اللبان والمُر بالساحل الصومالى المجاور ، أما المنطقة الشرقية فقد فرضت سيطرتها على مناطق إنتاج اللبان فى ظفار وعلى الطريق البرى الممتد من حضرموت إلى جرها وأيضا على الطرق البحرية المؤدية إلى الخليج العربى وإلى الهند[٢] .

وتعتبر مملكة سبأ من أقدم الكيانات السياسية التى قامت فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد امتد نفوذها حتى تجاوز حدود أراضيها حتى وصل إلى البتراء وبلاد النهرين ، ولم يكن باستطاعة أحد أن ينافسها فى فرض سيطرتها على تجارة اللبان والمُر والتوابل سواء الذى كانت تنتجه المنطقة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية ، أو ذلك الذى كان يأتى إليها من أفريقيا والهند فيباع لمصر وبلاد النهرين وللفينيقيين أيضاً الذين كانوا بدورهم يحملونه إلى مختلف دول العالم إضافة إلى السلع الأخرى مثل الأقمشة والعاج والأحجار الكريمة والذهب [٣] .

وقد تمكنت دولة سبأ من فرض سيطرتها على مناطق إنتاج البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية خلال النصف الثانى من القرن الخامس ق.م ، عندما تمكن كرب إيل وتار (آخر المكربين السبئيين وأول ملك لدولة سبأ) من السيطرة على معين وقتبان وأوسان وحضرموت

---

(١) Tarn, W., Ptolemy II and Arabia, JEA, Vol. XV, London, 1929 ., p.11; Van Beek, G., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, p.149.

(٢) Ibid., pp. 149- 150.

(٣) Little, T., South Arabia Arena of conflict, London, 1968, p. 3.

وربما ظفار أيضاً ، وتمكنت سبأ بفضل سيطرتها على تلك الدول من ممارسة احتكار تجارة البخور وبالتالى فرضت هيمنتها على تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية ، ولكن احتكار السبئيين لتجارة البخور لم يدم طويلا ، فمع نهاية القرن الخامس ق.م أو بداية القرن الرابع ق.م أصبحت معين وحضرموت قوتين كبيرتين تحكمهما عائلة ملكية واحدة ، وقد مكن ذلك الاتحاد لهاتين الدولتين أن يفتحا طريقاً عبر رملة السبعتين بهدف تجاهل قتبان وسبأ وحرمانهما من دخلهما فى تجارة البخور العربى(١) .

وخلال القرن الأول ق.م أصبحت السيطرة فى جنوب شبه الجزيرة العربية على مناطق انتاج البخور وتصديره فى أيدى قوتين رئيستين هما قتبان بالغرب وحضرموت بالشرق ، فالبنسبة لقتبان نجدها قد بلغت أوج ازدهارها خلال تلك الفترة ، ولعل من أبرز ما مكنها من هذا هو الضعف الكبير الذى كانت تعانى منه دولة سبأ آنذاك وهذا من شأنه ساعد قتبان من أن تكون هى المسيطر الأول على مناطق إنتاج البخور وعلى موانئ تصديره بغرب اليمن ، وعلى الموانئ الصومالية الواقعة بالساحل المقابل أيضاً ، أما عن شرق اليمن فكانت السيطرة لدولة حضرموت التى أحكمت السيطرة تماما على مناطق إنتاج البخور بظفار وكذلك على طريق التجارة المؤدى إلى الجرهاء ، وبالإضافة إلى الطرق البحرية المؤدية إلى الشرق عبر المحيط الهندى ، ويرجح وجود اتفاقية تبادل تجارى بين قتبان وحضرموت حيث كان يتم نقل بخور المنطقة الشرقية (ظفار) إلى شبوة ثم إلى تمنع عاصمة قتبان(٢) .

وقد بلغت حضرموت أوج ازدهارها فى الفترة من القرن الأول ق.م إلى القرن الأول الميلادى ، حيث أصبحت تمتد من وادى حريب غربا حتى ظفار شرقا ، كما شمل نفوذها جزر البحر العربى خاصة سوقطرى ، وكان يتبعها عدد من موانئ تجارة البخور مثل قنأ (حصن الغراب) ، وسياجروس (رأس فرتك) ، وموسكا (خورروى) وهو سمهرم فى نقوش المسند(٣) .

ويبدو أن تجارة البخور قد دفعت حضرموت إلى القضاء على استقلال دولة قتبان ، فقد كشفت الحفائر التى أجرتها البعثة الأمريكية فى وادى بيحان فى عام ١٩٤٩ عن نهاية دولة قتبان على يد الحضرميين خلال القرن الأول ق.م وإحراق مدينة تمنع واندماج قتبان وحضرموت ، وقد ترتب على حدوث تلك الحرب نتائج اقتصادية كان أهمها استخدام طريق البخور ، الذى كان

---

(١) Van Beek, G., Op. Cit., p.150.

(٢) Ibid., p. 151.

(٣) النعيم ، الوضع الاقتصادى فى الجزيرة العربية ، ص ٣٦ .

يمتد من ساحل المحيط الهندى جنوبا ويمر بغرب حضرموت (قتبان) ومنها إلى نجران ثم يواصل سيره بعد ذلك نحو الشمال ، وبهذا حل ذلك الطريق محل الطريق البحرى الذى كان العرب قد أجبروا على استخدامه لمواجهة المنافسة اليونانية الرومانية ، وقد ساعد ذلك على ازدهار دول جنوب الجزيرة العربية وثرائها نظراً لمرور تجارة البخور عبر أراضيهم وحصولهم على قدر كبير من الضرائب وبالتالى احتكارهم لتجارة البخور[١] .

ونجد سبأ تعود مرة أخرى من جديد فى نهاية القرن الأول ق.م لتسيطر على الجزء الرئيس من منطقة إنتاج المُر فى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، وذلك من خلال ميناء موزا الذى كان يُصدر عبره المُر وكان خاضعا لنفوذ سبأ ، وخلال تلك الفترة تمكن السبئيون من توجيه محصول المُر لينقل بالسفن بحرا عبر ميناء موزا فى إشارة قوية إلى سيطرتهم على الكثير من مناطق إنتاجه إذ لم يكن بالفعل قد سيطروا على جميع مناطق إنتاجه فى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية ، ويحتمل أن سبأ قد سيطرت أيضا على الطريق البرى الرئيس الغربى الممتد نحو الشمال ، وتجدر الإشارة إلى أن حضرموت خلال تلك الفترة كانت تسيطر على منطقة إنتاج اللبان فى ظفار ، وهذا ما تؤكده تلك النقوش الحضرمية والعملات البرونزية التى عثرت عليها البعثة الأمريكية فى عام ١٩٥٢ فى سمهرم (خورروری) [٢] .

ولم يقتصر صراع دول جنوب شبه الجزيرة العربية من أجل احتكار تجارة البخور على المنطقة الجنوبية فقط ، وإنما امتد هذا الصراع نحو الشمال من أجل فرض السيطرة التجارية بتلك المنطقة ، وذلك من خلال الاستيلاء على أبرز المراكز التجارية هناك ، ويعود تاريخ تلك الأطماع إلى زمن المعينيين الذين لم يكتفوا بنفوذهم التجارى الكبير فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وحاولوا جاهدين إيجاد مراكز تجارية لهم بالشمال تمكنهم من السيطرة الكاملة على طريق البخور ، وكانت مدينة "العلا" من أبرز تلك المراكز التى استولى عليها هؤلاء المعينيون ، ويتضح ذلك من خلال ما عثر عليه هناك بالعلا من نصوص تشير إلى خضوعها السياسى لقرناو (عاصمة معين) ، وقد احتوت تلك النصوص على أسماء لبعض الملوك المعينيين ولفترات حكمهم[٣] .

وقد عُثر بالعلا على كتلة من الحجر الرملى محفور عليها نقش بالخط المسند المعينى يعود

---

(١) Hourani, G., Did Roman Commercial Competition Ruin South Arabia ?, JNES, Vol. II, No. 4, Chicago, 1952, pp. 292 - 293.

(٢) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, p. 151.

(٣) Margoliouth, D., and Litt, D., The Relations between Arabs and Israelites prior to the rise of Islam, Oxford Uni, Press, London, 1924, p. 15.

يعود إلى القرن الثانى ق.م ، وقد وردت به كلمة "علت" 𐩱𐩡𐩩 التى تشير إلى "العلا" ، وهذا النقش إنما هو خير دليل على أن المعينيين قد تعايشوا فى واحة العلا جنبا إلى جنب مع الدادانيين واللحيانيين ، على الأقل إبان النصف الثانى من القرن الثانى ق.م [١] .

وقد استمرت سيطرة المعينيين على العلا حتى ضعفت الدولة المعينية فى الجنوب ، وربما كان ذلك بالقرن الثانى ق.م ، فلم يبق فى استطاعتها السيطرة على أملاكها البعيدة عنها ، فأدى هذا إلى طمع اللحيانيين الذين تمكنوا من الاستيلاء على مدينـة العلا فى حوالى ١٦٠ ق.م تقريبا[٢] ، إلا أن الهيمنة التجارية المعينية قد ظلت قائمة فى العلا فى ظل الوجود اللحيانى هناك ، حتى زالت مع نهاية القرن الأول ق.م ، وذلك مع استيلاء الأنباط على مدينة العلا[٣] ، ليبدأ بهذا عهد جديد فيه يحتكر الأنباط من خلال توسعاتهم العسكرية الحركة التجارية فى شمال شبه الجزيرة العربية ، وذلك بفضل استيلائهم على أبرز المراكز التجارية هناك ، فلم يكتفوا بالعلا ، ولكنهم استولوا أيضا قبل عام ٦٥ ق.م على الحجر وتيماء ، وقطعوا كل اتصال للحيان بالبحر من خلال الاستيلاء على ميناء "لويكى كومى" التابع للحيان[٤] .

وهكذا نجد أن الرغبة فى السيطرة على تجارة البخور ومناطق إنتاجه وطرق تجارته كانت سببا رئيسا فى تلك الأحداث السابقة ، فقد كانت تلك الدول تدرك بدون شك المميزات الاقتصادية التى تستمد من خلال الاستيلاء على مناطق إنتاج البخـور والسيطرة على طرق وموانئ تجارته ، ولهذا كانت تجارة البخور قوة فعالة فى تحديد سياق التاريخ السياسى لجنوب شبه الجزيرة العربية[٥] .

٣ – اجتماعيا واقتصاديا :

برز دور البخور اجتماعياً واقتصادياً فى حياة شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية ، واتضح ذلك من خلال ارتفاع مستوى معيشتهم ، فقد ذكر "استرابون" أن السبئيين والجرهائيين كانوا من أغنى الشعوب بفضل تجارتهم فى البخـور ، وكان لديهم أثاث ضخم من الذهب والفضـة مثل المقاعد والأوعية والصحاف وأوانى الشراب ، وقد زينت جدران وأسقف وأبواب منازلهم من الداخل بالعاج والذهب والفضة ورصعت بالأحجار الكريمة [٦] .

---

(١) Sayed, Abdel Monem. A.H., The Red Sea and its Hinterland in Antiquity, p. 149.
(٢) على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ .
(٣) Doe ,B., Monuments of South Arabia, p. 98.
(٤) على ، جواد ، المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .
(٥) Van Beek, G., Op. Cit, p. 151.
(٦) Strabo., The Geography of Strabo, Vol, VII, p. 347.

وقد تكرر ذلك الوصف للسبئيين في كتابات "ديودورس" ، وأضاف إليه وجود الأعمدة المطلية بالذهب وتيجان الأعمدة التى يزينها رسوم وأشكال فضية ، وأفاريز مجوفة من الذهب مرصعة بالأحجار الكريمة(١) ، كما ذكر "بلينى" أيضا السبئيين بأنهم كانوا أكثر الشعوب ثراء بفضل امتلاكهم للغابات الغنية بأشجار البخور ، ومناجم الذهب ، والأراضى الزراعية الخصبة ، وإنتاجهم للعسل والشمع بكثرة (٢) .

وقد أدى النشاط التجارى لشعوب جنوب شبه الجزيرة العربية إلى تحركهم بامتداد الطرق التجارية وإقامتهم فى مناطق متفرقة منها بهدف رعاية مصالحهم التجارية ، مما أدى إلى اختلاطهم بشعوب وقبائل أخرى فى شبه الجزيرة العربية ، فقد عثر على نقوش معينية بالخط المسند فى قرناو عاصمة معين (حاليا معين) الواقعة فى جوف اليمن ، التى يرجع تاريخها إلى حوالى النصف الثانى من القرن الثانى ق.م أوالقرن الثالث ق.م (٣) ، وتشير تلك النقوش إلى زواج المعينيين من نساء "ددان" ، وذلك فيما نصه :

𐩱𐩪𐩡𐩣 | 𐩨𐩬 | 𐩱𐩥𐩪𐩬 | 𐩹𐩦𐩱𐩰𐩴 |

أ س ل م / ب ن / أ و س ن / ذ س أ ف ج

أسلم بن أوس من عشيرة سأفج

𐩹𐩱𐩠𐩡 | 𐩲𐩠𐩵 | 𐩪𐩫𐩧𐩨 |

ذ أ هـ ل / ع هـ د / س ك ر ب /

من أهل عهد تقرب (إلى)

𐩥𐩭𐩪𐩧 | 𐩸𐩬𐩺𐩩 | 𐩨𐩬 | 𐩵𐩵𐩬

و خ س ر / ز ن ي ت / ب ن / د د ن

ومهر زنيت(اسم امرأة) من ددان(٤) .

كما ورد نص آخر يشير إلى زواج شخص معينى من امرأة من ددان :

𐩮𐩨𐩢 | 𐩨𐩬 | 𐩢𐩺𐩥 | 𐩹𐩺𐩶𐩣𐩩 |

---

(١) Diodorus., Vol. II, p. 231.

(٢) Pliny., Natural History, translated by H. Rackham., London, 1961, Vol. II, p. 459.

(٣) السعيد ، سعيد بن فايز إبراهيم ، زوجات المعينيين الأجنبيات فى ضوء نصوص جديدة ، مجلة أدوماتو ، العدد الخامس ، يناير ٢٠٠٢ ، ص ٥٣ – ٦٣ .

(٤) Bron, F., Inventaire des Inscriptions Sudarabiques, Tome. 3(A) Maʻīn, Paris-Rome, 1998, p.105.

ص ب ح / ب ن / ح ي و / ذ ي ث م ت

صبح بن حيو من عشيرة يثمت

ذ أ هـ ل / ي ق ب / س ك ر ب /

من أهل يقب تقرب (إلى)

و خ س ر / ض م د / ب ن / د د ن

ومهر ضمد(اسم امرأة) من ددان(١) .

وقد تم ذلك الزواج أثناء تواجد المعينيين بالمنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية ، وكان ذلك التواجد فى منطقة "ددان" (العلا) ، التى كانت من أهم المحطات التى يمر بها طريق البخور ، لرعاية مصالحهم التجارية وتأمين تجارة البخور القادمة من "معين" موطنهم الأصلى فى الجنوب ، وتمر فى تلك المنطقة ، ثم دفعتهم الظروف إلى الإقامة فى "ددان" وإقامة علاقات ود وصداقة وكان ذلك الزواج من أهم مقومات تلك العلاقة .

وقد برزت بفضل تجارة البخور مظاهر اجتماعية فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، مثل مشاركة النساء للرجال فى تجارة البخور ، فقد شاركت فى تحميل البخور على ظهر القوافل(٢) ، وهذا يشير إلى دور المرأة فى حياة شعوب وقبائل جنوب شبه الجزيرة العربية بصفة عامة ودورها فى تجارة البخور والنشاط التجارى بصفة خاصة .

٤ - فنيا :

دفعت تجارة البخور الفنان العربى إلى أن يطوع الخامات المتاحة بالبيئة المحيطة به لخدمة البخور واستخداماته المتعددة ، وقد تمثل ذلك فى صناعة الأوعية التى يحفظ فيها البخور وهى على هيئة جرار صغيرة أو صناديق لها أغطية ، وقد زينت هذه الأوعية بالصور المحفورة عليها أو بالنقوش ، وتصنع عادة من أحجار الألباستر ، وهو نفس الحجر الذى صنعت منه المباخر التى استخدمت لحرق البخور(٣) .

ونظرا لأهمية البخور فى حياة شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية فقد شكلت المبخرة

---

(١) Ibid., p. 106.

(٢) Pearn, N., and Barlow, V., Quest for Sheba, London, p. 17.

(٣) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ١٧٧ .

قطعة أثاث شعائرية هامة وجميلة فى المعابد ، وقد ورد بالنقوش العربية الجنوبية أسماء مختلفة للمباخر هى : مقطر 𐩣𐩤𐩷𐩧 ، مسودت 𐩣𐩪𐩥𐩵𐩩 ، مفحم 𐩣𐩰𐩢𐩣 ، مجمر 𐩣𐩴𐩣𐩧 ، وقد جاءت تلك التسميات من الأفعال قَطَر ، وسَودَ ، وفحَم ، وجمَر أو حمَر ، والميم الزائدة كأسم للمعبود ، وقد عثر على نماذج عديدة منها صنعت من مواد مختلفة من مرمر ومن معادن مثل البرونز أو الذهب أو الفضـة ، وبعضها مفتوح ليس له غطاء ، وبعضها له غطاء ، وقد نقش على بعض منها اسم البخـور الذى يحرق بها مثل ضرو 𐩳𐩧𐩥 ، لادن 𐩡𐩵𐩬 ، رند 𐩧𐩬𐩵 ، وقُسط 𐩤𐩪𐩷 ، حذق 𐩢𐩹𐩫 ، وكمكم 𐩫𐩣𐩫𐩣 كما هو موضح بالصورة رقم (١٣) الذى تظهر به مبخرة ملونة من الحجر الجيرى عليها كلمة "كمكم" يرجع تاريخها إلى الفترة من القرن الخامس حتى القرن الرابع ق.م ، كما نقش على مباخر أخرى اسم صاحبها ، والمعبد أوالمعبود الذى خصصت به[١] .

وقد اهتم الفنان اليمنى بتصميم المباخر التى تعود لتلك الفترة ، وظهرت أشكال متعددة منها ، ولكن الشائع هو الشكل الهرمى أو المخروطى ذى القاعدة الهرمية الشكل كما هو موضح بالصورة رقم (١٤) ، وقد زخرفت أغلبها بأشكال الرموز الدينية التى تمثل المعبودات ، مثل رؤوس الثيران أو قرونهـا ، أو أشكال الهلال وقرص الشمس كما هو موضح بالصورة رقم (١٥) ، إلى جانب أشكال الأبواب الوهمية ، والكتابات التى تحمل اسم مقدم النذر والمعبود الذى قدمت له[٢] .

ومن الأشكال الأخرى للمباخر الشكل الدائرى ، وقد زخرفت تلك المباخر بأشكال الرموز الدينية أيضا التى تمثل المعبودات ، مثل قرون الوعل الذى كان يتمتع بمكانة دينية كبيرة فى جنوب شبه الجزيرة العربية لأنه كان يمثل رمزا من رموز معبود القمر[٣] كما هو موضح بالصورة رقم (١٦) ، وقد جُسد هذا الوعل كاملاً ملتصقاً بالمبخرة ، كما استخدمت قرونه كمقبض لحمل المبخرة كما هو موضح بالشكل رقم (١٧) .

ويوجد شكل آخر للمباخر وهو الشكل شبه المكعب ، فقد عثر بجبانة مدينة "تمنع" عاصمة دولة "قتبان" على مبخرة من الحجر الجيرى كما هو موضح بالصورة رقم (١٨) ، ولها

---

(١) طيران ، مذبح بخور (م ف ح م) ، ص ٥١ ؛ النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٣٣ ؛ على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ٨ ، ص ٧٥ ؛ بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئى ، مادة "ك م ك م " ص ٧٨.

(٢) العريقى ، الفن المعمارى والفكر الدينى ، ص ٢٩٣.

(٣) بركات ، أبو العيون ، الوعل فى الحضارة اليمنيـة القديمـة ، مجلة اليمن الجديد ، السـنة الخامسـة عشـرة ، صنعاء ، ديسمبر ١٩٨٦ ، ص ٣٩ .

أربعة قوائم قصيرة مربعة الشكل ، ويوجد بأعلاها تجويف عميق مربع الشكل ، وقد زخرفت بالنحت الغائر بأشكال هندسية عبارة عن مستطيلات [١] .

كما عثر بمعبد ميفعن بمدينة ريبون بحضرموت على عمود كبير نصب على شكل مبخرة ، تشير إلى أن البخور كان يحرق بداخله ، ومن المحتمل أن الكاهن كان يقف بجانبه ويقدم النصائح والتوجيه للمتعبدين ، ويقدم قرابين الصلاة ، ويقوم بالدعاء مباشرة ، وكان زوار المعبد يقفون أمام المذبح[٢] ، كما عثر بهذا المعبد أيضاً على شكل آخر من المباخر عبارة عن حوض صغير مقاساته ٢,٢٥ × ١,٩٠ م ، وارتفاعه ٤٧ سم ، بنى على الأرضية ، وعليه كتابة فى المقدمة ، كان يتم إحراق البخور فيه ، كما عثر بالمعبد على مباخر أخرى[٣] .

وقد عثر بمعبد مذاب بحضرموت على عدة مباخر كما هو موضح بالشكل رقم ١٩ أ ، ب [٤] ، كما توجد مبخرة أخرى محفوظة فى متحف اللوفر برقم AO 4737 كما هو موضح بالصورة رقم ٢٠ أ ، ب ، وهى عبارة عن قاعدة مبخرة وجد على واجهاتها الأربع كتابة بالخط المسند تذكر أن صدق كرب وهب للإله سين مبخرة[٥] .

وقد عثر بمعبد باقطفة بحضرموت على نقش يفيد أن صاحبة قدم للأله سين (م ف ح م هـ ن 𐩣𐩰𐩢𐩣𐩠𐩬) أى مبخرة [٦] ، وعثر على مجموعة من المذابح والمباخر الحجرية فى الناحية الشمالية من معبد الإلهة عثترم (عسترم ذات حضران) فى حضرموت ويؤرخ استخدامه بالفترة من نهاية القرن السادس ق.م حتى بداية القرن الخامس ق.م [٧] .

هذا وقد عثر على مبخرة حجرية بالبحرين كما هو موضح بالصورة رقم (٢١) يعود تاريخها إلى الفترة من القرن الثالث حتى القرن الأول ق.م ، وهى تماثل المبخرة السابقة تقريبا ،

---

(١) Van Beek, G. W., Frankincense and Myrrh, p. 94.

(٢) Sedov, A., and Bataya, A., Temples of Ancient Hadramawt, PSAS, Vol. 24,1994, p. 189.

(٣) باطايع ، أحمد بن أحمد ، تنقيبات معبد الإله سين ذو ميفعان ريبون نتائج أولية ، دراسات يمنية ، العدد ٣٨ ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، ١٩٨٩ ، ص ١٩٧ .

(٤) Thompson, C. G., The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut) , Reports of the Research Comitte of the Society of Antiquaries of London, No. XIII, Oxford, 1944, Pl.16 – 17.

(٥) Bataya, A., Le Autels a Encens au Yemen Antique Memoire de D. E . A, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociale, Manuscript, Paris,1983, Catalaque No. 158.

(٦) Pirenne, J., L'Apport Des Inscriptions a L'Interpretation Du Temple De Ba-Qutfah, Raydan, JAYAE, Vol, 2, Louvain, 1979, p. 217.

(٧) Sedov, A., Temples of Ancient Hadramwt, Arabia Antica 3, Archaeoiological Studies, Edizioni Plus, Pisa University, Press, Pisa, 2005, P.91.

حيث تأخذ تلك المبخرة شكل شبه مكعب وقد لونت باللون الرمادى المحروق ، ولها أربعة قوائم قصيرة مربعة الشكل ، ويوجد بأعلاها تجويف عميق مربع الشكل ، وقد زخرفت بأشكال هندسية تتكون من أفاريز ومثلثات وخطوط أفقية ودوائر منقوطة ويتوسط تلك الزخارف شكل لزهرة ، وقد انتشر هذا النوع من المباخر فى جنوب شبه الجزيرة العربية بفضل تجارة البخور(١) .

ويشير العثور على تلك المبخرة فى البحرين إلى دور تجارة البخور فى انتقال التأثيرات الفنية من منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية إلى باقى أنحاء شبه الجزيرة العربية وخاصة المنطقة الشرقية على ساحل الخليج العربى ، حيث كان يتم تصدير البخور إلى بلاد النهرين وسوريا من خلالها ، وتميزت تلك المنطقة بعلاقاتها التجارية مع جنوب شبه الجزيرة العربية ، ويشير لذلك أنه تم العثور فى منطقة الظهران فى شرق شبه الجزيرة العربية على مبخرة من الطين تحمل نقوشا هندسية غائرة لمثلثات متنوعة ، وقد شكلت تلك المبخرة من طينة محلية ، أما السمات الفنية والصناعية التى تحملها فهى تتماثل مع مباخر جنوب شبه الجزيرة العربية(٢) .

ومن العناصر الفنية الأخرى التى تأثرت بتجارة البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، هى النقوش الحجرية ، فقد تأثر الفنان العربى بما ورد بالأساطير العربية عن حماية الثعابين والحيات المجنحة لأشجار البخور ، وحاول التعبير عنها من خلال نقوشه الحجرية والتى من بينها نقش يمثل نسرا يحارب ثعابين(٣) .

(١) Boucharlat. R and Salles, J. F.,The Tylos period (300 BC. – 600AD.), BNM., Vol. 1., 1989, p. 109.

(٢) المغنم ، على صالح . لانكستر ، جون وروك ، تقرير مبدئى للتلال المكتشفة فى جنوب الظهران خلال الموسم الثالث ١٤٠٥ هـ ، أطلال ، العدد العاشر ، الرياض ١٩٨٦ ، ص ٢٥ .

(٣) بركات ، أبو العيون ، الفن اليمنى القديم ، مجلة الاكليل ، العدد الأول ، السنة السادسة ، صنعاء ، ١٩٨٨ ، ص ٨٧ .

الفصل الثالث

طرق تجارة البخور

طرق تجارة البخور

ساهمت الطرق التجارية بدور كبير فى نقل البخور من مناطق إنتاجه فى جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مختلف دول العالم القديم ، مما أدى إلى ازدهار تجارة البخور خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، وتنوعت تلك الطرق ما بين طرق برية وطرق بحرية وذلك فيما يلى :

أولا : الطرق البرية :

١ – الطرق الرئيسة :

تتمثل الطرق الرئيسة لتجارة البخور فى طريق واحد هو "طريق البخـور" كما هو موضح بالخريطة رقم (٤) ، الذى ترجع بداية استخدامه إلى أواخر الألف الثانى ق.م أو أوائل الألف الأول ق.م ، وكان عوضاً عن الطريق التجارى البحرى الذى كان مزدهراً عبر مياه الخليج العربى فى فترة الألف الثالث ق.م [١].

وقد تم نقل البخـور عبر هذا الطريق من مناطق إنتاجه فى جنوب شبه الجزيرة العربية إلى جميع أنحاء العالم بواسطة الجمل[٢] ، الذى كان يعد وسيلة النقل الوحيدة للبخـور والسلع التجارية الأخرى من موانئ الخليج العربى وموانئ خليج عدن والبحر الأحمر عبر الصحراء إلى شمال غرب شبه الجزيرة العربية حيث شاطئ البحر المتوسط ، وإلى شمالها الشرقى حيث بلاد النهرين[٣] ، وبفضل استخدامه تحولت الواحات فى جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية إلى مراكز تجارية ارتبطت ببعضها وأصبحت بمثابة محطـات استراحة فى طرق التجارة [٤] .

وقد ذكر "بلينى" أن قوافل الجمال المحملة بالبخـور كانت تمر بـ ٦٥ محطة تجارية أثناء سيرها عبر طريق القوافل الرئيس (طريق البخـور) الذى يبدأ من مدينـة "تمنـع" عاصمة دولـة قتبان وينتهى بمدينة "غزة" على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وكانـت تلك المحطـات مزودة بمواقف للجمال[٥] .

---

(١) عبد الله ، النشاط التجارى لشعوب شبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٧ .

(٢) Doe ,B., Monuments of South Arabia, p. 98.

(٣) أبو العلا ، محمود طه ، جغرافية المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ط ٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٨ – ١٣٩ .

(٤) النعيم ، الوضع الإقتصادى فى الجزيرة العربية ، ص ٢٩ .

(٥) Pliny., Natural History, Vol. IV, p. 47.

ويمتد طريق البخـور من موانئ جنوب شبه الجزيرة العربية مثل "قنأ" و"عدن" ، ويمر بعواصم الدول العربية الجنوبية القديمة مثل شبوة وتمنع ومأرب ومعين ، ومن هذه الأخيرة يتجـه شمالا إلى نجران ثم يسير فـى اتجاه شبه مستقيم نحو الشمال مـاراً بالواحات التـى كان أشهرها واحة العلا " حيث قامت المستوطنة المعينية كما قامت الدولـة اللحيانيـة " ، ومن العلا يسير إلـى "البتراء "عاصمة دولة "الأنباط" ، ومن "البتراء" كان المسار الرئيس للطريق يمر بشمال سيناء وينتهى بساحل البحر المتوسط عند غزة التى كانت من أهم أسواق المعينيين لتجارة البخور(١) .

٢ – الطرق الفرعية :

كانت هناك عدة طرق برية فرعية تتصل بطريق البخور ، وكانت أهمية تلك الطرق تتنوع وفقا للأوضاع السياسية والإقتصادية فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، فعلى سبيل المثال كان للقرصنة تأثير سلبي على الطرق البحرية مما تسبب فى انتقال تجارة البخـور إلى طريق البخـور ، وفى المقابل كانت الضرائب المرتفعة التى تفرضها القبائل المسيطرة على طريق البخـور تجعل التجار يلجئون إلى استخدام الطرق البحرية فى نقل تجارتهم (٢).

وقد استخدمت تلك الطرق الفرعية فى نقل البخـور من مناطق انتاجه إما إلى أقرب الموانئ ليتم شحنه بالسفن ثم ينقل عن طريق البحر ، أو إلى المحطات التجارية داخل البلاد لينقل بعد ذلك بالجمال عبر طريق البخـور (٣) .

وتنقسم الطرق الفرعية التى تتصل بطريق البخـور إلى طرق فرعيـة جنوبية كانت تمتد من مناطق إنتاج البخور فـى ظفار ومنـاطق تخزينـه فـى شبوة ، وطرق فرعيـة شمالية كـان من خلالها يتم توزيع البخـور إلى بلاد النهرين ودول حوض البحر الأبيض المتوسـط والتـى كانت شعوبها أكثر شعوب العالم القديم طلبا لسلعة البخـور ، وتنقسم الطرق الفرعية كالآتى :

٢ أ- طرق فرعية جنوبية :

تمتد الطرق الفرعية فى جنوب شبه الجزيرة العربية على هيئـة شبكة متداخلة متصلة ببعضها تتجمع كلها فى طريق رئيس واحد يتجه إلى الشمال ، وكانت نجران بمثابة النقطة التى تتجمع عندها معظم الطرق الفرعية الجنوبية من مناطق إنتاج البخـور فى جنوب شبه الجزيرة

(١) الغزى ، عثمان مصطفى الطباع ، اتحاف الأعزة فى تاريخ غزة ، المجلد الأول ، تحقيق ودراسة عبد اللطيف زكى أبو هاشم ، فلسطين ، ١٩٩٩ ، ص ٨٤ ؛ سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٥٧٩ .

(٢) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh, pp. 75-76.

(٣) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, p.144.

العربية[١] .

ويتفرع طريق البخـور عند نجران إلى فرعين أحدهما يتجه نحو الشمال إلى ديدان ومنها إلى غزة على ساحل البحر المتوسط ، والآخر يتجه نحو الشمال الشرقى إلى جرهاء التى يرجح أنها تقع على مقربة من ميناء العقير الحالى على الخليج العربى ، وعبر هذا الطريق كان يتم نقل البخـور من مناطق إنتاجه فى جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مدينة "جرهاء" ومنها كان ينقل إلى بلاد النهرين إما بالطريق البرى أو عن طريق البحر فى قوارب [٢] .

ويعتبر ميناء قنأ (بير على الحالى) من أهم النقاط بالساحل العربى الجنوبى التى كان ينطلق منها طريق البخور ، فقد امتدت منه عدة طرق برية ربطته بطريق البخـور وبالمحطات التجارية المنتشرة به ، كما ربطته أيضا بمناطق إنتاج البخـور فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد امتد من هذا الميناء طريق يربطه بمدينة تمنع ، فكان أكثر الطرق استقامة بين محطتين تجاريتين وأيضا أسهل طريق للسلع القادمة من الشرق ، كما امتد منه طريق آخر إلى مدينـة مأرب مارا بنقب الحجر فى وادى ميفعـة [٣] .

وقد امتدت طرق فرعية أخرى ربطت ميناء قنأ بمدينة شبوة عاصمة بلاد البخور ، فقد امتد طريق عبر مجرى وادى ميفعة ماراً بمدينة ميفع (نقب الحجر) عاصمة حضرموت السفلى إلى وادى جردان ماراً بحجر البريرة (التى كانت مركزا للضرائب فى مدخل الوادى) ، ثم يتجه محازياً للطرف الشمالى لمرتفعات الجول عبر الرمال نحو شبوة ، كما امتد طريق آخر إلى الشرق من الطريق السابق عبر مجرى وادى الحجر ليربط أيضا قنـأ بشـبوة [٤].

ويمتد من شـبوة طريق يربطها بظفـار (منطقـة انتـاج اللبـان) ، حيث كـان يسير محازيـاً للحافة الشمالية من المرتفعـات مـاراً بآبـار السنو وثمـود ، أو مـن جنـوب المرتفعـات مـن حبـروت عبر بلاد المهرة ، ثم وادى مسيلة إلـى وادى حضـرموت ومنهـا إلـى شبوة ، وهذا الطريـق شـديد الوعورة قليل المـياه ، لذلك فإن جزءا من بخـور منطقة ظفـــار كان يحمل بحراً إلى ميناء قنأ ثم براً إلى شبوة ، ولكن الأسباب التى دعت إلى استخدام الطريق البرى بين ظفار وشبوة هـى رغبة

---

(١) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢١٢ .

(٢) إسماعيل ، عارف أحمد ، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث ق.م وحتى منتصف الألف الأول ق.م ، صنعاء ، ١٩٩٨ ، ص ٣٨ ؛

Doe , B., Monuments of South Arabia, p. 102.

(٣) Bowen, Jr., Ancient Trade Routes in south Arabia, p. 37.

(٤) عبد الله ، النشاط التجارى لشعوب شبه الجزيرة العربية ، ص ١١٣ .

مُلاك محاصيل البخور فى الوصول إلى شبوة فى بداية الموسم للحصول على أسعار مرتفعة ، ذلك لأن الكميات التى تنقل بحراً كانت تجمع وتخزن حتى حلول الوقت المناسب لشحنها ، كذلك قد يكون من الأسباب التى دعت الى استخدام هذا الطريق الشاق هو التهرب من دفع الضرائب التى تفرض على محاصيل البخور فى ميناء "سمهرم" ، كما أن ازدياد نشاط القرصنة فى البحر فى فترة اضطراب الأحوال السياسية دعت إلى استخدام الطريق البرى (١) .

ويمتد من شبوة طريق آخر يتجه إلى نجران ماراً برملة السبعتين ، وكان طريقا مختصراً نقل عبره اللبان الظفارى وربما المُر أيضا إلى نجران ، وامتدت طرق أخرى من مناطق انتاج البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية تتجه إلى نجران مباشرة ، منها طريقان يمتدان من حضرموت إلى نجران أحدهما يسير جنوب صحراء الربع الخالى مباشرة متجنبا بذلك وادى الجوف ، والآخر يمتد خلال العبر وهو طريق وعر ، كما امتد طريق آخر نقل عبره محصول المُر من قتبان إلى نجران(٢) .

ويعتبر ميناء "عدن" أيضا من النقاط الهامة بالساحل العربى الجنوبى ، حيث كان ينطلق منه طريق البخور ، وقد ربطت هذا الميناء بمناطق إنتاج البخور ومحطات تجارته فى جنوب شبه الجزيرة العربية عدة طرق فرعية ، منها طريق برى ربطه بشبوة (٣) ، كما امتد طريق آخر ليربطه بوادى بيحان ، حيث تقع دولة قتبان منطقة إنتاج المُر فى جنوب شبه الجزيرة العربية(٤).

وبالإضافة إلى قنأ وعدن كانت هناك موانئ أخرى على الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية لعبت دورا هاما فى تجارة البخور ، مثل ميناء موسا أو موسكا (سمهرم) ، و ميناء سياجروس (رأس فرتك) الذى يقع على ساحل خليج الساشاليت (خليج القمر) ، وكانت به مخازن للبخور الذى يتم جمعه من مناطق إنتاجه فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وقد امتد من هذين الmينائين طريقان ربطهما بمناطق إنتاج اللبان فى منطقة ظفار(٥) .

وقد امتدت من موانئ الساحل العربى الجنوبى للبحر الأحمر طرق فرعية أيضا ربطتها بمحطات تجارة البخور ومناطق إنتاجه ، فقد امتد طريق ربط ميناء أوكليس بمدينة تمنع

---

(١) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢١٣ .

(٢) Bowen, Jr., Op. Cit., pp. 39 – 42.

(٣) O'leary,D., Arabia before Muhammad, London , 1927, p. 105.

(٤) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, p.145.

(٥) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh, p.76 ;
Schoff. W., The Periplus, p. 33.

عاصمة قتبان[١] ، وقد ذكر بلينى أن أوكليس ميناء قتبانى يخضع لنفوذ ملك قتبان [٢] ، كما امتد طريق برى ربط بين ميناء "موزا" بحضرموت ، نُقل عبره الكثير من بخــور حضرموت إلى هذا الميناء [٣] .

٣ ب- طرق فرعية شمالية :

ساهمت الطرق الفرعية الشمالية المتفرعة من طريق البخور فى نقل البخور من مناطق إنتاجه فى جنوب شبه الجزيرة العربية إلى بلاد النهرين ودول البحر المتوسط ، فى الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م .

فقد كان طريق البخــور عند وصوله إلى مدينــة نجران يتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه نحو الشرق ، والآخر يتجه نحو الشمال فى اتجاه شبه مستقيم حيث يصل إلى واحة العلا ومنها يسير إلى مدينة البتراء التى كان يتفرع عندها إلى ثلاثة طرق ، الأول يسير موازيا للبحر الميت ونهر الأردن نحو دمشق ومنها إلى مدن الساحل الفينيقى ، والطريق الثانى يتجه نحو الشمال إلى بلاد النهرين ، أما الطريق الثالث وهو الفرع الرئيس فيتجه نحو ميناء غزة على ساحل البحر المتوسط[٤] .

ونظراً لأهمية البخور الذى كان ينقل من مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مدينة البتراء ، فقد امتد منها طريق ليربطها برأس الخليج العربى حيث مدينة "خاراكس"[٥] ، وقد استخدم ذلك الطريق منذ القرن الأول ق.م نظراً لإضطراب الأحوال السياسية فى الشمال ، وكانت مدينة "فرات" التابعة لخاراكس والواقعة على بعد حوالى ١٩ كلم جنوبها على نهر دجلة المركز التجارى الذى كان الأنباط يتعاملون معه [٦] ، كما امتد طريق آخر يربط البتراء بميناء "لويكى كومى" على ساحل البحر الأحمر ، الذى عرف باسم "القرية البيضاء"[٧] وكان خاضعا

---

(١) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, p.145.

(٢) Pliny., Natural History, Vol. IV, p. 65.

(٣) Doe , B., Monuments of South Arabia, p.103.

(٤) عبد الله ، أوراق فى تاريخ اليمن ، ص ٢٢١ .

(٥) خاراكس : تقع هذه المدينة أو الميناء على رأس الخليج العربى عند التقاء شط العرب بنهر قارون ، وكانت فى نشأتها مدينة اغريقية أقامها الاسكندر ، ثم أعاد بنائها السلوقيون لمنافسة الجرهاء ولكنها لم تنجح فى ذلك إلا فى فترة متأخرة . النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٥٩ .

(٦) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

(٧) لويكى كومى : عرفت باسم القرية البيضاء ووصفها الكثيرين بأنها (الحوراء) وربما يرجع ذلك إلى أن كلمة كلمة الحوراء العربية تعنى (الأبيض) ، وتقع بطريق البخور الذى كان ولا يزال يربط ميناء عدن بالبحر الأبيض المتوسط . Schoff. W., The Periplus, p. 101.

لنفوذ الأنبـاط [١] .

وكان يتفرع من طريق البخـور طريق فرعى يمر بتيماء[٢] ، التى كانت واحدة من أهم المحطات التجارية على طريق البخـور الذى ربط جنوب شبه الجزيرة العربية بدول حوض البحر الأبيض المتوسـط ، وتعود أهمية تلك المدينة إلى أن البضائع التجـارية من جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية كانت تتجمع فيها ثم يعاد تصديرها إلى أماكن متفرقة من العالم القديم[٣] ، وقد امتد طريق[٤] بين مدائن صالح وتيماء ، ثم يسير عبر الصحراء إلى بلاد النهرين أو الجوف ، أو إلى وادى السرحان ومنه إلى سوريا[٥] .

٣ - وسائل تأمين طريق البخور :

كانت جميع ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية تسعى إلى السيطرة على طريق البخـور ، ويرجع ذلك إلى أهمية السلع التجارية التى كانت تمر بهذا الطريق ، وعلى رأسها البخـور ، بالإضافة إلى السلع الهندية والأفريقية التى كانت تصل إلى موانئ جنوب شبه الجزيرة العربية ثم تنقل بعد ذلك عبر طريق البخور[٦] .

وقد بذل سكان جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمنيون) جهودا كبيرة فى حماية قوافلهم التجارية المحملة بالبخور عبر ذلك الطريق ، فقاموا ببناء الحصون والقلاع فى عدة مناطق بهذا الطريق ، كما قاموا بتطويره وتزويده بالميـاه وأماكن للاستراحة ، وقد نتج عن ذلك نجاحهم فى السيطرة على واحد من أهم الطرق التجارية الرئيسة بين عالم البحر المتوسط وأفريقيا والهند والصين فى حوالى القرن التاسع ق.م ، كما نتج عنه أيضا قيام خمس ممالك قوية هى سبأ ومعين وقتبان وأوسان وحضرموت[٧] ، كان لشعوبها دور فى حماية تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية وتجارة البخور ، هى كما يلى :

---

(١) Schoff. W., The Periplus, p. 29.

(٢) الناصرى ، سيد أحمد على ، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى فى العصر الهللينستى ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٤٩ .

(٣) السعيد ، حملة الملك البابلى نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربيـة ، الجمعية التاريخية السعودية ، الإصدار الثامن ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٠ .

(٤) عثر بهذا الطريق على ثلاثـة نصـوص كتبت بالآراميـة نقشـت على واجهـات الصخور ويرجع تاريخها إلى القرن الخـامس ق.م أو بداية القرن الرابع ق.م مما يشير إلى أنه كان مستخدما فى تلك الفترة.
Edens, Ch. and Bawden, G., History of Tayma and Hejazi Trade during the First Millennium B.C., JESHO, Vol. 32, No. 1, 1989, p.62.

(٥) شرف الدين ، مسالك القوافل التجارية فى شمال الجزيرة العربية وجنوبها ، ص ٢٥٢ .

(٦) Tarn, W., Ptolemy II and Arabia, p11.

(٧) Sanger, H., The Arabian Peninsula, New York, 1954, p. 237.

٣ أ – الحضارة :

لا شك أن الدولة التى كان يقع عليها العبء الأكبر فى تأمين تجارة البخور (اللبان) ، هى دولة "حضرموت" ، نظراً لوقوع منطقة نمو أشجار اللبان الرئيسة (منطقة ظفار) فى أراضيها ، وكذلك الميناء الرئيس لتصديره (ميناء خورروری) فشيد ملوكها القلاع والحصون فى هذه المناطق لـهذا الغرض ، ودلـيل ذلك العثـور على اسم أحد هـؤلاء المـلوك المسمى فى نقـوش المسند "ايل – عز"[١] محفـورا على أطلال قلعة قديمة فى ميناء خورروری ، وكان هذا الملك معروفا لدى الكتاب الكلاسيكيين باسم "اليازوس" Eleazos ، وقد وصفوه بملك بلاد اللبان ، ومن الأدلة الأخرى على اهتمام عرب الجنوب بتأمين تجارة البخـــور وحمايتها ، العثور فى منطقة "هانون" (التى كانت تسمى "سأنن" فى نقوش المسـند) على أطـلال مبانى رجح الباحـثون أنهـا كانت مخـازن لشـدة التشـابه بينهــا وبيـن المخازن القديمة التى وجدت فى ميناء خورروری ، وتقع هانون على بعد ٦٠ كلم إلى الشمال من خورروری فهى بذلك فى منطقة تجميع محصول اللبان لتخزينه ، ويبدو أن هذا هو الغرض من المخازن التى وجدت فيها ، وقد وجد فى هانون نقش مكتوب بالمسند يذكر الاسم "سأنن" ويصف النص سأنن بأنها فى أرض "سأكلن" أى فى بلاد ظفار ، كما يشير النص إلى مكرب[٢] حضرموت وهذه الإشـارة مثال آخر على امتداد سلطة ملوك حضرمـوت القدماء على مناطق تجميع اللبان والطرق المؤدية إليها ، وهناك دليل آخر على جهود ملوك حضرموت فى تأمين تجارة اللبان والسيطرة على مناطق إنتاجه نفسها ، أى على المناطق التى تنمو فيها أشجاره ، وهو العثور فى واحة "أنظور" الحالية الواقعة على بعد ٩١ كلم إلى الشمال من الشرقى من ميناء خورروری ، على أطلال قلعة ومعبد يشبهان فى طريقة بنائهما مبانى ميناء خورروری ، ويمتد هذا التشابه إلى نوع الملاط المستخدم فى كل منهما مما يدل على أنهما من عصر واحد ، ويستخلص مما سبق مدى حرص ملوك حضرموت على تجارة اللبان والسيطرة عليها بما أقاموا من قـلاع ومخـازن فى كل مناطق إنتاجه (واحـة أنظـور) وتجميعه (هانون) وتصديره (ميناء خورروری) [٣] .

---

(١) ايل عز : ترى بيرن Pirenne من خلال دراستها اللغوية للنقوش التى عثر عليها فى خـورروری أنها ترجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ، وبناء على ذلك تشـير إلى أن (ايل – عز) هذا ليس المـلك المعروف ، وتذكر أن هذا الاسم تكرر فى الأسرة الحضرمية مثل كثير من أسماء ملوك سبأ وغيرهم ، حيث حمل الاسم الواحد أكثر من ملك ، ولذلك ربما كان (ايل عز) موجودا خلال القرن الأول ق .م . يوسف ، "سمهرم" ميناء الحضارة على بحر العرب ، ص ٤ .

(٢) مكرب : لقب دينى يعنى "المقرب" إلى المعبودات أى من يشرف على توفير القرابين وتقديمها إلى معابدهم أو يعنى "المقرب" بين شعبه وبين معبوداته باعتباره وسيطاً مقدساً بينهما ، أو يعنى"المقرب" إلى أربابه . صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٥٤ .

(٣) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٥٧١ .

وقد تواصلت جهود دولة حضرموت فى تأمين تجارة البخور والسيطرة على الطرق التى كانت تمر خلالها تلك التجارة ، فقد أقامت سوراً عظيماً فى وادى بنا عرف باسم "سور القلعة" كان الغرض منه صد هجوم القبائل الحميرية التى أخذت تتدفق على هذه المنطقة ، واحتلت ميناء "قنأ" فى الفترة من ٢٤ ق.م وحتى ٨٠ م/ ، وكانت تهاجم القوافل القادمة من وادى حجر ووادى حضرموت عبر وادى ميفع ووادى بنا فى طريقها إلى شبوة (عاصمة بلد البخور) ، وقد سدت جميع منافذ الوادى لإجبار القوافل على المرور فيه ، ووضعت عليه أبراج للمراقبة وبوابات[١] .

٣ ب- القتبانيون :

بذل القتبانيون جهودا كبيرة من أجل خدمة وتشجيع قوافل التجارة الخارجية أو التجارة التى تمر عبر أراضيها لاسيما فيما يخص البخور بأنواعه ومشتقاته ، ومن أجل إحكام الإشراف عليها فى الوقت نفسه ، مد القتبانيون الطرق البرية ومهدوها ، ومن أهمها طريق ممر مبلقة (العقبة) الذى بُذل فيه مجهود كبير ليصل عبر الجبال بين وادى بيحان ووادى حريب ، وتعبره القوافل المتجهة من عدن إلى نواحى مأرب فى سبأ عبر الأراضى القتبانية ، وقد مهدت أرضيته بالأحجار باتساع يتراوح بين أربعة وخمسة أمتار ، وامتد نحو ثلاثة أميال بين ارتفاع وانخفاض بانحناءات كثيرة فى أجزاء شقتها الطبيعة وأجزاء أخرى مهدتها يد الإنسان على مدرجات جبلية تحمى جوانبها جدران منحوتة أو مبنية ، وأقيم على كل من طرفى هذا الطريق الطويل حوض للماء لخدمة القوافل وسقاية الإبل ، وقد وردت ثلاثة نصوص من عهد الملك "يدع أب ذبيان بن شهر" حوالى القرن الثانى ق.م تحدثت عن تعبيد هذا الطريق فى أيامه ، وقد لوحظ أن هذا المجهود كان يمكن توفيره باستخدام طريق سهلى آخر يمتد من غرب العاصمة "تمنع" رأسا إلى وادى حريب ، لولا حرص القتبانيين على التحكم فى تجارة البخور التى تمر فى منطقتهم ورغبتهم فى إطالة مسالكها لكى يحصلوا على أكبر نسبة من الضرائب عليها ، كما مهد القتبانيون طريقا آخر فى ممر نجد مرقد على الحافة الصحراوية بين وادى بيحان ووادى حريب أيضا ، وكانت القوافل تمر خلاله بين جدارين يبلغ سمك الواحد منهما نحو المتر ، وقد أقيم فى هذا الطريق مركزاً لتحصيل الضرائب من قوافل التجارة المتجهة إلى حريب التى تبعد عنه بنحو خمسة أميال ، أو الخارجه منها فى اتجاهها إلى بيحان والعاصمة تمنع[٢] .

ومن الطرق الأخرى التى مهدها القتبانيون طريق يسمى ممر ظرم (طريق منقال) وهو

---

(١) النعيم ، الوضع الإقتصادى ، ص ٢١٠ .
(٢) صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٧٧ .

ممر يصل بين وادى أبلح ووادى جوبا وهما من فروع وادى حريب ، ويبدو من النقوش المسجلة عليه أن المهندس الذى أشرف على إنشائه هو نفس المهندس الذى أشرف على إنشاء ممر مبلقة ، وكان الهدف من هذا الممر هو تقصير المسافة بين مأرب ووادى حريب بإيجاد طريق غير مباشرة عبر المرتفعات[١] .

كما شيد القتبانيون فى مدينتهم التى تسمى "أماديا" محطة تجارية سميت "ود بى فن" ، وقد عثر بها على ما يفيد أنه تم عقد إتفاقية تجارية من أجل مرور البخــور الذى كان يصل إلى ميناء عدن ليتم نقله بعد ذلك عبر طريق البخــور[٢] .

٣ جـ– المعينيون والسبئيون وآخرون :

وقد بذل المعينيون أيضا جهودا كبيرة من أجل حماية تجارة البخــور ، منها تشييدهم حوالى ٤٠ قلعة من الأحجار ، يبلغ ارتفاعها حوالى ٦ م ، وسمك جدرانها حوالى ٣ م ، وكانت تمــتد من معــان فى الأردن إلى وادى الفرات الأسفل[٣] ، كما أسسـوا محطـة تجارية فى ديـدان (العلا) فى شمال شبه الجزيرة العربية لكى تكون محطة أساسية لجمع الضريبة[٤].

كما كان للسبئيين دور كبير فى تأمين تجارة البخـور عبر طريق البخــور ، من أجل ذلك ابتكروا نظاما متقنا لإنشاء الطرق والدروب التى تمر عبرها تجارة البخور ، حيث قاموا بتزويدها بمخازن فى المحطات الرئيسة ، كما تم تزويدها أيضا بأبراج قوية للمراقبة [٥] .

ولم يقتصر الأمر فى تأمين تجارة البخور والاهتمام بالطرق التجارية على سكان جنوب شبه الجزيرة العربية فقط ، وإنما كان لسكان الشمال دور هام أيضا فى ذلك ، فقد قام الأنباط بتحصين الطرق التى يمر عبرها البخـور بالأبراج والحصون لمراقبتها ، كما أنشئوا محطات يتوفر فيها الماء والمؤن وكذلك استخدموا أسلوب وضع علامات عليها لتعيين المسافات ، وبذلوا جهوداً كبيرة فى تسوية الأجزاء الوعرة منها كما أقاموا أسواراً فى الطرق التى تخترق مناطق ذات انحدار شديد لتدعيمها ، بالإضافة إلى إقامة العديد من الخزانات المسقوفة على طول الطرق البرية لتوفير المياه لأصحاب القوافل[٦] ، وكان للظروف الطبيعية دور فى أن جعلتهم يقيمون تلك الخزانات مسقوفة ، منها حرارة الشمس المحرقة .

---

(١) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٠٩ .

(٢) Doe ,B., Monuments of South Arabia, p. 94.

(٣) Little, T., South Arabia Arena of conflict, p. 2.

(٤) Doe ,B., Op. Cit., p. 98.

(٥) Little, T., Op. Cit., p. 3.

(٦) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢١٠.

٤ - المحطات التجارية المنتشرة بطريق البخور:

لعبت المحطات التجارية المنتشرة بطريق البخور دوراً هاماً فى ازدهار تجارة البخور خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، فقد كانت القوافل التجارية المحملة بالبخور تتخذها مكانا لتستريح به وتتزود بالمياه حتى تتمكن من مواصلة سيرها عبر الصحارى القاحلة كما هو موضح بالخريطة رقم (٥) ، وفيما يلى عرض لأهم تلك المحطات التجارية :

٤ أ - فى الجنوب :

١ـ شـــبوة :

تقع شبوة فى وادى عرم (وادى عطف) عند النهاية الغربية لوادى حضرموت على مرتفع يتكون من الملح لا يزيد ارتفاعه عن ٥٠ م ، وتحيط بها هضاب قليلة الارتفاع ، وتعتبر شبوة العاصمة القديمة لحضرموت بلد البخور ، وقد اختارها السبئيون عاصمة لمملكتهم حينما أدركوا أهميتها كمركز تجارى هام على طريق البخــور ، بالإضافة إلى سهولة الاتصال من خلالها بمأرب والممالك الأخرى[١] .

وترى بيرن أن شبوة كانت عاصمة لحضرموت بلد البخــور ، وكانت البداية الحقيقية لطريق البخــور ، بينما يرى بوين أنه من الصعب وصف شبوة عاصمة لبلد البخــور ، وذلك لأنها تقع فى منطقــة صحراوية قاحلة تبعد عن الاستيطان البشرى بحوالى ١٩ كلم ، كما يرى أنها ليست إلا مجرد بئر فى الصحـراء ، وحتى بئرها لا يعتمد عليه ، ففى شهور الجفاف تصبح مياهه أكثر ملوحة فتكون غير صالحة للشرب تقريبا[٢] .

ويدل على أهمية شبوة ومكانتها كمركز تجارى ساهم بشكل كبير فى رواج تجارة البخـــور ، ما ذكره بلينى بأن منطقة انتاج اللبان تقع على بعد مسيرة ثمانية أيام من شبوة وهى المنطقة التى تخضع لنفوذ السبئيين وتعرف باسم "ساريبا" Sariba ، كما ذكر أيضا أنه بعد جمع اللبان كانت تنقله الجمال إلى شبوة ثم تفتح أحد بواباتها لدخوله[٣] .

---

(١) يوسف ، التخطيط المعمارى للحواضر اليمنية القديمة ، مجلة كلية الآداب ،جامعة الزقازيق ، عدد خاص ، مايو ٢٠٠١ ، ص ١٠ .

(٢) Pirenne,J., Recently Discovered Inscriptions and Archaeology as Sources for Ancient South Arabian Kingdoms, studies in the history of Arabia, Vol. I, part. I, University of Riyadh, Saudia Arabia, 1977, p.50; Bowen, Jr., Ancient Trade Routes in south Arabia, p. 39.

(٣) Pliny., Natural History, Vol. IV, p. 37.

٢- تمنع :

كانت تمنع (هجر كحلان) عاصمة لدولة قتبان ، وتقع إلى الغرب من صحراء صيهد على حافة الجزء الشمالى من وادى بيحان الذى يعتبر من أهم الأودية فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وكانت تقيم فى تمنع جاليات تجارية من خارج قتبان مثل الجالية المعينية التى كانت من القوة بحيث كان يرأسها ويدير شئونها كبير ، وقد أقامت هذه الدولة علاقات تجارية مع لحيان حيث عثر على كتابات قتبانية سجلت بخط لحيانى ، كما أشارت أنظمة المدينة التجارية إلى قدوم تجار من خارجها للتجارة فيها ، وقد دلت هذه الأنظمة على الدور الذى كانت تقوم به تمنع كسوق تجارى هام فى المنطقة(١) ، ويشير إلى ذلك عمود حجرى صغير وجد داخل العاصمة تمنع عليه النقش (RES 4337 A and B) الذى يعرف بقانون قتبان التجارى ، وهو عبارة عن بعض تنظيمات التجارة والضرائب ، ترجع إلى القرن الثانى ق.م خلال فترة حكم الملك "شهر هلال بن يدع أب" ، ومحتوى هذا النقش كما يلى :

"هكذا قضى وشرع (شهر هلال بن يدع أب) ملك قتبان وأهل قتبان بتمنع وبرم ووادى .... حوكم وولد عم وحاكم تمنع وحاكم ولد عم"

المادة الأولى : إن من يشتغل بالتجارة فى تمنع وبرم مهما كانت بضاعته يجب أن يدفع ضريبة السوق فى تمنع ، وأن يكون مالكاً لدكان فى سوق شمر .

المادة الثانية : إن من يأتى من قتبان ببضاعة .... يجب أن يملك دكاناً حتى يحق له أن يزاول البيع والشراء فى سوق شمر ، أياً كانت قبيلته .

المادة الثالثة : إن من يفتح دكاناً يكون من حقه أن يشترك فى التجارة مع غيره من التجار من أصحاب الدكاكين ، ولا يجوز لعاقل السوق أن يتدخل فى ذلك .

المادة الرابعة : عندما يعلن عاقل سوق (شمر) عن حاجته إلى باعة متجولين بين القبائل ، نظراً لانشغاله ببيع بضاعته فى دكان بسوق (شمر) يجوز حينئذ لأهل قتبان أن يتجروا لحسابهم الخاص بين القبائل .

المادة الخامسة : يغرم عاقل السوق ، فى حالة عدم تبليغه عن أى تاجر يمارس غش الآخرين خمسين قطعة ذهبية ، كما يغرم كل أجنبى يحاول أن يتجر فى بلاد قتبان ما لم يكن لديه دكان ، وتدفع كل الغرامات للملك .

المادة السادسة : لا تسرى ضريبة بيع الحبوب فى عمليات البيع والشراء بين أهل قتبان ، إلا أن

---

(١) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٢٣ .

أداء هذه الضريبة واجبة على غيرهم ، وتدفع هذه الضريبة – بالعملة القتبانية – إضافة إلى الضريبة الأساسية دفعة واحده .

المادة السابعة : يجب على قتبانى أو معينى أو أى مقيم أخر فى تمنع إذا أجر بيته أو محل إقامته كدكان للمتاجرة أن يدفع ضريبة السوق إلى الملك من البضاعة التى بحوزة التاجر ، وفى حالة كون بضاعة التاجر لا تفى بقيمة الضريبة المقررة ، يجب على صاحب البيت أن يستوفى الضريبة من ماله الخاص .

المادة الثامنة : تحظر التجارة – أياً كان نوعها – فى السوق على دافعى الضرائب بقصد التعامل مع غير قتبانى ، أو سفلى من (ذى سفل) ، حرصاً على حقوق أهل قتبان العادلة ، وطبقاً لما شرعه ملك قتبان .... كل الأنشطة التجارية التى يقوم بها القتبانيون أنفسهم– كذا الدكاكين – يجب أن تتم بترخيص من عاقل سوق قتبان وبموجب قوانين (أنبى) المعبود القتبانى .

المادة التاسعة : يجب على كل من يتاجر بالجملة فى تمنع أن يعهد إلى باعة تجزئة عند تسويق بضاعته فى أرض قتبان .

المادة العاشرة : تحظر التجارة فى السوق ليلاً حتى الصباح ، ومن عمل ذلك فليمتنع الناس عن الشراء حتى مطلع الفجر .

المادة الحادية عشر : لملك قتبان حق الاشراف على كل بضاعة تمر فى أرضة .

المادة الثانية عشر : فليدعم كل ملك آت (قادم) هذا القانون .... (١) .

وكانت تمنع مركزا لتجارة المُر ، وكانت لها علاقات تجارية واسعة تخطت فيما يبدو حدود شبه الجزيرة العربية ، وذلك لكثرة القطع المستوردة التى عثر عليها أثناء التنقيبات الأثرية فى موقعها ، كما أن الكثير من صناعتها المحلية قد تأثرت بالأساليب الفنية الموجودة خارج شبه الجزيرة العربية (٢) ، وفى حديث بلينى عن تمنع ذكر أنها المحطة الأولى التى كان يبدأ من عندها الطريق التجارى الرئيس (طريق البخور) الممتد من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى الشمال(٣) .

٣ - مأرب :

اتخذ السبئيون من مأرب عاصمة لهم بعد مدينة صرواح عاصمتهم الأولى ، وتقع مأرب فى المنطقة الشرقية من اليمن وتبعد عن صنعاء حوالى ١٩٢ كلم شرقا فى السهل السبئى على مشارف صحراء صيهد ، وكانت بحكم موقعها هذا تتحكم فى طريق التجارة الهام المعروف

---

(١) الجرو ، أسمهان سعيد ، دراسات فى التاريخ الحضارى لليمن القديم ، دار العيدروس للكتاب الحديث ، ٢٠٠٣ ، ص ٩٣ – ٩٥ .

(٢) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٢٣ .

(٣) Pliny., Op. Cit., p.47.

بطريق اللبان والذى كان يمتد من ميناء قنأ على ساحل المحيط الهندى عبر حضرموت إلى نجران ومنها إلى ددان (العلا) ثم إلى غزة على ساحل البحر المتوسط[١] ، ولذلك كانت مأرب من أهم محطات تجارة البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية .

وقد ذكر استرابون مأرب اثناء حديثه عن الحملة الرومانية على جنوب شبه الجزيرة العربية بقيادة آيوليوس جاللوس ، فعندما وصل بجيشه إلى مدينة مأرب أخبره الأسرى بأن البلد (مأرب) التى تنتج البخور تقع على بعد مسيرة يومين [٢] .

٤ـ ظَفَــار :

من المحطات التجارية الهامة ، وكانت عاصمة للدولة الحميرية ، وتقع بالقرب من يريم الحالية وعلى بعد ١٢٣ كلم من صنعاء ، وقد حلت محل مأرب بعد أفول نجم الدولة السبئية ، وأصبحت آنذاك تمثل مركزاً تجارياً هاماً ، خاصة وأنها كانت على اتصال ببعض الموانئ اليمنية ، كميناء "موزا" الذى كان يرتبط بها عبر طريق برى يسير بأرض المعافر ، وأيضا على اتصال بميناء "موسكا" الذى كان مخصصا لتصدير اللبان الظفارى[٣] .

٥ـ نجــران :

تعتبر نجران من المراكز التجارية التى كان لها دور فى تجارة البخور ، وذلك بفضل موقعها على مفترق الطرق التجارية القديمة التى كانت تربط جنوب شبه الجزيرة العربية بشمالها وبالعالم القديم ، وقد تعرضت نجران لغزوات عديدة من قبل ملوك دول جنوب شبه الجزيرة العربية نظراً لموقعها الاستراتيجى والتجارى[٤] ، وكانت التجارة أحد الأسباب الهامة التى دفعت الكثير من دول الجنوب إلى محاولة السيطرة عليها .

ومما يبرز أهمية دور نجران كمركز تجارى هو طبيعة موقعها الذى جعلها بمثابة جسر يتفرع خلاله طريق البخــور إلى اتجاهين ، أحدهما يسير نحو الشمال الشرقى متوجها إلى مدينة الجرهاء على ساحل الخليج العربى ، بينما الآخر يتجه إلى شمال شبه الجزيرة العربية[٥] ، وقد ذكر استرابون أن القائد الرومانى ايليوس جاللوس قد وصل إلى مدينــة Negrani (نجران) بعد حوالى خمسين يوما ، وكانت تتميز بالهدوء وخصــوبة الأرض ، وقد استولى عليها الرومان فى

(١) يوسف ، التخطيط المعمارى للحواضر اليمنية القديمة ، ص ٦ .
(٢) Strabo., The Geography of Strabo, Vol, VII, p. 361.
(٣) عبد الله ، النشاط التجارى لشعوب شبه الجزيرة العربية ، ص ٥٠ .
(٤) آل مريح ، صالح بن محمد بن جابر : نجــــران ، الرياض ، ١٩٩٢ ، ص ١٦ .
(٥) عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

أول هجوم وفر ملكها هاربا [١] .

٤ ب- فى الشرق :

١ـ الجرعاء أو الجرهاء :

كانت مركزاً لتجارة البخور الذى يصل إليها من جنوب شبه الجزيرة العربية [٢] ، وتقع على بعد حوالى ٢٤ كلم شمال غربى ميناء العقير ، ويرجح البعض أن الجرهاء هى العقير(العجير) بمقارنة الاسمين ، وقد اكتسبت الجرهاء شهرتها فى العصر اليونانى باعتبارها مركزاً تجارياً هاماً ، ذا نشاط امتد إلى جنوب شبه الجزيرة العربية وأفريقيا وبابل والهند[٣] ، ويبدو أن الجرهاء كانت مدينة قديمة ترجع فى تاريخها إلى ما قبل العصر البابلى الحديث وصارت تتعاظم ويكثر سكانها حتى غدت مركزاً تجارياً هاماً تتسلم البخور من جنوب شبه الجزيرة العربية والهند وأفريقيا وترسلها إلى بابل وسلوقية[٤] على نهر دجلة [٥] .

وقد تعدد ذكر الجرهاء فى كتابات الكلاسيكيين كمركز تجارى هام ، فقد ذكر "أجاثار خيديس" Agatharchides [٦] أن أهل الجرهاء كانوا من أغنى سكان العالم آنذاك وكانوا ينافسون السبئيين فى ثرائهم ، ويرجع ذلك إلى تجارتهم برا على ظهور القوافل وبحرا فى السفن ، وكانوا يصدرون البخور بكثرة إلى بابل ، كما يذكر بوليبوس Polybus [٧] (٢٠٤ – ١٢٢ ق.م) أن الجرهاء كانت مركزا تجاريا هاما فى شرق شبه الجزيرة العربية ونقطة انطلاق للقوافل التجارية التى تصل إليها من مناطق إنتاج البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وقد امتدت منها طرق تجارية إلى مكة والبتراء ، وكانت على اتصال وثيق بموانئ الخليج العربى

(١) Strabo., Op. Cit., p. 361.

(٢) Crichton, A., History of Arabia, p. 49.

(٣) عبده ، الجغرافية التاريخية لشبه الجزيرة العربية ، ص ٢١٨ – ٢١٩ .

(٤) سلوقية : مدينة أقامها السلوقيون على نهر الفرات فى المكان الذى أصبح بغداد فيما بعد . يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٣٢٦ .

(٥) الأحمد ، سامى سعيد ، تاريخ الخليج العربى منذ أقدم العصور حتى التحرير العربى ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥ ، ص ٣٣٩.

(٦) أجاثار خيديس : يونانى سكندرى كان على صلة بالبيت المالك البطلمى ، عُرف كتابه الذى ظهر فى الثلث من القرن الثانى ق.م باسم الطواف حول البحر الاريثرى ، وجاء فيه وصف الساحل الغربى لشبه الجزيرة العربية ضمن وصفه لسواحل البحر الأحمر ، وهذا الكتاب نوع من الكتب التى عرفت بـ (كتب الطواف) Periploi كانت تظهر من حين لآخر فى العصر اليونانى الرومانى كدليل للملاحين والتجار يعرفهم بالمدن التى يمرون بها أو يرسون فى موانئها . يحيى ، الجزيرة العربية فى المصادر الكلاسيكية ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الأول ، ١٩٧٩ ، ص ٥٩ .

(٧) بوليبوس : مؤرخ يونانى كتب التاريخ الرومانى باللغة اليونانية عن نمو واتساع مدينة روما وتحولها إلى إمبراطورية مترامية الأطراف منذ تأسيس النظام الجمهورى فيها عام ٥١٠ ق.م حتى عصره.
بورسوك ، جلين وارين ، الولاية العربية الرومانية "الأنباط" ، ترجمة وتعليق آمال محمد الروبى ، مراجعة محمد إبراهيم بكر ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢١ .

ولها تجارة نشطة مع أغريق سلوقية [(١)] .

وقد حقق أهل الجرهاء ثروات طائلة بفضل تجارتهم فى بخور جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد ذكر استرابون أن الجرهائيين والسبئيين كانوا من أغنى شعوب العالم بفضل تجارتهم فى البخور[(٢)] ، وقد وصلوا بتجارتهم إلى بلاد النهرين ، وإلى موانئ البحر الأحمر والبحر المتوسط ، وإلى حضرموت التى كان يفصلها عنها حوالى أربعين يوما ، ونظرا لثراء الجرهاء واشتهار أهلها بالثراء طمع فيها الطامعون ونسج كتاب اليونان حولها الأساطير الأمر الذى حمل الملك أنطيوخس الثالث Antiochus III (٢٢٣ – ١٨٧ ق.م) على إرسال حملة عليها حوالى عام ٢٠٥ ق.م للاستيلاء على ما فيها فلما سمعت به أرضته بدفع جزية باهظة ، فأبحر إلى جزيرة تيلوس Tylos[(٣)] ومنها إلى سلوقية Selucia فى بلاد النهرين[(٤)] .

ويتضح مما سبق أن الجرهائيين كانوا من شعوب شبه الجزيرة العربية التى عملت بالتجارة واقترن اسمهم بأهم مركز تجارى تابع لهم ، وربما كان لهم ميناء حمل اسمهم ، وقد عاش هذا الشعب فى شرق شبه الجزيرة العربية وسيطر على عدد من المدن الداخلية وميناء بحرى ، وربما مد نفوذه نحو وسط شبه الجزيرة العربية ، حيث عثر على سلسلة متصلة من المستوطنات التجارية على طول الطرق التجارية التى سلكها هذا الشعب فى تجارته مع جنوب شبه الجزيرة العربية ، ولذلك فإن كون الجرهاء مدينة ساحلية فقط أمر غير مؤكد ولو كان الأمر كذلك لاتجه شعبها إلى استخدام الطرق البحرية فى تجارتهم مع جنوب شبه الجزيرة العربية خاصة أن لديهم معرفة بالملاحة منذ القرن الثالث ق.م [(٥)] .

٤ ج- فى الشمال الغربى :

ا- مكة[(٦)] :

---

(١) الهاشمى ، رضا جواد ، النشاط التجارى القديم فى الخليج العربى وآثاره الحضارية ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد الثانى عشر ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٦٠ .

(٢) Strabo., The Geography of Strabo, Vol, VII, p. 349.

(٣) تيلوس : إحدى جزر البحرين وكانت تشتهر باللؤلؤ كما وصفها الكتاب الكلاسيكيون ، وذكروا أنها تقع على مسافة ٥٠ ميل مقابل الجرهاء فى البحر . الأحمد ، تاريخ الخليج العربى ، ص ٣٣٧ .

(٤) على ، جواد ، الخليج عند اليونان ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد الثانى عشر ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨ ؛ الأحمد ، المرجع السابق ، ص ٣٣٦ .

(٥) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٢٨ .

(٦) مكة : ذكر بطليموس مكة فى جغرافية باسم ماكورابا Macoraba وهى قريبة من "مكرب" عند السبئيين ، وهو لقب كان يحمله الكهنة فى سبأ قبل أن يتحولوا إلى ملوك ، ويرجح أنها تعنى "المقرب إلى الله" لأنها مدينة مقدسة ، ويعتقد البعض أن مكة مشتقة من مكرب أو مقرب العربية الجنوبية ومعناها الهيكل ، بينما يذكر آخرون أنها قد تكون مشتقة من كلمة مك فى البابلية والتى تعنى البيت . سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص ٢٩٥.

كانت مكة محطة تجارية على طريق البخور الممتد من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها ، وتجدر الاشارة إلى أن طريق البخور لم يكن يمر بشكل مباشر بمكة وإنما كان يمر على بعد ١٩٠ كلم شرقها حيث يمر بمدينة "تربة" ، ويبدو أن هناك طريقاً كان يتفرع من طريق البخور ويتجه إلى مكة ليزودها باللبان والمُر والبضائع الأخرى ، ونظرا لأن مكة كانت تحتل موقعاً جغرافياً ممتازاً ، فقد تفرعت منها عدة طرق تجارية هامة ، الطريق الأول كان يمتد منها ليسير نحو الجنوب إلى بلاد اليمن ، والثانى كان يمتد نحو الشمال إلى البحر المتوسط ، أما الثالث فكان يمتد نحو الشرق إلى الخليج العربى ، والرابع كان يمتد نحو الغرب إلى البحر الأحمر[١] .

٢ـ المدينة (يثرب) [٢] :

تقع مدينة يثرب على بعد نحو ٥٠٠ كلم إلى الشمال من مكة[٣] ، وكانت من المحطات التجارية الهامة التى يمر بها طريق البخــور ، فقد كان هذا الطريق بعد مغادرته لمدينة نجران يسير بمحازاة الحافة الغربية للصحراء حيث تلائم الأراضى المنبسطة حركة القوافل ، ثم يمر بمرتفعات ترا ومدينة تثليث أو لوثاثا (Luththa) ثم ثمالة (Thumala) فى منطقة بيشة ومنها إلى يثرب (يا ثريبا Yathrippa) وبعد يثرب يواصل هذا الطريق شمالا حتى ديدان – الخريبة ومنذ القرن الأول الميلادى أصبح يتجه إلى "مدائن صالح" تاركا "ديدان"[٤] ، وكانت يثرب من أقدم المدن التى ورد ذكرها فى النصوص البابلية التى ترجع إلى القرن السادس ق.م خلال الحملات التى قام بها الملك البابلى نبونيد (٥٥٥ – ٥٣٩ ق.م) فى شمال غرب شبه الجزيرة العربيــة واحتل فيها تيمــاء وريدان وخيبر ويثرب التى وردت فى النصوص البابلية باسم "اتريبو" ، ومما يؤكد أهمية هذه المدن وضرورة السيطرة عليها من قبل نبونيد ، أنها تحتل مراكز رئيسة على طريق التجارة الهام القادم من جنوب شبه الجزيرة العربية [٥] .

---

(١) Lewis, B., The Arabs in History, p. 30;
النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢١٧.

(٢) يثرب : عندما دخلها الإسلام استحب الرسول (صلى الله عليه وسلم) لها اسم المدينة وصفة طيبة أو طابة ، دون اسم يثرب الذى قيل أنه قد يعطى معنى الفساد أو التثريب أى المؤاخذة بالذنب ، وقد شاعت للمدينة صفات أخرى من أهمها أم قرى المدينة ، الجارة والمجيرة والمحبورة والبحرة والبحيرة . صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٢٠٨ .

(٣) سالم ، تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص ٣٣٤ .

(٤) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ – ٢١٧ .

(٥) إسماعيل ، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية ، ص ١٥٦ – ١٥٧ .

٤ د- فى الوسط :

أ- الفاو :

تعرف أيضا باسم "قرية" أو "قرية ذات كهل" ، وقد ورد اسم هذه المدينة فى النقوش العربية الجنوبيــة ، كما ورد أيضا اسم "كهل" بالنصوص العربية فى الوسط والشمال ، ومن ضمنها كتابات الفاو ، ويعنى هذا الاسم الكاهل أى الكبير القدير العاقل ، وقد ظهر بمعظم الآثار التى عثر عليها بالفاو التى كانت المركز الرئيس لدولة "كندة" ، والمحطة التجارية الهامة فى الطريق التجارى المتجه نحو الخليج العربى ، وقد كشفت الدراسات الأثرية عن دورها التجارى العالمى لوجود أجزاء من بضائع مستوردة عثر عليها فى مناطق مختلفة داخل وخارج شبه الجزيرة العربية [١] ، وعثر بها أيضاً على سوقٍ تجارية كاملة تضم مخازن تجارية وطرقاً ونزلاً لمبيت التجار [٢] .

وكانت الفاو من محطات تجارة البخور الهامة نظرا لوقوعها على طريق البخور العظيم ، حيث كان هذا الطريق الممتد من جنوب شبه الجزيرة العربية نحو الشمال عندما يصل إلى مدينة نجران يتفرع إلى فرعين أحدهما يسير نحو الشمال إلى البتراء ثم غزة على ساحل البحر المتوسط ، والآخر يسير نحو الشمال الشرقى ويمر "بقرية الفاو" فى وادى الدواسر ومنها يتجه إلى اليمامة ، حتى يصل إلى الجرهاء (الجرعاء) على ساحل الخليج العربى ، ومنها يتجه شمالا إلى جنوب بلاد النهرين [٣] .

وتشير النقوش العربية الجنوبية إلى علاقة وطيدة بينها وبين عرب جنوب شبه الجزيرة العربية ، منها مبخرة نقش عليها عبارة "فسمع لهم" ، وهى تشير إلى المعبود "سمع" ويعنى السميع وهو صفة من صفات المعبود ، وهو معبود عربى جنوبى عُرف عند السبئيين ، وعُثر أيضاً على مباخر أخرى وموائد قرابين نقش عليها اسم "ود" معبود القمر عند المعينيين ، وقد ظهر برمزه وهو عبارة عن دائرتين ، ومن رموزه أيضا الهلال وقرص الشمس [٤] .

٤ هـ- فى الشمال :

---

(١) الروسان ، محمود محمد ، القبائل الثمودية والصفوية ، دراسة مقارنة ، جامعة الملك سعود ، ط ٢ ، ١٩٩٢ ، ص ١٧٨ ؛ النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٢٦ .

(٢) يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٣١٨ .

(٣) الجرو ، دراسات فى التاريخ الحضارى لليمن القديم ، ص ٦٨ .

(٤) الروسان ، المرجع السابق ، ص ١٦٩ - ١٩١ ؛ على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٢ ، ص١١٥ .

١- العــلا (ديدان) :

محطـة تجارية هامة نظراً لوقوعها بطريق البخور (طريق اللبـان التجارى) الممتد فى غرب شبه الجزيرة العربية ، فمن خلالها كان يتم تصدير المنتجات الهندية ومنتجـات جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مختلف دول العالم وعلى رأسها البخــور[١] .

وقد ظهرت العـلا فى بداية نشأتها كمستعمرة معينية أو فرع من مملكة معين وخضعت لحكم وسيطرة ملوك دولة معين الجنوبية التى قامت عاصمتها فى "قرناو" ، وقد عرفت المستعمرة الشمالية (العـلا) باسم "مصران" أو "معان مصران" [٢] .

٢- الحجر (مدائن صالح) :

تقع الحجر على بعد حوالى ١١ كلم شمال شرق العلا ، وهى من أهم المدن النبطية التى تقع على طريق البخور العظيم ، وقد ظهرت أهميتها كمركز تجارى بعد استيطان الأنباط لها ، وقد ذكرها سترابون باسم إجرا Egra و هجرا Hegra أثناء حديثه عن الحملة الرومانية على جنوب شبه الجزيرة العربية بقيادة آيليوس جاللوس ، أما بلينى فقد ذكرها باسم هاجارا Hagara و هايجرا Haegra ، ويعود تاريخ هذه المدينة إلى عهد الدولة اللحيانية حيث عثر على نقوش لحيانية ، وقد استطاع الأنباط توجيه تجارة البخور والسلع الأخرى المارة بالعلا إليها مما زاد بكل تأكيد من أهميتها التجارية البرية والبحرية[٣] .

٣- تيماء :

تقع تيماء على الحافة الغربية لصحراء النفود الكبرى وعلى وجه التقريب فى منتصف الطريق بين مكة ودمشق وبين مصر وبابل ، أى على بعد ٢٦٠ كلم جنوب شرق تبوك وعلى مسافة ٣٠٠ كلم غرب الجوف و ٥٠٠ كلم شمال غرب العلا[٤] .

وقد لعبت تيماء دوراً تجارياً هاماً نظراً لوقوعها على طريق البخور الذى يربط جنوب شبه الجزيرة العربية بالحجاز وسوريا وبلاد النهرين ومصر[٥] ، وربما كان موقعها التجارى المتميز هو أحد أهم الأسباب التى دفعت الملك "تجلات بلاسر الثالث" (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م) أحد ملوك

(١) صالح ، تاريخ شبه الجزيرة ، ص ١٥٩ ؛

Tarn, W., Ptolemy II and Arabia, p.22.

(٢) Ibid, p. 16.

(٣) النعيم ، الوضع الاقتصادى فى الجزيرة العربية ، ص ٢٢٩ ؛ على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ٣ ، ص ٥٥ .

(٤) أبو درك ، حامد إبراهيم ، مقدمة عن آثار تيماء ، الرياض ، ١٩٨٦ ، ص ٢ .

(٥) علي ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٥٨١ .

الإمبراطورية الآشورية الثانية إلى أن يحارب قبائل شمال شبه الجزيرة العربية من أجل الحفاظ على الطرق التجارية التى تربط الإمبراطورية الأشورية بموانئ البحر المتوسط [١]، وربما كان ذلك الموقع المتميز أيضا هو الذى دفع الملك البابلى "نبونيد" (٥٥٦ – ٥٣٩ ق.م) إلى أن يحتلها ويقيم فيها ، وفى تلك الفترة كان سكان شمال شبه الجزيرة العربية يحكمون سيطرتهم التامة على مسارات الطرق التجارية فى شبه الجزيرة العربية ويسيرونها طبقا لما يخدم توجهاتهم السياسية ويحقق أغراضهم الاقتصادية ، الأمر الذى دفع الملك "نبونيد" إلى غزو واحتلال تيماء ثم توجيه مصادر ثرواتها لتخدم أغراضه الاقتصادية[٢] .

كما لعبت تيماء أيضاً دوراً تجارياً بارزاً فى عصر الأنباط الذين كانوا يتسلمون التجارة من عرب جنوب شبه الجزيرة العربية فى العلا ثم يحملونها إليها ، وفى تيماء كانوا يقومون بتوزيع التجارة ومنها البخور ، فكانت تخرج من تيماء ثلاثة طرق تجارية ، الطريق الأول يتجه نحو الشمال إلى بصرى ، وتدمر ، ودمشق فى سوريا ، أما الطريق الثانى كان يتجه إلى ميناء آيلة (العقبة) أو إلى ريهنوكولورا (العريش) ثم يسير عبر أراضى سيناء متجهاً إلى مصر ، بينما كان الطريق الثالث يتجه نحو بابل فى بلاد النهرين [٣] .

٤ـ البتراء :

تعد البتراء من أشهر المحطات التجارية الواقعة بطريق البخور فى شمال شبه الجزيرة العربية ، وكانت عاصمة للأنباط ، وهى تقع فى وادى موسى الذى يمتد إلى الشرق من وادى عربة ، وتمتاز البتراء بكونها مدينة صخرية قائمة منبسط من الأرض عبارة عن هضبة تعلو ١٠٠٠ م عن سطح البحر [٤] ، وقد ورد وصفها فى كتابات سترابون فذكر أنها تقع فى منطقة ممهدة ومستوية تحيط بها الصخور من جميع الجهات فتجعلها محصنة ، وتتسم الأجزاء الخارجية من أرض البتراء بوعورتها وشدة انحدارها ، بينما تحتوى المناطق الداخلية على ينابيع غزيرة المياه تسخدم مياهها فى الرى والأغراض المنزلية ، أما المناطق التى تحيط بالبتراء فهى مناطق صحراوية قاحلة [٥] .

وبفضل الموقع الجغرافى المتميز للبتراء وكذلك موقعها على طريق البخور كانت البتراء

---

(١) رشيد ، صبحى أنور ، دراسة تحليلية للتأثير البابلى فى آثار تيماء ، سومر ٢٩ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١١٣ – ١١٤ ؛ إسماعيل ، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية ، ص ١٣٠ .

(٢) السعيد ، حملة الملك البابلى نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية ، ص ١٢ ؛ علي ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٦١٠ .

(٣) O’leary,D., Arabia before Muhammad, pp. 103 - 104.

(٤) برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٩٩ .

(٥) Strabo., The Geography of Strabo, Vol, VII, pp. 351-353.

واحدة من أهم المحطات التجارية ، فهى البقعة الوحيدة التى تتوفر فيها المياه العذبة التى تجمع فى صهاريج من مجارى السيول ، الأمر الذى جعلها محطـة تجارية عظيمة الأهمية تجد فيها القوافل التجارية بعد مسيرها فى الأراضى الصحراوية مسافات طويلة مكانا للراحة والتزود بالماء والطعام (١) .

ولم تكن البتراء مجرد محطة للقوافل فقط ، وإنما كانت أيضا مركزا يعج بالتجار الأجانب ، مما يدل على أنها كانت سوقا تجارياً هاماً ، وبالإضافة إلى دورها التجارى فهى أيضا مركز صناعى لعدد من الصناعات خاصة صناعة العطور من مواد البخـور المختلفة مثل المُر واللبان(٢) ، وكلاهما كانا على رأس السلع التجارية التى كانت تصل إليها من جنوبى شبه الجزيرة العربية(٣) ، ويمثلان عماد اقتصاد وثروة الأنباط (٤) .

وقد ازدهرت البـتراء فى أواخر القرن الرابع ق.م ، كانت تشغل خلالها مركزا خطيرا على طريق البخور ، واستمرت فى ازدهارها إلى أن قضى الرومان على استقلال الأنباط حوالى عام ١٠٦م/ وسيطروا عليها فى عصر الإمبراطور الرومانى تراجان ، وتحولت بعد ذلك إلى مجرد ولاية خضعت للنفوذ الرومانى واندمجت فيما سمى باسم الولاية العربية(٥) .

ثانيا : الطرق البحرية :

لم يقتصر نقل البخـور من مناطق إنتاجه بجنوب شبه الجزيرة العربية على الطرق البرية فقط ، بل كانت هناك عدة طرق بحرية تم نقله خلالها ، فقد امتدت ثلاثة طرق بحرية من ميناء قنأ ، أولها يتجه نحو الخليج العربى ، فقد كانت السفن بعد مغادرتها لميناء قنأ تسير بمحازاة الساحل العربى متجهه نحو الشرق ، وقد ورد بدليل البحر الإريثرى أن ميناء Omana (عمانا) الذى يقع على ساحل الخليج العربى هو الميناء الذى كان يتم من خلاله استيراد اللبان من جنوب شبه الجزيرة العربية ، أما الطريق الثانى فقد امتد من ميناء قنأ إلى شمال غرب الهند ، حيث كانت السفن العربية ترسو على الموانئ الهندية مثل ميناء "بارباريكم" Barbaricum المخصص لاستيراد اللبـان ، وميناء "باريجازا" Barygaza ، وكانت تلك السفن بعد مغادرتها

---

(١) برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ١٠٠ .
(٢) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٣٠ .
(٣) حتى ، فيليب ، تاريخ سوريـة ولبنـان وفلسطين ، ترجمـة جورج حداد و عبد الكريم رافق ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٤٢٥ .
(٤) Hammond. P., The Nabataean, their History, Culture and Archaeology, Sweden 1973, p. 66.
(٥) صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ص ١٦٦ .

لميناء قنأ تلزم الساحل العربى لمدة ثلاثة أيام حتى تصل إلى ميناء سياجروس (رأس فرتك) وبعدها تتمكن من السير فى عرض البحر ، والطريق الثالث فكان يتجه إلى جنوب غرب الهند حيث كانت السفن ترسو فى عدد من الموانئ أهمها موزيريس Muziris وذلك بعد مغادرتها لميناء قنأ وسيرها فى عرض البحر مع اتجاه الرياح ، وفى رحلة العودة من الهند كانت السفن المبحرة من شمال غرب وجنوب غرب الهند تتجه مباشرة إلى ميناء أوكليس ، وذلك خلال شهر ديسمبر أو يناير حتى تتمكن السفن من السير مع اتجاه الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ، وفى حالة تأخر ميعاد تحركها من الهند كانت تبحر إلى ميناء موسكا (خورروری) حيث كان التجار يقضون فصل الشتاء ويتاجرون فى اللبان(١) .

وتجدر الإشارة إلى الطريق البحرى الذى كان يمتد حول سواحل عمان ويسير مع السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، ويحتمل أنه كان مستخدما فى الأساس لنقل بخور ظفار إلى الشمال ، حيث كان يتم توزيع البخور إلى بلاد النهرين وسوريا من خلال "جرهاء" على ساحل الخليج العربى (٢) .

ويدل استخدام الطرق البحرية على خبرة سكان جنوب شبه الجزيرة العربية فى مجال التجارة البحرية ، ويوضح ذلك ما عثر عليه من نقوش عربية تشير إلى معرفتهم ركوب البحر ، كما فى النقش (RES 3427\1) الذى كتب بالمسند على تابوت لتاجر معينى يدعى "زيد إيل بن زيد" يرجع تاريخه إلى القرن الثالث ق.م ، ويفيد هذا النص أن ذلك التاجر كان يتولى توريد المُر والذريرة (قصب الطيب) إلى معبد السيرابيوم فى منف على سفينته الخاصة ، وقد عثر أيضا على آثار صغيرة نقشت بنصوص عربية فى جزيرة ديلوس فى بحر إيجة يرجع تاريخها إلى النصف الثانى من القرن الثانى ق.م ، أصحابها تجار معينيون وصلوا بتجارتهم إلى ذلك المكان فى تلك الفترة (٣) .

- موانئ جنوب شبه الجزيرة العربية :

تقع على سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية مجموعة من الموانئ كان لها دور هام فى تجارة البخور فى الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، وهذه الموانئ كالتالى :

ا – موانئ البحر الأحمر :

---

(١) Van Beek, G. W., Frankincense and Myrrh, p.79.
(٢) Van Beek, G. W., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, p.145.
(٣) صالح ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

– **موزا** :

من الموانئ الهامة فى جنوب غرب شبه الجزيرة العربية على ساحل البحر الأحمر ويعرف فى بعض الأحيان بموزع التى تقع حوالى ٤٠ كلم إلى الشمال من ميناء مخا ، لذلك فإن كثيراً من الباحثين يعتبرهما منطقة واحدة ، وكان يربط موزا بظفار طريقاً برياً ، وكان موزا تابعاً للدولة السبئية فى أيام ازدهارها وأصبح الميناء الرئيس للدولة الحميرية خلال القرن الأول الميلادى ، وقد كان ازدهار هذا الميناء سبباً فى تدهور كلاً من أوكليس وعدن ، وكان ميناءً عالمياً ترده السفن من مصر الرومانية ومن شرق أفريقيا ومن الهند فقد كان أهله يتاجرون مع ميناء باريجازا على ساحل الهند ، ويبدو أن أهل موزا كانوا لا يرحبون بالسفن الأجنبية ، لذا فقد ترتب على أصحابها دفع الهدايا والعطايا إلى حكام الميناء لكى يسمح لهم بالتجارة فى أسواق موزا ، إلى جانب كونها ميناءً رئيساً فقد كانت سوقاً تجارياً تحوى العديد من السلع الجيدة مثل القمح والخمر والأقمشة والأوانى النحاسية ، كما كان يتم تصدير المُر الجيد من خلاله [(١)] .

– **أوكليس** :

يقع أوكليس (عقيل) فى أقصى جنوب البحر الأحمر بالقرب من مضيق باب المندب وبالقرب من بريم ، ويبعد عن موزا ٣٠٠ ستاديا أى حوالى ١٨٥ م ، ويرى أنه خور غوير أو مدينة سلا الحديثة ، وهو من أقدم الموانئ على البحر الأحمر ، وكان تابعاً للدولة الأوسانية التى ازدهرت فى القرن الخامس ق.م ومركز اتصالها بالساحل الأفريقى ، وقد تعاقبت السلطات السياسية على هذا الميناء حيث سيطرت عليه قتبان فترة ثم تلتها الدولة السبئية فى فترة ضعف الدولة القتبانية ثم الدولة الحميرية ، وقد فقد أوكليس أهميته بعد ازدهار موزا وأصبح محطة للتموين فى طريق السفن المتجهة نحو الهند ولكنه ظل ميناءً للتعامل التجارى مع شرق أفريقيا[(٢)].

٢ – موانئ البحر العربى :

– **عدن** :

يقع ميناء عدن على الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية ، فوق مرتفع من الصخور البركانية مشكلاً شبه جزيرة عدن حيث تقع جزيرة صيرة فى الجهة الشرقية منه ، ويتميز بأنه

---

(١) الجرو ، طرق التجارة البرية والبحرية فى اليمن القديم ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، عدد ٣ ، جامعة عدن للطباعة والنشر ، ١٩٩٩ ، ص ٣٠ ؛ النعيم ، الوضع الاقتصادى فى الجزيرة العربية ، ص ٢٥٤ ؛ Schoff. W., The Periplus, pp 30 - 31

(٢) الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات فى تاريخ اليمن القديم ٢ ، ترجمات يمانية ، دار الكتاب الجامعى ، صنعاء، ٢٠٠٨ ، ص ١٤ ؛ النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .

مأوى حصين تحيط به الجبال والمياه ، وكان حارس مدينة عدن ورمز أمانها جبل صيرة [١] ، وتحيط الجبال بالميناء من ثلاث جهات ، فتوفرت له الحماية من الرياح[٢].

وقد أدى موقع عدن فى المنطقة المدارية إلى أن يتراوح مداها الحرارى السنوى بين ٥ و ٦ درجات ، فلا يوجد تباين بين متوسط حرارة الصيف ومتوسط حرارة الشتاء ، مما يؤدى إلى عدم تكوين الضباب فى خليج الميناء مما يسر حركة الملاحة بهذا الميناء[٣].

ويعتبر ميناء عدن أول ميناء فى طريق السفن القادمة من البحر الأحمر بعد عبورها مضيق باب المندب ، ويمتاز بمرفأ جيد ، كما تتوفر فيه المياه العذبة ، لذلك كان أصحاب السفن يفضلون الرسو فيه على أوكليس ، وقد ازدهر هذا الميناء منذ القرن الثانى ق.م ، وقد سيطر على هذا الميناء عدد من الكيانات السياسية التى تتابعت على المنطقة مثل أوسان ، وسبأ وقتبان وأخيراً حمير الذى تدهور فى عهدها [٤].

– قنأ :

يقع ميناء قنأ على بعد ٣ كلم جنوب غرب بئر على[٥] فى منطقة انتاج اللبان[٦] ، ويتميز بوجود مرفأين صالحين للرسو[٧] ، ويعتبر قنأ ميناء حضرموت الرئيس بحكم موقعه من عاصمتها شبوة ، لهذا فقد حرصت حضرموت على ربط هذا الميناء بالداخل بطرق جيدة للقوافل تربطه بشبوة وميفعة والمشرق ، وهى المدن الرئيسة فى حضرموت[٨] ، وكانت تصل إلى قنأ قوافل التجار محملة ببضائع أهل الشمال ثم تعود شمالاً وهى تحمل البخور ، والطيوب ، وتوابل الهند وسلع شرق أفريقيا التى تصل هذا الميناء على متن السفن[٩]. ، وكان يعد الميناء الرئيس لتجارة اللبان الذى يمد القوافل البرية باللبان ، وكانت تتجمع فيه محاصيل عدة مناطق مثل ظفار ووادى الحجر والساحل الأفريقى وجزيرة سوقطرى [١٠].

---

(١) عبد الله ، يوسف محمد ، عدن دراسة تاريخية ، الثوابت ، عدد ٤٨ ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨٣ .
(٢) الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٤ .
(٣) باحاج ، عبد الله سعيد ، ميناء عدن دراسة الموانئ منذ النشأة حتى عام ١٩٨٠ ، مركز عبادى للدراسات والنشر ، صنعاء ، ١٩٩٦ ، ص ٣٧ .
(٤) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٥٥ .
(٥) Sedov,A., Qani, port antique du Hadramaout , in Dossiers d'Archeologie, Editions Faton S. A, Dijon France, 2001, pp. 33- 34.
(٦) Pliny., Natural History, translated by H. Rackham., Vol. II, London, 1961, p. 417.
(٧) بيرن ، جاكلين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجى ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٦٠ .
(٨) Sedov, A. and Others., Qani, Port de L'Encens, Saba 3-4, Hadramawt, La vallẽe inspirẽe, Bruxelles, 1997, p. 368.
(٩) شهاب ، حسن صالح ، أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٥٠ .
(١٠) Groom, N., Frankincense and Myrrh, pp. 152- 153.

– **رأس فرتك** (**سياجروس**) :

كان الميناء المخصص لشحن اللبان من ساحل الساشليت Sachalites ومن أرض اللبان (ظفار) ، وكانت فيه مستودعات ومخازن لتخزين محاصيل اللبان حتى يحين وقت شحنها إلى قنأ ، ويبدو أنه لم يكن لهذا الميناء أى تعامل تجارى مع السفن غير العربية ، وإنما اقتصر تعامله مع السفن العربية التى تتاجر مع السواحل العمانية وسواحل شرق أفريقيا [١] ، وتقابل هذا الميناء فى عرض البحر جزيرة سوقطرى [٢] .

– **موسكا** (**سمهرم**) :

يقع هذا الميناء فى خليج القمر فى ساحل الساشليت وهو ميناء مناطق ظفار فى هذه الفترة وكان مخصصاً لتصدير اللبان الظفارى ، ترسو فيه السفن القادمة من الغرب ، ويبدو أن السفن المصرية لم تكن ترسو فيه فى طريقها إلى الهند ، بل كانت تبحر من قنأ أو خليج رأس فرتك رأساً حيث لم ينته بعد موسم جمع محاصيل اللبان ، ولكن السفن ترسو فيه فى طريق عودتها من الهند ، وقد استمر النشاط فى هذا الميناء خاصة فى التجارة الهندية حتى القرن السابع الميلادى[٣] .

ثالثا ـ السلع التجارية التى نقلت عبر الطرق البرية والبحرية :

كان البخور من أهم السلع التجارية التى نقلت عبر طريق البخور ، وكان يعد واحدا من أهم المنتجات المحلية فى جنوب شبه الجزيرة العربية التى لاقت ترحيباً كبيراً بمختلف الأسواق المنتشرة بأنحاء شبه الجزيرة العربية[٤] ، ويعتبر بخـور حضرموت وظفار من أجود أنواع البخـور التى قامت عليها تجارة سكان جنوب شبه الجزيرة العربية ، حيث كان يمثل العامل المشترك فى تاريخ الدول العربية الجنوبية إذ كانت السيطرة على تجارته وعلى الطرق التى تسير خلالها هذه التجارة بمثابة المحـور الأساسى فى سياسة ونشاط هذه الدول ، ويرجع السبب فى ذلك إلى ما كانت تدره تجارة البخـور من ثروات طائلة ، ذلك لأن البخـور كان يشكل مادة أساسية فى طقوس المعابد والمقابر عند الشعوب القديمة فى مصر وبلاد النهرين وسوريا وفى بلاد اليونان والرومان[٥] ، هذا ولم يقتصر استخدام طريق البخـور على نقل البخور فقط ، وإنما كانت هناك سلع تجارية أخرى هامة نقلت عبره وهى كما يلى :

---

(١) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٥٦ .
(٢) Schoff. W., The Periplus, p. 33.
(٣) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .
(٤) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٥٦٥ .
(٥) سيد ، الآثار الباقية فى الجزيرة العربية من عصور ما قبل الإسلام ، ص ١١ .

ـ الذهب :

اشتهرت المنطقة الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية بوجود الذهب[١] ، وقد أشار أرتميدورس فى أوائل القرن الثانى ق.م إلى وجود الذهب فى المنطقة القريبة من الساحل الغربى لجنوب شبه الجزيرة العربية شمالى سبأ (الحجاز أو نجران) سواء فى صورة تراب الذهب ، أوفى صورة معدن يتم الحصول عليها بالتعدين ، كما يشير إلى أن سكان المنطقة كانوا يبادلون الذهب بالفضة والنحاس[٢] .

وقد أشار ديودورس إلى وجود مناجم للذهب فى المنطقة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية التى تعرف باسم العربية السعيدة ، حيث كان يتم استخراجه مباشرة من باطن الأرض دون استخدام طرق التعدين الأخرى التى كانت تستخدمها جميع الشعوب ، وكان الذهب المستخرج من تلك المنطقة على هيئة كتل ذات لون شديد الاحمرار[٣] .

ويعتبر الذهب من السلع التجارية الهامة التى نقلت إلى جانب البخور عبر طريق البخور ، وهو الأمر الذى جعل الباحثين يطلقون على ذلك الطريق اسم "طريق البخور – الذهب"[٤] .

– اللؤلؤ :

اشتهرت مياه سواحل شرق شبه الجزيرة العربية باللؤلؤ ، فقد كان الغوص إليه لاستخراجه من المهن التى مارسها سكان هذه المنطقة منذ زمن بعيد ، وقد أصبحت تجارته هامة فى العصور التاريخية ، وقد اشتهرت جزيرة البحرين بإنتاجها من اللؤلؤ[٥] ، الذى كان من أهم السلع التجارية التى نقلت عبر طريق البخــور إلى البتراء خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م[٦] .

– الملح :

يعتبر الملح من السلع التجارية الهامة التى حملتها القوافل التجارية من المناطق الجنوبية والشرقية لشــبه الجزيرة العربيــة[٧] ، وقد نقل الملح وغيره من السلع التجارية عبر شبكة من

---

(١) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٤٠ .
(٢) يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٣٣٥ .
(٣) Diodorus., Vol. II, p. 49.
(٤) سيد ، البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، ص ٥٧٩ .
(٥) النعيم ، المرجع السابق ، ص ٢٤٣ .
(٦) حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ص ٤٢٥ .
(٧) ترسيسى ، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى ، ص ٣٥٤ .

الطرق البرية امتدت فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وقد تم استغلال تلك الطرق بعد ذلك فى السيطرة على تجارة البخـور[١] .

وتجدر الإشارة إلى أن وجود الملح لم يقتصر على المنطقة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية ، وإنما كان ينتشر بأنحاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية ، فيستخرج من مناجم مطمورة بالأرض كما هو الحال فى مناجم الملح فى شـبوة وتيماء ، أو قد يستخرج من السبخات المنتشرة فى شمال وشرق ووسط الجزيرة العربية [٢] وكانت جنوب شبه الجزيرة العربية من أكثر المناطق التى نشطت فيها تجارة الملح ، لدرجة أنه قد ظهرت هناك جماعة عرفت فى لغة المسند باسم "زلا" تخصصت فى عملها فقط على كيل الملح فى الجوالق لإرساله إلى الأسواق [٣] .

ـ الحرير :

من أهم السلع التجارية التى نقلت إلى جانب البخور عبر طريق البخور ، فقد كانت تجارة المحيط الهندى من بخـور وحرير الشرق الأقصى والسلع الأخرى تأتى إلى مينـاء "عدن" ثم تنقل جميعها إلى دول جنوب شبه الجزيرة العربية فى شرق اليمن ، وبعد ذلك يتم نقلها عبر طريق البخور إلى دول البحر المتوسط [٤] ، وقد حقق السبئيون أرباحاً طائلة من تجارتهم فى الحرير من الصين واللؤلؤ من الخليج العربى واللبان الذى كان ينمو بأراضيهم ويحتكرون تجارته ، هذا بالإضافة إلى الأقمشة من الهند [٥] .

---

(١) Bowen, Jr., Ancient Trade Routes in south Arabia, p. 36.
(٢) النعيم ، الوضع الاقتصادي ، ص ٩٠ .
(٣) على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٣ ، ص ٥٢٣ .
(٤) Sanger, H., The Arabian Peninsula, p. 203.
(٥) Nutting, A., The Arabs, New York, 1964, p. 16.

الفصل الرابع

أثر تجارة البخور على علاقات جنوب شبه الجزيرة العربية مع مصر وبلاد النهرين

أثر تجارة البخور على علاقات جنوب شبه الجزيرة العربية مع مصر وبلاد النهرين

أولاً : مصر :

كانت أهمية البخور فى حياة المصريين القدماء ناتجه عن اعتقادهم بالبعث ، ولذلك فقد استخدموه فى التحنيط ، الأمر الذى جعلهم فى احتياج إلى كميات ضخمة منه ، فكانوا أكثر الشعوب القديمة طلباً له ، ثم انتشر استعماله فى المعابد ، واصبح من الضروريات عند تقديم القرابين للمعبودات(١) ، واستخدم أيضاً فى الاحتفالات الدينية والمهرجانات(٢) ، وفى التبخير ، وكان يدخل فى صناعة الكثير من العطور والمراهم والوصفات الطبية (٣) ، وقد ذكر بلينى أن نساء مصر كن يمضغن اللبان ليعطرن أنفاسهن(٤) .

وقد وردت على الآثار المصرية القديمة إشارة إلى استخدام المصريين للبخور ، ترجع إلى عصر الدولة القديمة حوالى عام ٢٦٥٠ ق.م فى عصر ساحورع أحد ملوك الأسرة الخامسة ، والتى سجلت على بقايا جدران معبده بأبى صير ثم تكرر ذكرها على حجر بالرمو ، وقد جاء فيها أن هذا الملك حصل على ٨٠,٠٠٠ مكيالاً من بخور "عنتيو" ، فقد كان المصريون القدماء يميزون ذلك النوع من البخور الذى يجلبونه بطريق البحر الأحمر بإطلاق اسم "عنتيو" وهو عبارة عن راتنج عطر من نوع الكندر الفاخر ، الذى يكاد ينحصر نمو أفضل أشجاره على مرتفعات ظفار فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وإن نمت له أشجار أخرى بنسبة وجودة أقل فى مرتفعات شمال الصومال ، كما كانوا يطلقون على البلاد التى يحصلون منها على هذا البخور اسم بونت(٥) .

وتمثلت الأهمية الحيوية لبونت بالنسبة لمصر فى كونها مصدرا رئيسا أو سوقا كبيرة للعديد من أصناف البخور والتى كان بعضها من إنتاج بونت والبعض الآخر مما يرد إليها من بلاد أخرى ، وقد ظهرت ثلاثة اتجاهات مختلفة لتحديد موقع منطقة بونت ، ذهب الاتجاه الأول إلى أنها تقع بالعروض الجغرافية للصومال وإريتريا على الساحل الأفريقى للبحر الأحمر ،

---

(١) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٥٦٦ ؛ عبد الله ، أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، ص ٢٢٤ .

(٢) Huzayyin, S., Arabia and the fareast, Cairo, 1942, p. 31.

(٣) Baumann, B., Op. Cit., p. 95 .

(٤) لوكاس ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ص ١٥٣ .

(٥) Dixon, D., The Transplantation of Punt Trees in Egypt, JEA, Vol. 55, 1969, p. 56;
صالح ، شبه الجزيرة العربية فى المصادر المصرية القديمة ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الخامس عشر ، العدد الأول ، ١٩٨٤ ، ص ٣٠٠ ؛ فخرى ، أحمد ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٣٧ ؛ سيد ، المرجع السابق ، ص ٥٧٣ .

والثانى عينها بمناطق جنوب شبه الجزيرة العربية ، أما الاتجاه الثالث فقد جمع لها الإقليمين الأفريقى والعربى معا ، إلا أنه يحتمل امتداد مدلول اسم بونت إلى مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية وخاصة مناطق اليمن ، حيث أنه من غير المعقول أن يبحر المصريون القدماء إلى منطقة أبعد من باب المندب تاركين خلفهم منطقة ظفار المصدر الرئيس لإنتاج البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية(١) .

وقد وردت إشارة على الآثار المصرية القديمة من عصر الدولة الحديثة ترجح بشكل كبير وقوع منطقة بونت فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وهى مناظر البعثة البحرية التى أرسلتها الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت فى حوالى ١٥٠٠ ق.م ، وقد سجلت مناظر تلك البعثة على جدران معبدها بالدير البحرى فى الأقصر(٢) ، وقد ظهر خلالها "بارحو" كبير بلاد بونت الذى استقبل بعثة حتشبسوت ، وهو يرتدى الزى اليمنى والخنجر الشهير(٣) ، كما ظهرت خلالها أيضا مناظر أشجار البخور ، والتى تنتمى للنوع بوسوليا كارترى Boswellia Carteri وتعرف بأشجار اللبان الدكر ، والتى تنمو أفضل أشجارها فى منطقة ظفار فى جنوب شبه الجزيرة العربية (٤) فضلا عن هذا فقد تم العثور على مجموعة من الجعارين والتماثيل المصرية فى بلاد اليمن(٥) .

وإضافة إلى ما سبق فإن باب المندب الذى لا يتجاوز بضعة كيلو مترات تصل إلى ١٦ كلم ، وعبر هذه المساحة المحدودة تقع جزيرة "ميون" (بريم حالياً) ، كل ذلك يجعل من السهل للمصرى الوصول إلى بلاد اليمن(٦) .

وقد وردت إشارة أخرى من عصر الدولة الحديثة تشير إلى وجود علاقات تجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومصر خلال تلك الفترة ، فقد ورد بنص يرجع تاريخه إلى عصر الملك تحوتمس الثالث (١٤٩٠ – ١٤٣٦ ق.م) لفظـة "جنبتيـو" ، والتى تصف جماعة وفدوا إلى مصر فى عصر ذلك الملك يحملون إليه هدايا من الصمغ العربى والبخـور ، ويرجح أنهـا

---

(١) كرون ، باتريشيا ، تجارة مكة وظهور الإسلام ، ترجمة آمال محمد الروبى ، مراجعة محمد إبراهيم بكر ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٣ ؛ صالح ، المرجع السابق ، ص ٢٩٨ – ٢٩٩ .

(٢) Reusch, R., History of East Africa, Evang. Missionsverlag , 1954, p. 15.

(٣) صالح ، المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

(٤) Lucas, A., Notes on Myrrh and Stacte, JEA, Vol. 23, No. 1, 1937, p. 28;
عبده ، محمد منير ، أشجار البخور عند الفراعنة ، مجلة الصحيفة الزراعية ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٤٤ .

(٥) نيلسن ، ديتلف . وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ترجمة : فؤاد حسنين على ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ١٧١ .

(٦) Bird, J., Observations on the Southern Coast of Arabia and Shores of the Red Sea, JRGSL, Vol. 4, 1834, p. 200.

تشير إلى القتبانيين وهم أحد الأقوام التى كانت تقطن جنوب شبه الجزيرة العربية خلال تلك الفترة[1] .

وقد تطورت العلاقات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومصر فى الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، لعبت خلالها التجارة دور هام ومؤثر عبر عدة مراحل زمنية هى كما يلى :

أ - العصر المتأخر :

زادت العلاقات وتطورت بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومصر خلال فترة العصر المتأخر ، وقد ظهرت معالم تلك العلاقات بشكل واضح مع نهاية القرن السابع ق.م ، فقد برزت جهود ملوك تلك الفترة فى إقامة علاقات تجارية مع جنوب شبه الجزيرة العربية فيما ذكره هيرودوت عن محاولة الملك نخاو (٦١٠ – ٥٩٥ ق.م) لشق قناة تربط بين النيل والبحر الأحمر (خليج السويس)[2] .

وقد حدثت مع أواخر العصر الفرعونى مجموعـة من الاتصالات التجارية بين جنوب جزيرة العرب ومصر ، إذ تشير الوثائق القديمة إلى وجود علاقات تجارية وطيدة ربطت مصر الفرعونية بدولة معين[3] ويستدل على ذلك من خلال نقش معينى مؤرخ من عهد الملك "إيل يفع ريام" حوالى عام ٣٧٠ ق.م وجد محفورا على الجزء الشرقى من السور الذى كان يحيط بمدينة معين ، وهو يشير إلى تجارة معينية مع مصر وغزة وآشور[4] وذلك فيما نصه :

𐩺𐩥𐩣 | 𐩧𐩩𐩫𐩡 | 𐩣𐩮𐩧 | 𐩥𐩶𐩸𐩩 |

ي و م / ر ت ك ل / م ص ر / و غ ز ت /

يوم تاجر (مع) مصر وغزة

𐩥𐩱𐩦𐩧 | 𐩥𐩪𐩡𐩣 | 𐩨𐩱𐩣𐩧 | 𐩲𐩻𐩩𐩧 | 𐩹𐩤𐩨𐩳 |

و أ ش ر / و س ل م / ب أ م ر / ع ث ت ر / ذ ق ب ض /

وأشور و(عندما) سلم بأمر عثتر ذى قابض

---

(١) يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٤٠٢ .
(٢) الناصرى ، سيد أحمد على ، الرومان والبحر الأحمر ، الدارة ، العدد الثانى ، الرياض ، ١٩٨١ ، ص ١٣؛ Herodotus., Vol. II, p.239.
(٣) عبد الله ، النشاط التجارى لشعوب شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٣٦ .
(٤) سيد ، المرجع السابق ، ص ٣٨٣ .

𐩥𐩥𐩵𐩿𐩥𐩺𐩥𐩣𐩿

و و د / و ي و م /

ود ويوم (١)

كما عثر على نقش معينى آخر بسور مدينة "براقش" باليمن يعود تاريخه إلى عام ٣٤٣ ق.م ، دونه رجل يدعى "عم صدق" ، يشير خلاله عن وجود تجارة للمعينيين مع مصر وآشور وذلك فيما نصه :

𐩥𐩧𐩩𐩫𐩡𐩿....𐩣𐩠𐩪𐩣𐩬𐩿𐩣𐩮𐩧𐩿𐩥𐩱𐩦𐩧𐩿𐩥𐩲𐩨𐩧𐩿𐩬𐩠𐩧𐩬𐩿

و ر ت ك ل / .... م هـ س م ن / م ص ر / و أ ش ر / و ع ب ر / ن هـ ر ن

وتجارة مارسها (المعينيون) (مع) مصر وآشور وعبر النهر (٢).

وعثر بمدينة معين على نقش معينى ثالث أيضاً يعود لتلك الفترة ، يشير صاحبه خلاله عن تجارته مع ديدان (العلا) ومصر وصور ، وذلك فيما نصه :

...[𐩥𐩲𐩣𐩪𐩣𐩲𐩿𐩥𐩡𐩢.....𐩥𐩥..]...

و ع م س م ع / و ل ح . . . . . و و . . . . . .

وعم سميع ول ح . . . . . وو . . . . . .

...[.𐩥𐩱𐩡𐩺𐩰𐩲𐩿𐩬𐩨𐩷𐩿𐩦𐩥𐩲𐩺𐩿𐩥𐩵.]....

و أ ل ي ف ع / ن ب ط / ش و ع ي / و د . . . . .

وإل يفع نابط خادم (الإله) ود

...[𐩭𐩡𐩬𐩿𐩥....𐩿𐩺𐩩.]... ... ...

خ ل ن / و . . . . / ي ت . . . .

والنخل و . . . . . ي ت . . . .

...[.𐩣𐩿𐩺𐩥𐩣𐩿𐩧𐩩𐩫𐩡𐩿𐩵𐩵𐩬𐩿𐩥𐩣𐩮𐩧𐩿𐩥𐩮𐩧𐩿𐩥𐩮...]...

. م / ي و م / ر ت ك ل / د د ن / و م ص ر / و ص ر / و ص . . . . . .

. م ، يوم تاجر (مع) دادان ومصر وصور وص . . . . . (٣)

---

(١) Bron, F., Inventaire des Inscriptions Sudarabiques, p.45.

(٢) عبد الله ، النشاط التجارى لشعوب شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٣٦ .

(٣) Bron, F., Op. Cit., p. 51.

ب - العصر الفارسى :

كانت التجارة أحد الدوافع الهامة التى جعلت الملك الفارسى دارا الأول (٥٢١ – ٤٨٥ ق.م) يرسل فى عام ٥١٠ ق.م بعثة استكشافية بقيادة اليونانى سكيلاكس لاستكشاف نهر الهند ، فسار على طول هذا النهر ، وهو فى طريقه سار فى الخليج العربى من بدايته ، ثم اتجه غربا نحو البحر الأحمر ، وقد استغرقت رحلة سكيلاكس عامين ونصف العام ، وقد تمكن خلالها من اكتشاف البحر الأحمر والسواحل الشرقية والجنوبية لشبه الجزيرة العربية التى يبدو أنها كانت مجهولة لدى الفرس واليونان معا ، فكانت رحلته بداية لعهد جديد لفت أنظار البحارة المستكشفين والجغرافيين إلى أهمية جنوب شبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر(١) ، فكان لرحلته أثر كبير فى تطور النشاط التجارى مع بلاد البخور (اليمن) .

وقد دفع اهتمام الملك دارا الأول بمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية إلى تنفيذ مشروع الفرعون نخاو المهجور ، وهو إعادة حفر القناة التى تصل النيل بالبحر الأحمر ، وقد تم ذلك فى عهده ، إذ عثر على لوحة تذكارية منقوشة بكتابة هيروغليفية تقول "إنه الآن أصبح بالإمكان للسفن أن تبحر مباشرة من النيل إلى فارس عن طريق بلاد سبأ"(٢) .

وكان للبخور أهمية كبيرة عند الفرس ، فقد ذكر بلينى أن المواد العطرية العربية كانت تصل بلاد فارس قبل وصولها إلى سوريا ومصر(٣) ، وكان البخور من أهم المواد العطرية عند أهل بلاد فارس ، وقد ذكر هيرودوت أن العرب كانوا يدفعون جزية سنويا للفرس قدرها ألف تالنت من اللبان(٤) .

ووصلت مكانة البخور إلى درجة كبيرة من الأهمية عند الفرس حتى أصبح يقدم كقرابين ، فقد ذكر هيرودوت أن فى بداية الحملة الثانية للفرس ضد اليونان قام قائد الأسطول البحرى الفارسى بإحراق ما يزيد عن ٣٠٠ تالنت من اللبان فوق مذبح أبوللو Apollo فى جزيرة ديلوس Delos (٥) .

---

(١) يوسف ، السيد محمد ، علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجرى ، المجلد ١٥ ج ١ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك فؤاد الأول ١٩٥٣ ، ص ١٠ ؛ العبادى ، أحمد صالح محمد ، اليمن فى المصادر القديمة اليونانية والرومانية ٤٨٥ ق.م – ١٠٠ م ، صنعاء ٢٠٠٤ ، ص ٢٧ – ٢٨ .

(٢) الناصرى ، سيد أحمد على ، الصراع على البحر الأحمر فى عصر البطالمة ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثانى ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ٤٠٥ .

(٣) Pliny., Natural History, Vol. IV, p. 59.

(٤) Herodotus., Vol. II, p. 127.

(٥) Herodotus.,The History of Herodotus, trans. by A.D.Godley,London,1938, Vol.III, p. 249.

جـ - العصر البطلمى :

نشطت العلاقات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومصر فى عصر البطالمة بشكل أكبر مما كانت عليه فى العصر الفرعونى والعصر الفارسى ، وكان البطالمة فى حاجة ماسة إلى السلع التجارية التى تنتجها مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية سواء لسد حاجة الأسواق المحلية أو لتصديرها إلى مختلف الأقطار الشمالية إما فى شكلها الخام أو بعد تصنيعها وكان البخـور من أهم تلك السلع ، فضلاً عن ذلك فإن غالبية السلع القادمة من الشرق وبخاصة من الهند كانت فى قبضة عرب الجنوب[١] .

ولهذا فقد سعى البطالمة إلى التخلص من الخضوع للوسطاء فى جنوب شبه الجزيرة العربيـة الذين احتكروا لأنفسهم تجارة البخـور الذى تنتجه الجزيرة العربية أو الذى يأتى إليها من الهند وغيرها [٢] ، فقاموا بإرسال العديد من البعثات الاستكشافية البحرية لكشف سواحل البحر الأحمر الجنوبية الغربية والشرقية ، من خليج العقبة شمالاً حتى باب المندب جنوباً ، وذلك لفتح الطريق بين اليمن فى جنوب شبه الجزيرة العربية وخليج السويس فى الشمال ، وأيضاً وضع قدم مصر البطلمية فى تجارة البخور الذى تحتاجه بشدة سواء لسد احتياجاتها الداخلية أو ليكون لها نصيب فى تجارته وتتحكم فى أسعاره خاصة مع تزايد الطلب الكبير على تلك السلعة فى العالمين الشرقى والغربى [٣] .

وتعتبر فترة حكم بطليموس الثانى فيلادلفوس (٢٨٤ – ٢٤٦ ق.م) من أهم الفترات التى شهدت خلالها العلاقات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومصر نشاطا لم تعهده من قبل ، فقد كانت أهدافه تجارية محضة تجاه شبه الجزيرة العربية ، وأراد أن يُحكم سيطرة مصر على طرق التجارة الشرقية ، وكان يهدف من نشاطه مع جنوب شبه الجزيرة العربية إلى تبادل السلع الشرقية مع السبئيين مباشرة دون وساطة الأنباط ، وكان من مظاهر اهتمامه بالنشاط التجرى مع تلك المنطقة هو إرساله أريستون Ariston فى عام ٢٨٠ ق.م لإستكشاف الساحل العربى للبحر الأحمر حتى المحيط الهندى وبالفعل وصل هذا المستكشف إلى باب المندب ، وكان أريستون قد بدأ رحلته بإستكشاف سواحل سيناء بداية من ميناء إيلانا النبطى عند رأس خليج العقبة ثم اتجه جنوبا فلاحظ أن دولة الأنباط لم تكن قد توسعت أبعد من الطرف الجنوبى للساحل الشرقى لخليج العقبة ، وإلى الجنوب من الأنباط وجد مجموعــة قبائل صغيرة وكان أول إغريقى

(١) نصحى ، إبراهيم ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ج ٣ ، ط ٦ ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٤٩ .
(٢) عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر فى المواد العطرية فى العصرين اليونانى ، ص ٢٠١ .
(٣) العبادى ، اليمن فى المصادر القديمة اليونانية والرومانية ، ص ١١٥ .

يذكر قبيلة ثمود العظيمة التى كانت تشغل جزءا من ساحل الحجاز ، وإلى الجنوب من الثموديين وجد إقليما أطلق عليه إقليم الذهب ، ثم سار بعد ذلك نحو الجنوب إلى أن وصل إلى مملكة معين ، ولابد وأنه قد زار أيضاً مملكتى سبأ وقتبان اللتين ذكرهما إيراتوسثنيس بين ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية والذى اعتمد على تقرير أريستون فيما كتبه ، ولم يذكر هذا المستكشف شيئاً عن شرق حضرموت لأن مهمته كانت قد انتهت بوصوله إلى مضيق باب المندب [١] .

وقام فيلادلفوس فى العام السادس من حكمه بإعادة حفر القناة التى كانت تربط النيل بميناء أرسينوى(قرب السويس) على البحر الأحمر ، وقد أطلق عليها اسم قناة بطليموس ، وكان قد تم حفرها لأول مرة فى أيام الملك المصرى سيزوستريس[٢] ولكنها أهملت بعد عصره ، ثم قام بحفرها مرة أخرى الملك الفارسى دارا الأول وقد أهملت مرة أخرى حتى نشطت فى عصر فيلادلفوس[٣] .

وقد ترتب على ذلك المشروع إنشاء فيلادلفوس لسلسلة من المستوطنات على الساحل الأفريقى للبحر الأحمر ، مثل أرسينوى (على خليج السويس) ، وفيلوتيرا (مرسى جاسوس) ، برينيكى (خليج أم الكتف) وهو الميناء الرئيس للتجارة المصرية مع موانئ شبه الجزيرة العربية ، وميوس هرموس (أبو شعر القبلى) [٤] ، وفى هذا الصدد يذكر استرابون أن شحنات البخور كانت تنقل من ميناء لويكى كومى إلى الموانئ الفينيقية القريبة من مصر ، ولكن بعد تلك المشروعات أصبحت تنقل بطريق البحر من جنوب شبه الجزيرة العربية والهند إلى ميناء ميوس هرموس ومنه تنقل بواسطة الجمال إلى كبتوس التى تقع على أحد أفرع النيل فى طيبة لتنقل بعد ذلك إلى الإسكندرية [٥] .

---

(١) غلاب ، محمد السيد ، التجارة فى عصر ما قبل الإسلام ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٨٤ ص ١٩٣؛ فرح ، أبو اليسر ، الشرق الأدنى فى العصرين الهللينيستى والرومانى ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بالهرم ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٧ ؛ نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ص ٥٢؛

Tarn, W., Ptolemy II and Arabia, p. 14.

(٢) سيزوستريس : يحتمل أن يكون سنوسرت الأول (١٩٨٠ – ١٩٣٥ ق.م) أحد ملوك الأسرة الثانية عشر الذى قام بإخضاع الشعوب التى تعيش على سواحل البحر الأحمر .

Hitti, Ph., History of the Arabs, p. 34.

(٣) Pliny, Op. Cit., Vol. II, pp. 461- 463; O'leary, D. L., Arabia before Muhammad, p. 72;

على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ٢ ، ص ٢٣ ؛ الناصرى ، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى فى العصر الهللينستى ، ص ١٤٩ .

(٤) الناصرى ، دور مصر التاريخى بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا فى عصور ما قبل الإسلام ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٣١ ؛ نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ص ٦٠ .

(٥) Strabo., The Geography of Strabo, Vol, VII, p.359.

ولم يقتصر إنشاء فيلادلفوس للمستوطنات على الساحل الأفريقى فقط ، بل كان أول من أقام المستوطنات على الساحل الغربى لشبه الجزيرة العربية وذلك عندما دعى سكان ميليتوس التى كانت جزءا من إمبراطوريته لبناء مستوطنة لهم على هذا الساحل وبالفعل أقاموا ميناء أمبيلونى Ampelone[(١)] الذى يقع شمال الحجاز بالقرب من ميناء جدة الحالى ، وكان يربطه طريق برى بمدينة العلا التى كانت تصل إليها منتجات جنوب شبه الجزيرة العربية والهند من البخور وغيره عبر طريق البخور ، ولهذا فقد ظل العرب الأنباط يسيطرون عليه حتى عام ٢٧٠ ق.م حتى يضمنوا استمرار اتصاله بالعلا ، وفى نفس الوقت كان هناك طريق بحرى يربط أمبيلونى بميناء ميوس هرموس على الساحل الغربى للبحر الأحمر والذى أسسه أيضا فيلادلفوس ، وهناك احتمال كبير أن يكون أمبيلونى قد حل محل الميناء المعينى القديم إجرا Egra [(٢)] .

وقد ترتب على إنشاء ميناء أمبيلونى سيطرة فيلادلفوس على تجارة البخور القادم من اليمن ، ونقله من مدينة العلا (التى كان يحكمها حينذاك اللحيانيون) إلى ذلك الميناء ومنه إلى مصر عبر السفن ، وقد أدى ذلك إلى توجيه ضربة قوية لاقتصاد الأنباط الذى كان يعتمد بشكل كبير على تجارة البخور التى كانت تمر عبر أراضيهم ، مما جعلهم يلجئون إلى القيام بأعمال القرصنة وشن الغارات على السفن البطلمية فى البحر الأحمر ، الأمر الذى دفع فيلادلفوس إلى استخدام القوة العسكرية ضدهم ، وسعى بكل جهده لمعاقبتهم فأرسل إليهم حملة عسكرية فى عام ٢٧٨ ق.م وأعقبها بحملة أخرى عام ٢٧٧ ق.م ، وكان هدفه الرئيس هو السيطرة على طريق التجارى الممتد جنوب أراضى الأنباط وتحويل جزء من تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مصر ، بالإضافة إلى إلحاق أضرار بالأنباط أو القضاء عليهم نهائيا ، وبالفعل دخل فيلادلفوس معهم فى معركة حاسمة ، فجمع قواته البحرية وسفنه الحديثة التى نجحت فى إدخال سفن الأنباط فى مصيدة بحرية ودمرتها عن آخرها وحاول احتلال البتراء ، لكن يبدو أنه فشل فى ذلك فاكتفى باحتلال الساحل الشرقى للبحر الميت ، ومنذ تلك الهزيمة البحرية بدأ الأنباط ينكمشون اقتصاديا وعسكريا ، إلا أن عدائهم للبطالمة لم يقف عند هذا الحد ، بل بدأوا يتدخلون فى صراعات البيت البطلمى ويتجلى هذا فى وقوفهم إلى جانب كليوباترا السابعة ضد أخيها بطليموس الثالث عشر ، وهم الذين أنقذوا يوليوس قيصر من هزيمة محققة فى الإسكندرية عام ٤٧ ق.م ، وليس من

---

(١) الناصرى ، الرومان والبحر الأحمر ، ص ١٩ ؛ فرح ، الشرق الأدنى فى العصرين الهللينيستى والرومانى، ص ٥٦ .

(٢) Tarn, W., Ptolemy II and Arabia, p. 22.

المستبعد أن يكون ملك الأنباط عبادة الثالث هو الذى حرض الرومان على فتح مصر وإسقاط الحكم البطلمى وقدم لهم المساعدة من أجل ذلك ، خاصة أن الأنباط هم الذين أشعلوا النيران فى أسطول كليوباترا الذى كان راسيا عند ميناء كليوباتريس (السويس) ، حتى لا تهرب الملكة المصرية من قدرها المحتوم ، وربما انتقاما من حرق فيلادلفوس لسفنهم فى شمال البحر الأحمر عام ٢٧٨ ق.م (١) .

كما قام فيلادلفوس بتأسيس مستوطنات بطلمية أخرى بأبرز المراكزالتجارية البحرية الهامة الواقعة على الساحل العربى ، وكان من أشهرها جزيرة سوقطرى التى عرفت بمنتجاتها الهامة من البخور مثل الصبر السوقطرى ودم الأخوين ، وقد اعتمد فيلادلفوس فى تأسيسه لتلك المستوطنة على مجموعة من التجار الإغريق استقدمهم للإقامة هناك بمحض إرادتهم ، وهم الذين أطلقوا عليها اسم "جزيرة الأخوين"(٢) .

وكان للبخور العربى أهمية كبيرة فى عهد فيلادلفوس ، لدرجة أنه أقام فى غزة (رأس طريق البخور) على ساحل البحر المتوسط ، موظفا يحمل لقب "المشرف على إدارة البخور" ، وقد تبعه فى ذلك باقى ملوك البطالمة خلال فترة احتفاظهم بإقليم جوف سوريا ، مما يدل على أهمية البخور فى تجارة مصر الخارجية (٣) .

وقد أصبح البخور فى عهده أيضاً ضمن قوائم المخازن ، ويستدل على ذلك أنه عثر بأحد المخازن الخاصة بوزير ماليته المعروف بإسم "زينون" على كتابة جاء بها ذكر أربع وزنات من اللبان المعينى وخمس وزنات من اللبان الجرهائى ووزنة من المُر وعدة مكاييل من الأكاسيا وكميات غير معروفة من العطور(٤) .

ويرجع إلى عهد فيلادلفوس أيضاً ، ذلك التابوت المصنوع من خشب الجميز لتاجر معينى يدعى "زيد إيل بن زيد" (𐩸𐩺𐩵 | 𐩱𐩡 | 𐩨𐩬 | 𐩸𐩺𐩵) من عشيرة ظيران المعينية ، الذى كان قد وفد إلى مصر فى وعاش فيها فترة طويلة وتوفى ودفن فى أرضها خلال عهد هذا الملك ، وتبلغ أبعاد التابوت ٢ م طول ، ٦٠ سم عرض ، ٣٩ سم ارتفاع ، بينما يتباين سمك

---

(١) Ibid., pp. 15 – 16 ;
الناصرى ، الصراع على البحر الأحمر فى عصر البطالمة ، ص ٤١٠ ، ٤٢٢ ؛ فرح ، الشرق الأدنى فى العصرين الهللينيستى والرومانى ، ص ٥٧ .

(٢) عبد الله ، النشاط التجارى لشعوب شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٤٢ .

(٣) رحمانى ، بلقاسم . مدنى ، حرفوش ، الدور المصرى فى جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الأفريقى ، مكتبة زهراء الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٥٣.

(٤) عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر فى المواد العطرية فى العصرين اليونانى ، ص ٢٠٣ .

الخشب حيث يصل إلى ١٦ سم عند الرأس فى حين يصل عند القدم إلى ١٤,٥ سم ، وقد جاء عليه نص يعتبر من أشهر النصوص العربية القديمة فى مصر ، ويشير بشكل واضح إلى أهمية تجارة البخورالعربى ، وقد أُرخ بالعام الثانى والعشرين من حكم الملك "توليمايوث برتولومايوس" وقد يقابل عام ٢٦٣ ق.م خلال عهد فيلادلفوس ، ويستدل منه أن زيد إيل قد عمل فى معبد مصرى لعله كان ملحقا بسيرابيوم سقارة المخصص لتقديس أوزير ـ أبيس ، وكان يتولى توريد بعض المنتجات العربية من المر والقليمة أو الذريرة (قصب الطيب) إلى هذا المعبد ، عن طريق نقلها من مصدرها العربى على سفينة قد تكون مملوكة له أو مستأجره باسمه عبر البحر الأحمر ، وذلك فى مقابل ما كان يتبادل به ويصدره إلى بلاده من منسوجات ومصنوعات مصرية[١] و هو ما ورد بالنقش (RES 3427\1) ، وذلك فيما نصه :

.... 𐩬𐩰𐩤𐩬 | 𐩫𐩸𐩺𐩵𐩱𐩡 | 𐩨𐩬 | 𐩸𐩺𐩵 | 𐩹𐩼𐩺𐩧𐩬 | 𐩹𐩥𐩨 | 𐩹𐩪𐩲𐩧𐩨 |

.... ن ف ق ن / ك ز ي د أ ل / ب ن / ز ي د / ذ ظ ي ر ن / ذ و ب / ذ س ع ر ب

(هذا) التابوت لزيد إيل بن زيد من (عشيرة) ظيران والذى صدر

𐩱𐩣𐩧𐩧𐩬 | 𐩥𐩤𐩡𐩺𐩣𐩩𐩬 | 𐩫𐩱𐩨𐩺𐩩𐩩 | 𐩱𐩡𐩱𐩡𐩩 | 𐩣𐩮𐩧 | 𐩨𐩺𐩥𐩣𐩠𐩺 |

أ م ر ر ن / و ق ل ي م ت ن / ك أ ب ي ت ت / أ ل أ ل ت / م ص ر / ب ي و م هـ ي

المر والقليمـة لمعابد المعبودات (فى) مصـر فى فترة حكم

𐩩𐩡𐩣𐩺𐩻 | 𐩨𐩬 | 𐩩𐩡𐩣𐩺𐩻 |

ت ل م ي ث / ب ن / ت ل م ي ث

بطليموس بن بطليموس

..... 𐩥𐩺𐩰𐩤𐩧 | 𐩸𐩺𐩵𐩱𐩡 | 𐩨𐩥𐩧𐩭𐩠 | 𐩢𐩩𐩢𐩧 | 𐩥𐩺𐩰𐩬𐩬𐩥 | 𐩫𐩨 | 𐩨𐩬 |

..... و ي ف ق ر / ز ي د أ ل / ب و ر خ هـ / ح ت ح ر / و ي ف ن ن و / ك ب / ب ن /

ومات زيد إيل فى شهر حتحور وبعثوا (الكهنة) من

𐩫𐩡 | 𐩱𐩨𐩺𐩩𐩩𐩠 | 𐩱𐩡𐩱𐩡𐩩 | 𐩣𐩮𐩧 | 𐩩𐩣𐩭𐩠𐩪𐩣 | 𐩫𐩪𐩥 | 𐩨𐩥𐩮 |

ك ل / أ ب ي ت ت هـ / أ ل أ ل ت / م ص ر / ت م خ هـ س م / ك س و / ب و ص /

جميع معابد المعبودات(فى) مصر هدية منهم (و) ورداء من الكتان

---

(١) Sayed, Abdel Monem. A.H., The Red Sea and its Hinterland in Antiquity, p. 193; عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٢٠٢ ؛ صالح ، شبه الجزيرة العربية فى المصادر المصرية القديمة ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ .

𐩫𐩮𐩺𐩠𐩪|𐩥𐩺𐩪𐩲𐩡𐩺𐩬𐩪|

ك ص ي هـ س / و ي س ع ل ي ن س /

كفنا له ورفعوا (أى أعلوا)

𐩨𐩱𐩠𐩪|𐩲𐩵|𐩣𐩬|𐩨𐩺𐩩|𐩱𐩡𐩠𐩬|𐩱𐩻𐩧𐩢𐩰|𐩨𐩥𐩧𐩭𐩠|𐩫𐩺𐩢𐩫|

ب أ هـ س / ع د / م ن / ب ي ت / أ ل هـ ن / أ ث ر ح ف / ب و ر خ هـ / ك ي ح ك /

روحه إلى نطاق معبد الإله أوزير - حاب فى شهر كياك

𐩭𐩧𐩰|𐩻𐩬𐩺|𐩥𐩲𐩦𐩧𐩺|𐩫𐩩

خ ر ف / ث ن ي / و ع ش ر ي / ك ت

عام اثنين وعشرين من حكم

𐩩𐩡𐩣𐩺𐩻|𐩣𐩡𐩫𐩬|𐩥𐩧𐩻𐩵|𐩸𐩺𐩵𐩱𐩡|𐩡𐩣𐩬𐩪|𐩥𐩬𐩰𐩤𐩪|

ت ل م ي ث / م ل ك ن / و ر ث د / ز ي د إ ل / ل م ن س / و ن ف ق س /

بطليموس الملك وأمن (أودع) زيد إيل مومياءه وتابوته (فى حماية)

𐩱𐩻𐩧𐩢𐩰|𐩥𐩱𐩡𐩱𐩡𐩩|𐩲𐩣𐩪|𐩨𐩣𐩢𐩧𐩣𐩪|

أ ث ر ح ف / و أ ل أ ل ت / ع م س / ب م ح ر م س /

أوزير – حاب والمعبودات الذين معه فى معبده[١] .

وقد سار خلفاء فيلادلفوس على نهجه فاهتموا بإقامة المشروعات التى تربط مصر بجنوب شبه الجزيرة العربية وبخاصة الطرق الصحراوية التى كانت تربط بين موانئ البحر الأحمر والنيل ، ذلك لأنها كانت بمثابة شريان الاقتصاد البطلمى مع جنوب شبه الجزيرة العربية وشرق أفريقيا [٢] ، كما أنشأوا المحطات التجارية على طول سواحل البحر الأحمر حتى جزيرة سوقطرى وأقاموا علاقات تجارية مع عدن ملتقى التجار الهنود والإغريق والعرب ، وامتد فى ذلك العصر خط شبه منتظم للتجارة بين خليج عدن وشرقى البحر المتوسط [٣].

ومما يدل على نشاط العلاقات التجارية بين البلدين فى تلك الفترة هو العثور على بردية من عهد بطليموس يورجتيس الثانى (١٦٦ ـ ١٤٥ ق.م) تعود إلى عام ١٤٦ ق.م ، وتتحدث

---

(١) Sayed, Abdel Monem. A.H., Op. Cit., p. 198.

(٢) الناصرى ، الصراع على البحر الأحمر ، ص ٤٠٩ .

(٣) غلاب ، التجارة فى عصر ما قبل الإسلام ، ص ١٩٣ ـ ١٩٧ .

عن خمسة من أصحاب السفن ولعلهم كانوا شركاء فى ملكية سفينة أرادوا أن يبحروا بها إلى أرض البخـور ، واقترضوا مبلغاً من المال من رئيس أحد بيوت المال فى الإسكندرية ، وكانت مدة القرض عاماً واحداً والتزموا بسداد القرض فى الموعد المحدد وإلا فإنهم يغرمون غرامة مقدارها خمسون فى المئة من قيمته ، والمهلة المعطاة لسـداد الدين معقولة لأن الرحلة من ميناء ميوس هرموس إلى جنوب شبه الجزيرة العربية والعودة كانت تستغرق ستة أو سبعة أشهر(١) .

وفى عهد هذا الملك أبحر الملاح الإغريقى "يودوكسس Eudoxus" برفقة بحار هندى فى رحلة مباشرة عبر البحر الأحمر من مصر إلى الهند ، فكان أول إغريقى يصل إلى الهند دون الاستعانة بالطرق البرية ، ومما لا شك فيه أنه قد زار الشواطئ العربية الجنوبية ، كما تم فى عهده أيضا نقل شحنات اللبان من ساحل البحر الأحمر إلى كبتوس على النيل عبر طريق يمتد مخترقا وادى الحمامات(٢) ، وقد تبع يودوكسس فى الإبحار عبر المحيط الهندى مباشرة الملاح والتاجر اليونانى هيبالوس (١٢٠ ـ ٩٠ ق.م) الذى تمكن من اكتشاف الرياح الموسمية الجنوبية الغربية والإبحار معها مباشرة عبر المحيط الهندى(٣) .

وكذلك استمرت تلك العلاقات قائمة فى عهد بطليموس الحادى عشر (٨٠ ـ ٥١ ق.م) ، الذى قام بإرسال التجار اليونانيين المتوطنيين فى مصر إلى جزيرة سوقطرى للإقامة بها(٤) ، وكان الغرض من ذلك هو السيطرة على تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية وتوجيه شحنات البخور إلى مصر سواء التى كانت تنتجها تلك الجزيرة أو التى تنتجها مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومما يدل أيضا على اهتمام مصر البطلمية فى أواخر عهدها بالتجارة مع جنوب شبه الجزيرة العربية ما قام به بطليموس أوليتيس حوالى عام ٦٥ ق.م من توفير الحماية العسكرية للسفن البطلمية المُبحرة فى المحيط الهندى ، وقد ظهر فى نقوش تلك الفترة موظف يحمل لقب " حاكم طيبة والمشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندى(٥) .

د - العصر الرومانى :

تتمثل أهمية منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية بالنسبة للرومان فى كونها المصدر الرئيس الذى من خلاله كان يتم تزويد الإمبراطورية الرومانيـة بكل ما تحتاجه من البخـور الذى

---

(١) عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر فى المواد العطرية ، ص ٢٠٥ .

(٢) Müller, W., Arabian Frankincense in Antiquity, p. 84;
نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ص ٥٧ .

(٣) Hourani, G., Did Roman Commercial Competition Ruin South Arabia., p. 292.

(٤) زيادة ، دليل البحر الإريثرى ، ص ٢٦١ .

(٥) عبد العليم ، المرجع السابق ، ص٢٠٣ .

كان ضروريا فى مختلف نواحى الحياة عند الرومان سواء الدينيـة أو السياسية أو الاجتماعية ، فقد استخدم بصورة كبيرة فى الإحتفالات الدينيـة وفى مهرجانات الإنتصارات ، وفى المناسبات العائلية ، كما كان يقدم كقرابين فيتم حرقه فى مذابح البخور ، وبالإضافة إلى تلك الاستخدامات كان يدخل فى صناعة العديد من العطور[١] .

ولم يكن البخور هو السلعة الوحيدة فقط التى كان الرومان فى حاجة إليها من منطقة الجنوب العربى ، بل كانت هناك منتجات أخرى عديدة بتلك المنطقة منها سلع الترف ، والتوابل التى تنمو فى بلادهم ، واللؤلؤ من الخليج العربى ، والعاج من أفريقيا ، والحرير من الصين ، والأقمشة من الهند وجميعها كانت من السلع المطلوبة بكثرة لدى الرومان[٢] ، ونظراً لأن عرب الجنوب (الحميريين) كانوا يسيطرون إلى حد كبير على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ويحولون دون اجتياز الهنود واليونانيين لخليج عدن سواء فى ذهابهم أو إيابهم ، بالإضافة إلى سيطرتهم على الموانئ الجنوبية التى كانت بمثابة مراكز لتجارة البخور والتجارة الشرقية مثل ميناء موزا (مخا) ، وأوكليس وادامون العربية (عدن) ، وقنأ (حصن الغراب) ، من أجل ذلك فقد اتبع الرومان الرومان فى عصر الإمبراطور"أوكتافيانوس أغسطس" (Octavianus Augustus) أول أباطرة الرومان سياسة أكثر عدوانية فى البحر الأحمر كانت تهدف بشكل كبير إلى إنهاء الاحتكار العربى للتجارة الشرقية وتجارة البخـور ووضع حد لمثل هذا الوسيط الغير مفضل والذى كان سببا فى ارتفاع أسعار تلك السلع بدرجة كبيرة مما كان يكلف الإمبراطورية الرومانية تكاليف باهظة ، وقد دفع ذلك الإمبراطور الرومانى أغسطس إلى أن يرسل الحملة الرومانية الشهيرة على جنوب شبه الجزيرة العربية بقيادة والى مصر "آيوليوس جاللوس" عام ٢٥ - ٢٤ ق.م من أجل تحقيق هدف اقتصادى هام[٣] .

ولتحقيق ذلك فقد حشد "جاللوس" حملة قوامها عشرة آلاف جندى وبعض من الوحدات المساعدة من الحامية المرابطة فى مصر ، وحصل على عون من الأنباط يقدر بألف رجل ، بعث بهم الملك النبطى عبادة الثالث (٣٠ – ٩ ق.م) مع وزيره "سيلايوس" (سلى) ليكون دليلا للحملـة ، وأمده هـيرودس مـلك اليهـود بخمسـمائة يهـودى ، حملتهم جميعـا من مينـاء أرسـينوى

---

(١) Casson, L., Rome's Trade with the east : the sea voyage to Africa and India, TAPA, Vol. 110, 1980, p. 21; Sanger, H. R., Op. Cit., pp. 232- 233.

(٢) Nutting, A., The Arabs, p. 16.

(٣) Sheriff, A., The East African coast and its role in maritime trade, GHA, Vol. II, Unesco, 1981, p. 560 ; Huzayyin, S., Op. Cit., p. 111;
على ، عبد اللطيف أحمد ، مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، القاهرة ١٩٦١، ص ٦٣ .

Arsinoe (قرب السويس الحالية) مائة وثلاثون حاملة للجنود ، يدعمها أسطول حربى من مائة سفينة اتخذت سبيلها فى البحر حتى ميناء الحوراء (لويكى كومى Kome Leuke) ، وهذه الاستعدادات تدل بوضوح على مدى اهتمام الرومان بهذه الحملة ، ورغبتهم فى الإستيلاء على جنوب شبه الجزيرة العربية وعلى ثرواتها العظيمة التى اشتهرت بتجارتها وهى اللبان والمُر[١] .

وقد رافق " جاللوس" خلال تلك الحملة الكاتب الجغرافى الشهير "سترابون" ، الذى سجل لها وصفا تفصيليا ، فذكر "أن العرب كانوا على درجة كبيرة من الثراء بفضل تجارتهم فى المواد العطرية (البخور) والذهب والفضة ، وأن "جاللوس" كان يهدف إلى التعامل مع الأصدقاء الأثرياء أو إخضاع الأعداء الأثرياء ، وقد ساعده فى تلك الحملة الأنباط الذين جعلوا فى صحبته الدليل النبطى "سيلايوس" الذى تصرف بخيانة وضلل الحملة وسار بهم عبر مناطق قاحلة بطول الشواطئ الصخرية ، لذلك فقد وصل "جاللوس" إلى لويكى كومى المركز التجارى الذى يقع بأرض الأنباط خلال أربعين يوما ، وذلك لأن "سيلايوس" لم يخبره بعدم وجود وجود طريق برى إلى لويكى كومى على الرغم من أن تجار القوافل كانوا يسافرون ذهاباً وإياباً من بترا إلى ذلك المكان فى أمانٍ ويسرٍ ، وربما كان هدف سيلايوس من خيانته لجاللوس هو القضاء على الرومان بالأمراض والإجهاد والإعياء ثم ينصب نفسه سيداً على كل البلاد خاصة مع ضعف الملك Obodas (عبادة) الذى كان ضعيفاً لدرجة أنه وضع كل شيىء تحت تصرف "سيلايوس" وبعد خمسين يوماً وصل جاللوس إلى مدينة نجران التى فر ملكها هارباً ، وتم الإستيلاء عليها فى أول هجوم ، ثم بعد ذلك اتجه جاللوس إلى مدينة تسمى "أثرولا" فأخضعها ووضع بها حاميةً عسكريةً وقام بتنظيم جيشه وتزويده بالحبوب والبلح لكى يواصل سيره متقدما نحو مدينة تسمى مارسيابا (مأرب) فحاصرها لمدة ستة أيام ولكن نظراً لحاجته إلى الماء فقد أنهى حصاره لها ، وكان فى الواقع على بعد مسيرة يومين فقط من البلد التى تنتج البخور كما أخبره أسراه ، ولكنه كان قد قضى ستة أشهر فى تلك الحملة بسبب سوء إرشاده وقد أدرك ذلك عند عودته إلى مصر بحراً عندما اكتشف المؤامرة التى دبرت له حتى لا يكرر خطأه فى الطريق البرى"[٢] .

ويتضح مما ذكره سترابون أن الحملة الرومانية قد فشلت فى إخضاع منطقة جنوب شبه الجزيرة العربيـة نتيجة لخيانة الدليل النبطى سيلايوس ويحمله مسئولية فشلها ، إلا أن الباحث

---

(١) عبد الحميد ، رأفت ، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٦٠ ؛ الخطاطبة ، محمد فاضل أمين ، عمارة الأنباط السكنية ، الرياض ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٣ ؛ عباس ، إحسان ، تاريخ دولة الأنباط ، عمان – الأردن ، ١٩٨٧ ، ص ٥١ – ٥٢ ؛

Starchy, J., The Nabataeans, BA, Vol. XVIII, No. 4, 1955, p. 94.

(٢) Strabo., The Geography of Strabo, Vol, VII, pp.355- 361.

يرى فى هذا تحاملا من سترابون ضد هذا الوزير النبطى ، وأن هناك عوامل أخرى أثرت بشكل كبير فى فشل تلك الحملة ، كانت أهمها تضاريس منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية من صحارى وجبال وهضاب والتى منحت هذه المنطقة حماية طبيعية ضد أى غزو خارجى ، فقد كان أهلها على دراية كبيرة بدروبها ومسالكها ، والعامل الآخر الذى لايقل أهمية عن التضاريس هو المناخ الذى لم يستطع جنود جاللوس على التكيف معه ، هذا بالإضافة إلى انتشار الأمراض والأوبئة بالمناطق الصحراوية ، وجميع تلك العوامل كان من شأنها أن تؤدى إلى فشل تلك الحملة ، هذا فضلا عن أن هذا الوزير قد أعدم فى روما عام ٦ ق.م بمعنى أن إعدامه لم يكن له علاقة بتلك الحملة التى حدثت عام ٢٤ ق.م ، فلو كان مداناً لأمر أغسطس بإعدامه فى الحال[١] .

وقد عُثر فى جنوب شبه الجزيرة العربية على نقش هام يشير لتلك الحملة ، وهو عبارة عن شاهد قبر لجندى من جنودها ، وهو الأول من نوعه الذى يظهر فى تلك المنطقة ، وعثر عليه فى براقش مدوناً باللغتين اليونانية واللاتينية على قطعة من الحجر[٢] ، وجدير بالذكر أن استرابون قد ذكر براقش باسم "أثرولا" أثناء حديثه عن تلك الحملة ، وذكر أنها المدينة التى إتخذها جاللوس كقاعدة عسكرية تحركت منها قواته لحصار مدينة مأرب الذى فشل نظراً لحاجته إلى المياه[٣] .

ومن الواضح أن هذا النقش مكون من جزئين تم الفصل بينهما بوضوح وهما نص باللاتينية ونص باليونانية وكل منهما يتكون من سطرين ، وقد جاء محتواه على النحو التالى :

[p.] CORNE[LIVS….]
EQVES. N[……..]
ΠΟΥΒΛΙΣΚΟΡΝ [ΗΜΙΟΣ……]
ιππευς…………

الترجمة :

[ن .] كورنى [ليوس ....]
فارس. [ن. . . . .]
بوبليس كورن [يليوس . . . .]
فارس . . . .[٤]

(١) عباس ، تاريخ دولة الأنباط ، ص ٥٧ .
(٢) بورسوك ، الولاية العربية الرومانية "الأنباط" ، ص ٢٢٥.
(٣) Strabo., Op. Cit., p. 361.
(٤) بورسوك ، المرجع السابق ، ص ٢٢٦.

ويعتبرحصار مدينة "براقش" على يد قوات جاللوس ووضع حامية هناك هو السبب التاريخى المعقول لمحتوى هذا النقش الجديد ، كما يعتبر قدوم هذه الحملة عام ٢٤ ق.م هو الحادث الوحيد المعروف الذى يشير إلى أن جماعة من الذين كانوا يتحدثون اليونانية واللاتينية قد أقاموا بتلك المدينة لفترة قصيرة فى الجوف اليمنى ، وكان من بينهم الفارس "كورنيليوس" صاحب هذا النقش كواحد من القوات المحتلة ، وإذا كان قد توفى خلال الفترة التى أقامت فيها الحامية فى براقش ، فيبدو أن ذلك قد حدث أثناء قيام الحامية العسكرية بتأمين مؤخرة الذين قاموا بحصار مأرب ، ويعتبر الحجر المدون عليه هذا النقش ما هو إلا شاهد قبر للفارس "كورنيليوس" ، وهذا الوجود الوحيد لجيش يونانى رومانى فى اليمن يمكن أن يفسر الوجود الفريد لهذا النقش المدون فى منطقة براقش ، ويلقى ضوءاً جديداً على الفشل الرومانى فى إخضاع منطقة الجنوب العربى (١) .

- أثر تجارة البخور على العلاقات بين البلدين :

- سياسيا :

أدى الإزدهار التجارى لجنوب شبه الجزيرة العربية إلى قيام علاقات سياسية متنوعة مع مصر منذ القرن العاشر ق.م ، وقد تنوعت تلك العلاقات ما بين طابع ودى وآخر عدائى ، وتعود أقدم العلاقات الودية إلى بلاد بونت التى يعتقد أنها تشمل بلاد اليمن ، وقد تطورت تلك العلاقات فى عهد البطالمة الذين اتبعوا أسلوبين فى علاقاتهم السياسية مع جنوب شبه الجزيرة العربية ، أولهما اعتمد على الوسائل السلمية التى تقوم على توطيد أواصر الصداقة والتفاهم المشترك ، وخلق مصالح نفعية مشتركة ، وهذا ينطبق على سياسة البطالمة مع اللحيانيين الذين كانوا يسيطرون على ددان (العلا الحالية) جنوبى مملكة الأنباط فى شمال الحجاز ، أما الأسلوب الثانى هو استخدام القوة العسكرية لإرهاب كل من يهدد النفوذ والمصالح البطلمية أو يعرض سفنهم التجارية للقرصنة ، وقد فعلوا ذلك مع العرب الأنباط الذين كانوا يسيطرون على الجزء الشمالى الشرقى للبحر الأحمر ويحتكرون التجارة القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية عبر طريق البخور ، كما فعلوا أيضا مع السبئيين حلفاء الأنباط (٢) .

وقد ظهرت العلاقات السلمية بوضوح فى عهد بطليموس الثانى الذى وثق علاقات الصداقة مع اللحيانيين ثم المعينيين وإلى مدينتهم ددان كان ينتهى طريق البخور القادم من جنوب

---

(١) بورسوك ، المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .
(٢) الناصرى ، الصراع على البحر الأحمر فى عصر البطالمة ، ص ٤٠٨ ؛ يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٤٢٣ .

شبه الجزيرة العربية ، ولم تكن هذه القوى العربية فى الشمال لتسلم من منافسة الأنباط لها فى تجارة البخور ، لذلك تعاونت مع بطليموس الثانى وربطت مدينتها ديدان بمستوطنة أمبيلونى على الساحل العربى فى أرض لحيان لتنقل منها السلع العربية الثمينة مباشرة إلى ميناء ميوس هرموس البطلمى دون المرور بأرض الأنباط الذين كانوا يفرضون عليها ضرائب عالية قبل خروجها من عاصمتهم البتراء ، وفى نفس الوقت يحولون دون وصولوها إلى أعدائهم السليوقيين فى جنوب سوريا ، ومما يدل أيضا على تلك العلاقات السلمية النقش سالف الذكر وهو بالخط المسند (RES 3427\1) يذكر أن التاجر المعينى زيد إيل بن زيد كان يتولى استيراد كميات البخور من بلاده بسفينته الخاصة إلى مصر ، كما يرجح أن اللبان المعينى الذى ورد ذكره فى البردى البطلمى جاء عن طريق ددان(١) .

أما العلاقات العدائية فتمثلت فى علاقات بطليموس الثانى بالسبئيين وحلفائهم الأنباط الذين كانوا يغيرون على السفن البطلمية مما دفعه إلى تدمير سفنهم كما أشير ، هذا فضلا عن قيامه بتحصين ميناء أرسينوى (السويس) ، وبنى حوله الأسوار وكون فرقة عسكرية من عرب سيناء (وربما ضمت بعضا من الأنباط) لتولى الدفاع عن المنطقة ضد أى هجوم قد يشنه الأنباط ، وجعل على قيادة هذه الفرقة عربيا ، بالطبع من المتأغرقين ، عرف بلقب "قائد العرب" ، هذا فضلا إلى أن قوة هذا الملك جعلت السليوقيين لا يفكرون فى منافسته على تجارة البخور فى البحر الأحمر ، وذلك لبعدهم عنه ولعدم وجود موانئ لهم عليه بالإضافة إلى أنهم ركزوا اهتمامهم فى الخليج الفارسى حيث أقاموا عددا من المدن والموانئ الهامة ، لكنهم تركوا أمر مقاومة النفوذ البطلمى فى البحر الأحمر إلى حلفائهم الأنباط بتشجيع منهم(٢) .

- اجتماعيا واقتصاديا :

ترتب على النشاط التجارى لجنوب شبه الجزيرة العربية قيام علاقات وروابط اجتماعية مع مصر ، ويشير إلى هذا مجموعة من النقوش المعينية التى عثر عليها هاليفى Halevy عام ١٨٦٩ م فى قرناو عاصمة معين (حاليا معين) الواقعة فى جوف اليمن ، ويرجع تاريخها إلى الفترة من النصف الثانى للقرن الثانى ق.م حتى القرن الخامس ق.م ، وقد كتبت على واجهات عمود مربع الشكل كان منصوبا فى معبد "رصف" الواقع خارج أسوار العاصمة المعينية قرناو

---

(١) صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ١٦٠ ؛ عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر فى المواد العطرية ، ص٢٠٢ – ٢٠٣ .

(٢) Lloyd, A. B., Necho and the Red Sea: Some Considerations, JEA, Vol. 63, 1977, p. 146;
الناصرى ، المرجع السابق ، ص ٤١١.

من الناحية الشمالية الشرقية وكان مكرساً لعبادة الإله "عثتر" ومما يشهد على ذلك أحد النصوص المعينية الذى يشير أيضا إلى أن الملك المعينى خال كرب صادق حوالى ٢٦٥- ٢٥٠ ق.م هو من قام ببنائه ، وقد كان الأشخاص المعينيون أصحاب هذه النقوش من رجال القوافل التجارية الذين كثرت أسفارهم بالخارج ، وتزوجوا فى فترات اغترابهم من نساء مصريات ، نتيجة لتحركاتهم التجارية فى أرجاء متفرقة من دول العالم القديم سعيا وراء ترويج بضائعهم ذات القيمة التجارية وخاصة البخور ، فقد كان المعينيون قوم تجارة وأصحاب ريادة فى نقل تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مصر منذ القرن الخامس وحتى القرن الأول ق.م ، مما أدى إلى قيام روابط إجتماعية بينهم وبين سكان مصر ثم تطورت هذه الروابط إلى علاقات مصاهرة بينهم ، وحينما تزوج أولئك التجار المعينيين من النساء المصريات عادوا إلى وطنهم وبصحبتهم زوجاتهم وكتبوا فى معبد رصافم هذه النقوش لتوثيق زواجهم من أولئك النساء وذلك وفقا لشرائعهم وبما يستدر بركات معبودهم الأكبر ، فأعلنوا أسماء زوجاتهم فى رحابه أو فى طاعته ، وكان تقربهم بهن إليه تقرباً معنوياً أو اسمياً أكثر منه مادياً أو فعلياً ، ويبلغ عدد أولئك النساء بهذه النقوش ثمانى زوجات هن تخبث ، تبأ ، تبأ ، تبأ ، تحيو ، أمة شمس ، بدر ، أختمو [1] ، وذلك فيما نصه :

𐩹𐩢𐩣𐩰𐩡 | 𐩨𐩬 | 𐩢𐩥𐩠𐩣 | 𐩸𐩧𐩩𐩱 |

ي ح م أ ل / ب ن / ح و هـ م / ذ ر ت ع

يحمي إل بن حوهم من (عشيرة) راتع

𐩸𐩰𐩠𐩡 | 𐩳𐩨𐩰𐩬 | 𐩪𐩫𐩧𐩨 | 𐩥

ذ أ هـ ل / ج ب أ ن / س ك ر ب / و

من أهل جبآن قرب و

𐩭𐩪𐩧 | 𐩩𐩭𐩨𐩺 | 𐩨𐩬 | 𐩣𐩮𐩧

خ س ر / ت خ ب ث / ب ن / م ص ر

*مهر **تخبث**(اسم امرأة) من مصــــر*

𐩠𐩬𐩰 | 𐩨𐩬 | 𐩸𐩰𐩨 | 𐩸

(١) صالح ، المرأة فى النصوص و الآثار العربية القديمة ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٤١ ؛ السعيد ، زوجات المعينيين الأجنبيات فى ضوء نصوص جديدة ، ص ٥٣ – ٦٤ .

هـ ن أ / ب ن / ذ أ ب / ذ

هانئ بن ذئب من

𐩱𐩠𐩡|𐩺𐩡𐩤𐩼|𐩪

أ هـ ل / ي ل ق ظ / س

أهل يلقظ (قرب)

𐩭𐩯𐩧|𐩩𐩨𐩱|𐩨𐩬|𐩣[𐩮𐩧]

خ س ر / ت ب أ / ب ن / م ص ر

*مهر **تبأ**(اسم امرأة) من مصـــــــــر*

𐩢𐩺𐩥|𐩨𐩬|𐩺𐩨𐩢𐩧𐩱𐩡

ح ي و / ب ن / ي ب ح ر أ ل

حيو بن يبحر إل

𐩹𐩴𐩵𐩧𐩬 | 𐩹𐩱𐩠𐩡 |𐩲𐩤𐩨|

ذ ج د ر ن / ذ أ هـ ل / ع ق ب

من (عشيرة) جدران من أهل عقاب

𐩪𐩫𐩧𐩨 |𐩥𐩭𐩯𐩧|

س ك ر ب / و خ س ر /

قرب ومهر

𐩩𐩨𐩱|𐩨𐩬|𐩣𐩮𐩧|

ت ب أ / ب ن / م ص ر /

__تبأ__(اسم امرأة) من مصـــــــــر

𐩡𐩢𐩺𐩣|𐩨𐩬|𐩱𐩨𐩪𐩣𐩲

ل ح ي م / ب ن / أ ب س م ع

لحيم بن أب سميع

𐩹𐩣𐩡𐩴 |𐩹𐩱𐩠𐩡 |𐩴𐩢𐩹| 𐩪𐩫𐩧𐩨|

ذ م ل ج / ذ أ هـ ل / ج ح ذ / س ك ر ب /

من (عشيرة) ملج من أهل   جحذ   قرب

𐩥𐩭𐩪𐩧 | 𐩩𐩨𐩱 | 𐩨𐩬 | 𐩣𐩮𐩧

و خ س ر / ت ب أ / ب ن / م ص ر

*ومهر   **تبأ**(اسم امرأة)   من   مصـــــــــر*

𐩺𐩪𐩣𐩲𐩱𐩡 | 𐩨𐩬 | 𐩹𐩱𐩨 | 𐩹𐩤𐩥𐩣

ي س م ع أ ل / ب ن / ذ أ ب / ذ ق و م

يسمع إل   بن   ذئب   من (عشيرة) قوام

𐩹𐩱𐩠𐩡 | 𐩺𐩡𐩤𐩼 | 𐩪𐩫𐩧𐩨 | 𐩥𐩭𐩪𐩧 |

ذ أ هـ ل / ي ل ق ظ / س ك ر ب / و خ س ر /

من أهل   يلقظ   قرب   ومهر

𐩩𐩢𐩺𐩥 | 𐩨𐩬 | 𐩣𐩮𐩧 |

ت ح ي و / ب ن / م ص ر /

***تحيــو** (اسم امرأة)   من   مصـــــــــر*

𐩲𐩨𐩵 | 𐩨𐩬 | 𐩧𐩱𐩨 | 𐩹𐩮𐩣𐩲

ع ب د / ب ن / ر أ ب / ذ ص م ع

عبد   بن   رآب   من (عشيرة) صمع

𐩹𐩱𐩠𐩡 | 𐩴𐩨𐩱𐩬 | 𐩪𐩫𐩧𐩨

ذ أ هـ ل / ج ب أ ن / س ك ر ب

من أهل   جبآن   قرب

𐩥𐩭𐩪𐩧 | 𐩱𐩣𐩩 | 𐩦𐩣𐩪 | 𐩨𐩬 | 𐩣𐩮𐩧 |

و خ س ر / أ م ت / ش م س / ب ن / م ص ر

*ومهر   **أمة   شمس** (اسم امرأة)   من   مصــــــــر*

𐩸𐩺𐩵𐩱𐩡 | 𐩨𐩬 | 𐩲𐩨𐩵 | 𐩹𐩼𐩺𐩧𐩬 |

ز ي د أ ل / ب ن / ع ب د / ذ ظ ي ر ن /

زيـــد إل   بن   عبد   من (عشيرة) ظيران

|𐩹𐩱𐩠𐩡|𐩣𐩥𐩤𐩠|𐩪𐩫𐩧𐩨|

ذ أ هـ ل / م و ق هـ / س ك ر ب /

من أهل موقه قرب

𐩥𐩭𐩪𐩧|𐩨𐩵𐩧|𐩨𐩬|𐩣𐩮𐩧

و خ س ر / ب د ر / ب ن / م ص ر

*ومهر **بـــدر** (اسم امرأة) من مصـــــــــــر*[1]

𐩨𐩪𐩡|𐩨𐩬|𐩥𐩵𐩵|𐩹𐩪𐩺𐩡|

ب س ل / ب ن / و د د / ذ س ي ل /

باسل بن وديد من عشيرة سيل

|𐩹𐩱𐩠𐩡|𐩲𐩡𐩺𐩱𐩡|𐩪𐩫𐩧𐩨|

ذ أ هـ ل / ع ل ي أ ل / س ك ر ب /

من أهل علـى إل قرب

𐩥𐩭𐩪𐩧|𐩱𐩭𐩩𐩣𐩥|𐩨𐩬|𐩣𐩮𐩧

و خ س ر / أ خ ت م و / ب ن / م ص ر

*ومهر **أختمـــو** (اسم امرأة) من مصــــــر*[2]

وقد عثر فى الجيزة وفى موضع قصر البنات على طريق قنا وفى منطقة إدفو على كتابات معينية بالخط المسند تشير إلى وجود جالية معينية فى مصر[3] ، وهذا يؤدى بدوره إلى قيام روابط اجتماعية بينهم من مصاهرة وغيرها .

- دينيـــا :

أثرت تجارة البخـور فى العلاقات الدينيـة بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومصر ، لدرجة جعلت التجار العرب يعملون فى السلك الكهنوتى المصرى مثل التاجر المعينى زيد إيل بن زيد ، وقد اتضح ذلك من خلال نقشـه المشـار إليه آنفا ، الذى يشير بوضـوح إلى أنه كان يتولى

---

(١) Bron, F., Inventaire des Inscriptions Sudarabiques, pp. 104 – 109.

(٢) السـعيد ، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربيـة ومصر فى ضوء النقوش العربية القديمة ، الرياض ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٣ .

(٣) البرى ، عبد الله خورشيد ، القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٤ .

استيراد المُر والقليمة من بلاده لصالح المعابد المصرية ، وأنه كان كاهناً فى أحد المعابد المصرية وقد أكرمه المعبد المصرى بلقب "وعب" وهو لقب دينى مصرى قديم يعنى " المطهر" وهذا يدل على مدى اندماجه فى الحياة المصرية واتباعه التقاليد والعادات المصرية ، كما قبل الكهنة المصريين انخراطه فى سلك الكهنوت بينهم رغم أنه أجنبى لكى يضمن لهم الحصول على المُر والقليمة من بلاده مباشرة ودون وسيط يرفع من سعر هذه السلعة ذات الأهمية القصوى فى الديانة المصرية القديمة (١) .

ولا شك فى أن قيام مثل هذا التبادل التجارى للبخور كان له أثر كبير فى نقل الكثير من العادات الدينية من مصر إلى جنوب شبه الجزيرة العربية كان أبرزها التحنيط ، حيث عثر بإحدى المقابر الصخرية بقرية "شبام الغراس" باليمن على خمس جثث محنطة ، وقد دلت التحاليل العلمية التى أجريت بمعامل بيتا فى فلوريدا بأن تاريخ تلك الجثث اليمنية المحنطة ترجع إلى القرن الرابع ق.م (٢) .

كما ساهم ذلك التبادل التجارى أيضا فى انتقال عبادة المعبودات المصرية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ، ويدل على هذا العثور على نقش بالخط المسند الجنوبى فى منطقة العلا فى الشمال والتى كانت من أهم المحطات التجارية التى تقع على طريق البخور ، حيث يذكر صاحب هذا النقش أنه عبد أو خادم للمعبودة المصرية القديمة "إيزيس" كما يذكر أنه من قبيلة معينية تسمى "قابل" شارك أهلها فى نقل التجارة العربية إلى أنحاء متفرقة من العالم القديم ، وذلك فيما نصه :

𐩲𐩨𐩵𐩱𐩪

ع ب د أ س

عبـد إيزيس

𐩹𐩤𐩨𐩡

ذ ق ب ل

من قبيلة قابل (٣) .

ومن المعبودات المصرية الأخرى التى فى جنوب شبه الجزيرة العربية وفى مصر المعبود

(١) Sayed, Abdel Monem. A.H., The Red Sea and its Hinterland in Antiquity, p. 194;
سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٤٠٩ .

(٢) عبد الله ، أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، ص ١٧٦- ١٨٠ .

(٣) السعيد ، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر ، ص ٥٤ .

"مين" الذى ارتبط بالقمر ، واقترن الثور (حيوان التجسد للإله مين) بهذه العبادة القمرية ، وقد تميزت عبادة مين فى مصر القديمة بثلاث خصائص رئيسة هى ، عبادته كمعبود للقمر ، وكحامى للقوافل ، واتخاذ الثور رمزاً له وظهور قرون هذا الثور الهلالية الشكل فى أقدم رسوم معبد مين ، وتلك الخصائص تماثلها إلى حد كبير خصائص معبود القمر فى جنوب شبه الجزيرة العربية والذى عبد هناك تحت أسماء مختلفة ، فهو "إلمقه" عند السبئيين ، و "ود" عند المعينيين، و "سين" عند الحضارمة ، وكان الحيوان الذى يرمز إلى عبادة القمر فى جنوب شبه الجزيرة العربية هو "الثور" (١) .

ويعتبر المعبود "بس" أيضاً من المعبودات المصرية أيضاً التى أثرت فى ديانة جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد عثر ببلاد اليمن على قطعة برونزية من الآثار السبئية (محفوظة الآن فى متحف فيينا) ، تمثل "بس" جالسا بين تيسين ، وفوق رأسه طائر باسط جناحيه(٢) ، كما عثر فى مأرب على قطعة من الآثار المصرية تمثل تميمة زرقاء مطلية تأخذ شكل المعبود "بس"، ويرجع تاريخها إلى ما بين القرن السادس – القرن الرابع ق.م (٣) .

ويعتبر "حورس" الذى يتخذ شكل الصقر ، من المعبودات التى تشير إلى وجود تأثيرات مصرية فى ديانة وعبادات سكان جنوب شبه الجزيرة العربية ، ويشير إلى هذا أن اسم "حورس" أو "حور" فى اللغة المصرية القديمة تكاد تماثله كلمة "حر" التى ما زالت تطلق حتى اليوم على الصقر فى مناطق كثيرة من شبه الجزيرة العربية (٤) .

وقد ساهمت التجارة بدور هام فى انتشار العديد من الأفكار الدينية المصرية فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومن بين تلك الأفكار الدينية هى الأساطير ، فقد ذكر هيرودوت أن طائر العنقاء كان يأتى من شبه الجزيرة العربية إلى هليوبوليس مرة كل ٥٠٠ عام حاملا أباه الميت والمكفن بالمُر ليدفنه فى معبد الشمس بهليوبوليس(٥) .

كما انتشرت العديد من المظاهر الدالة على التأثيرات الدينية المصرية فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، من بينها المذابح ، حيث عثر على مائدة قرابين معينية فى اليمن تماثل إلى حد

(١) مهران ، محمد بيومى ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد السادس ، الرياض ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.
(٢) مهران ، المرجع السابق : ص ٣٠٦ .
(٣) فخرى ، رحلة أثرية الى اليمن ، ترجمة هنرى رياض ، يوسف محمد عبد الله ، مراجعة عبد الحليم نور الدين ، صنعاء ، ١٩٨٨ ، ص ١٦١ .
(٤) فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٣٥ .
(٥) Herodotus.,The History of Herodotus, translated by A.D.Godley,London,1975, Vol. I, p. 361.

كبير موائد القرابين المصرية المصممة على هيئة مائدة مربعة مصنوعة من الحجر ، بها رسوم محفورة لأنواع الأطعمة وأوانى الشرب ، كما عثر على موائد قرابين يمنية قديمة للبخور تماثل أيضا مذابح البخـور الموجودة فى سيرابيط الخادم بسيناء[١] .

ومن المظاهر الأخرى الدالة على التأثيرات الدينية المصرية فى جنوب شبه الجزيرة العربية هى أحواض التطهر والإغتسال فى المعابد ، فقد عثر فى صرواح عاصمة مكارب سبأ باليمن على معبد به حوض للمياه قائم الزوايا ومحاط بأعمدة بعضها مثمن وبعضها ذو ستة عشر ضلعاً ، وهذا النظام فى وضع أحواض الميــاه ، أى وجود الحوض داخل المعبد نفسه وإحاطته بأعمدة ، يماثل النظام الذى يظهر فى المعبد المصرى بسيرابيط الخادم ، كما تعتبر شواهد القبور أيضا من المظاهر الدالة على تلك التأثيرات ، فقد وجدت فى مأرب مجموعة من شواهد القبور التى تماثل ما يعرف فى علم المصريات "بالأبواب الوهمية" ، فقد شكلت الشواهد اليمنية على هيئة لوحات مستطيلة بها فجوة بداخلها رأس تمثال منحوت من المرمر لصاحب الشـاهد أو اللوحة ، وقد نقش اسمه على واجهة اللوحة أسفل الرأس مباشرة ، ومن الأمثلة على ذلك شاهد أو لوحة تخص رجلا يدعى إيل - شرح - احوض كما هو موضح بالصورة رقم ٢٢ أ ، وهذا الطراز من شواهد القبور اليمنية يماثل من بعض الوجوه الأبواب الوهمية المصرية التى كانت تنحت فى الجدار داخل المقابر كما هو موضح بالصورة رقم ٢٢ ب ، ويتميز بعضها بوجود تمثال نصفى للمتوفى الذى كتب اسمه بالهيروغليفية أسفل ذلك التمثال [٢] .

- فنيــا :

لقد ساهمت العلاقات التجارية وخاصة تجارة البخور فى نقل العديد من التأثيرات الفنية المصرية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد كان لشدة الطلب المصرى على البخور خلال الألف الأول ق.م أثر كبير فى ثراء دول جنوب شبه الجزيرة العربية ، ووصلت إلى قمة هذا الثراء فى أواخر القرن الأول ق.م ومنتصف القرن الأول بعد الميلاد ، حيث كان عرب الجنوب يستوردون من مصر التماثيل البرونزية وقطع التحف والأوانى الفضية المشغولة والزجاج المصرى ، وقد اتضح ذلك من خلال العثور على تماثيل مصرية فى جنوب شبه الجزيرة العربية[٣] ، مما يشير بشكل واضح إلى انتقال التأثيرات الفنية بين البلدين .

---

(١) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٤٢٨ .
(٢) سيد ، المرجع السابق : ص ٤٢٩ - ٤٣١ .
(٣) الغنيمى ، عبد الفتاح مقلد ، عروبة مصر قبل الإسلام ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٧ .

وقد ظهر تأثير الفن المصرى فى أوضـاع بعض التماثيل اليمنية وهيئاتها ، ومن بين تلك التماثيل التى تماثل التماثيل المصرية ، التمثال البرونزى المشهور لـ "معد يكرب" الذى وجد فى محرم بلقيس فى مأرب كما هو موضح بالصورة رقم ٢٣ أ ، ب ، يمكن تأريخه بالقرن السابع أو السادس ق.م ، ويتمثل التأثير المصرى فى وقفة التمثال وخطوة القدم اليسرى إلى الأمام ، وكذلك فى جلد الفهد الذى يغطى ظهر التمثال ، حيث كانت بعض طوائف الكهنة فى مصر الفرعونية ترتدى جلد الفهد ومن هذه التماثيل أيضا تمثال لشخص جالس يظهر فيه أسلوب التماثيل المصرية فى الجلسة وطريقة وضع اليدين فوق الركبتين ، كما يظهر أيضا فى شكل الشعر أو غطـاء الرأس كما هو موضح بالصورة رقم ٢٤ أ ، ب ، وهناك تمثال آخر من الرخام لسيدة من إحدى مقابر تمنع ويلاحظ عليها أن خصلات شعرها صففت بطريقة تماثل الطريقة المصرية القديمة فى تصفيف شعر السيدات ، وكانت عينا التمثال مطعمتين باللازورد الأزرق ، وربما تطابق فى ذلك طريقة تطعيم عيون التماثيل فى مصر القديمـة(١) .

كما تتضح تلك التأثيرات المصرية من خلال ما قد عثر باليمن من زخارف معمارية وفنون صغرى تحمل تأثيرات مصرية ، ومن أمثلة الزخارف المعمارية التى تحمل تلك التأثيرات هما كتلتين من الحجر عثر عليهما فى خرائب دار البيضاء فى مأرب ، وهما كتلتان مزخرفتان متشابهتان بكل منهما زخارف على جانبين فقط ، وربما كانت بمثابة عنصر زخرفى عند أحد مداخل المعبد ، إحداهما تقابل الأخرى ، غير بعيدتين عن موقعهما الحالى ، ويبلغ طول كل منهما ١,٧٠ م ، وإرتفاعها ٤٠ سم ، وعرضها ٤٠ سم ، وزخارف إحدى هاتين اللوحتين كما هو موضح بالشكل رقم ٢٥ أ ، ب ، تشبه الزخارف الموجودة على كتلة من المرمر محفوظة فى متحف استنبول ، ويتضح التأثير المصرى من خلال الزخارف الموجودة عليهما ، حيث تمثل تلك الزخارف فى الفن الزخرفى فى مصر القديمة واجهة منزل وتكون الأشكال المخروطية فى القمة زخارف تتخذ شكل البرج ، وهذا النوع من الزخارف كان شائعاً فى مصـر منذ عهد الدولة القديمـة فى الألف الثالث ق.م واستمر مستخدماً حتى العصر الرومانى ، وكانت فى الأصل تمثل واجهة منزل كما كانت تزين جوانب التوابيت أو جدران المقبرة لتمكن روح الميت من أن تخرج أو تدخل عندما تريد أن تغادر مقرها الأبدى لتشارك فى القرابين (٢) .

أما عن الفنون الصغرى فهناك مثال بديع لها وهو شكل زخرفى لمصباح سبئى من البرونز ، يظهر فوقه وعل وهو يقفز برجليه الأماميتين فوق المصباح ، وهى تماثل حركة الوعل

---

(١) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٤٣١ - ٤٣٢ .
(٢) فخـرى ، رحـلة أثرية الى اليمن ، ص ١٥٤ – ١٥٥ .

التى تظهر بمقبض إنـاء مصرى يرجع إلى عصر الدولة الحديثـة وقد عثر عليه فى منطقـة تـل بسطة بشرق الدلتا (بالقرب من الزقازيق) ، فقد صور الوعل (أو الماعز) بهذا الإناء المصرى وهو يرفع رجليه الأماميتين فوق الإناء [١] ، وقد انتشر هذا النوع فى كثير من فنون الشرق الأدنى .

وقد عثر فى مأرب على ست قطع من الآثار المصرية كما هو موضح بالشكل رقم (٢٦) ، وهى عبارة عن تميمة زرقاء مطلية تتخذ شكل المعبود "بس" ، وجعل (جعران) يحمل اسم الملك أمنحتب الثالث ، وتشير صناعته إلى أن تاريخه يرجع إلى الأسرة الثامنة عشرة أى حوالى القرن الخامس عشر ق.م ، وجعل (جعران) آخر نقش عليه صقر وقرص الشمس وتشير العـادة وطريقة الصناعة إلى القرن السادس ق.م ، ثم لوحة صغيرة من حجر الاستياتيت المصقول ، مثل على أحد وجهيهـا رجل واقف يتقدمه ثعبان الكوبرا وعلى الوجه الآخر صقر يعلوه قرص وهلال ، وربما كانت اللوحة تقليد فينيقى لأثر مصرى وأن الاسم المعنى هو اسم تحتمس الثالث "من – خبر – رع " ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس ق.م ، والقطعة الخامسة هى خرزة مستطيلة من زجاج أخضر غير منقوشة ولكنها مزخرفة ببعض الخطوط ، وآخر هذه القطع خرزة زرقاء على شكل زهرة كانت جزءا من عقد ، ويرجع تاريخ هذه القطع فيما عدا القطعة التى تحمل اسم أمنحتب الثالث للفترة مابين القرنين السادس والثالث ق.م [٢] ، وربما يشير العثور على مثل تلك القطع باليمن إلى نشاط العلاقات التجارية بين البلدين ، وقد حملها التجار العرب إلى اليمن عند قدومهم من مصر .

ثانياً : بلاد النهرين :

تميزت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية بانتاجها لأجود أنواع البخور (اللبان والمُر) مما جعلها أكبر مُصدر لها فى العالم القديم ، وقد أدى ذلك إلى تطور علاقاتها مع بلاد النهرين ، ودول البحر المتوسط [٣] ، وقد تعددت استخدامات البخـور عند أهل بلاد النهرين[٤] ، فتم استخدمه بكثرة فى المعابد والقصور ، والمحافل ، والأعياد ، والمآتم ، والجنازات ، وفى تركيب العقاقير[٥] .

---

(١) سيد ، المرجع السابق ، ص ٤٣٢ .
(٢) فخـرى ، المرجع السابق ، ص١٦٠ – ١٦٢ .
(٣) العلى ، صالح أحمد ، محاضرات فى تاريخ العرب ، مطابع مؤسسة دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨١ ، ص ١٧ – ١٨ .
(٤) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh., p. 75.
(٥) صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٤٣ .

وقد نشأت أقدم العلاقات بين المنطقتين حوالى القرن العاشر ق.م ، وهناك بعض الأدلة التى تشـير إلى ذلك ، منها أن اسم مأرب (أو مريب) الذى اشتهرت به عاصمة سبأ الجنوبية ، ذو صلة بلفظ "أريبى" الذى أطلقه الأشوريون على عرب شمال شبه الجزيرة العربية وبادية الشام ، وذلك مما يعنى وجود أقوام من أهل الجنوب بالمنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية ومنهم "السبئيين" الذين عناهم الأشوريون ، فلما انتقلوا إلى الجنوب أطلقوا ذلك الاسم على عاصمتهم(١) .

ومما يشير أيضا إلى قوة العلاقات التجارية التى ربطت بين المنطقتين خلال تلك الفترة ، ذلك التشابه الواضح فى لفظة "تاجر" عند كل من عرب الجنوب (اليمنيين) وأهل بلاد النهرين ، ففى المسند ورد هذا اللفظ باسم "مكر" 𐩣𐩫𐩧 ، وفى الأشورية باسم "تمكرو" ، فضلا عن هذا فهناك أدلة أخرى أيضا يمكن أن تساق فى هذا المضمار يكمن أبرزها فى أن العملة اليمنية (إحدى الوسائل الهامة فى التعاملات التجارية) كانت تتبع الدرهم البابلى الذى يزن نحو ٥,٦ غرام(٢) .

وقد امتدت شبكة من الطرق التجارية فى شمال شبه الجزيرة العربية ، كان لها دور مؤثر فى رواج تجارة البخور ، حيث كان طريق البخور الممتد من جنوب شبه الجزيرة العربية نحو الشمال ، عندما يصل إلى "البتراء" يتفرع إلى ثلاثة طرق ، أحدها يتجه نحو غزة ، والثانى يتجه شمالاً إلى دمشق وصور(٣) ، أما الطريق الثالث فكان يتجه إلى بلاد النهرين(٤) .

كما امتدت مجموعة من الطرق البحرية ربطت بين جنوب شبه الجزيرة العربية وبلاد النهرين ، حيث امتد طريق من سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية على المحيط الهندى (البحر العربى) إلى سواحل بلاد النهرين على الخليج العربى ، ومن سواحل الخليج العربى (عمان) امتد طريق آخر ليصل إلى سواحل بلاد النهرين على الخليج العربى أيضا ، وكان اللبان والمر والتوابل واللؤلؤ والمعادن والأخشاب أهم السلع التجارية التى تم تبادلها بين البلدين عبر تلك الطرق(٥) ، وكانت "جرهاء" على ساحل الخليج العربى وأومانا (عمان) من مراكز توزيع

---

(١) صالح ، المرجع السابق ، ص٥٢.
(٢) عبد الله ، النشاط التجارى لشعوب شبه الجزيرة ، ص ١٩٩ ؛ بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئى ، مادة "م ك ر" ص ٨٥ .

(٣) Tarn, W., Ptolemy II and Arabia, p. 11.
(٤) Little, T., South Arabia Arena of conflict, p. 3.
(٥) Reade. J., Commerce or Conquest: Variations in the Mesopotamia- Dilmun relationship, BAA, London, 1986, p. 325;
Huzayyin, S., Arabia and the fareast, p. 20.

وتصنيع بخـور جنوب شبه الجزيرة العربية إلى بلاد النهرين خلال القرون الأخيرة قبل الميلاد[١] .

- **أثر تجارة البخور على العلاقات بين شعوب البلدين :**

ساهمت التجارة فى وجود العديد من التأثيرات المتبادلة فى مختلف جوانب حياة شعوب المنطقتين ، ويتضح ذلك كما يلى :

- سياسيا :

بدأ ملوك أشور وملوك العصر البابلى الأخير خلال القرن التاسع ق.م محاولاتهم من أجل بسط نفوذهم على منطقتى شمال وشرق شبه الجزيرة العربية ، وذلك بهدف السيطرة على الطرق التجارية القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية ، والتى كان ينقل عبرها البخـور أهم السلع التجارية فى تلك الفترة لدى أهل بلاد النهرين[٢] ، وكانت أشور كغيرها من ممالك الشرق الأدنى القديم فى حاجة ماسة إلى السلع اليمنية ، وفى نفس الوقت كانت اليمن باختلاف حكوماتها تتطلع دائما إلى تأمين قوافلها التجارية المارة بالمنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية التى كانت تخضع آنذاك لنفوذ الأشـوريين ، هذا فضلا إلى أن اليمنيين كانت لهم أسـواق تجارية داخل بلاد النهرين دائمي التردد عليها بقوافلهم ، ويشير إلى هذا نص عثر عليه فى جنوب بلاد النهرين جاء فيه "سمع الحاكم عند الظهيرة بنبأ القوافل القادمة من سبأ وتيماء الذين أتوا من أماكن نائية"[٣] .

وقد تعددت محاولات الملوك الآشوريين من أجل السيطرة على المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية حيث كانت تمر تجارة البخـور ، وأولى تلك المحاولات كانت فى عهد الملك الأشورى شلمنصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) الذى هاجم دمشق فى السنة السادسة من حكمه عام ٨٥٣ ق.م ولكنها لم تكن صيدا سهلا ، على الرغم من طول منافستها مع جيرانها من الآراميين والبدو العبرانيين ، فعزمت على الوقوف فى وجه جبروت الآشوريين ، ومن ثم فقد عملت على تكوين تحالف قوى كبير مكون من ١٢ ملكاً على رأسهم ملك دمشق "بنحدد الثانى" وقد انضم إلى هذا الحلف أمير ولاية "موصرى" فى شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، فضلا

(١) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, p. 144.
(٢) مهران ، تاريخ العراق القديم ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ٣٨٨ ؛ الدسوقى ، خالد طه ، قوم ثمـود بين روايات المؤرخين ومحتويات النقوش ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية ، العدد السادس ، جامعة الإمام محمد بن مسعود ، الرياض ، ١٩٧٦ ، ص ٢٦١ – ٢٦٢ .
(٣) الصفدى ، هشام . وآخرون ، الدليل الأثرى والحضارى لمنطقة الخليج العربى ، الرياض، ١٩٨٨ ، ص ٤٠١.

عن أمير عربى آخر يدعى "جندب" أو "جنديبو"[١] الذى شارك بألف جمل ، وحدثت الموقعة الفاصلة فى ذلك العام عند قرقر شمالى حماة ، وانتصر فيها شلمنصر على ذلك الحلف[٢] ، ويتفاخر شلمنصر عن انتصاره فى هذه المعركة قائلا "قرقر ، مدينته الملكية ، خربتها ودمرتها ، وأحرقت بالنار ١٢٠٠ عجلة حربية ، ١٢٠٠ فارس ، ٢٠٠٠٠ جندى من جنود حدد عزر ملك أرام "دمشق" .... و١٠٠٠٠ جندى من جنود اهاب ..... و١٠٠٠ جمل لجنديبو العربى"[٣].

ويعتبر "اهاب" و "جندب" اللذين ذكرهما النص زعيمين لقبيلتين عربيتين من جنوب شبه الجزيرة العربية[٤] ، وقد يرجع سبب وجودهما بالمنطقة الشمالية إلى رغبتهما فى الحفاظ على مصالحهما التجارية وتأمين السلع التجارية القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية كالبخور الذى كان يعد واحداً من أهم تلك السلع ، ويعتبر من الأسباب الهامة فى وجود صراعات سياسية فى تلك المنطقة ، وربما كان البخور أحد دوافع إقامة اهاب وجندب بالمنطقة الشمالية ودخولهما فى صراعات سياسية مع الآشوريين، ومن ثم كان اشتراكهما فى ذلك الحلف وفى معركة ضد الآشوريين فى موقعة قرقر شمالى حماة .

واستمرت المحاولات الآشورية فى عهد "تجلات بلاسر الثالث" (٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م) من أجل السيطرة على تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية ، فحارب قبائل شمال شبه الجزيرة العربية حفاظا على طرق التجارة التى تربط الإمبراطورية الآشورية بموانئ البحر المتوسط[٥] ، وكان ميناء غزة أهم تلك الموانئ التى ينتهى عندها طريق البخور ، وتشير تلك النصوص إلى تلقيه الجزية من ملكات عربيات بتلك المنطقة ، ومنهم "زبيبى" ملكة بلاد العرب مثلما عرفتها النصوص[٦] ، كما أشارت أيضاً إلى تلقيه الجزية من ملكة أخرى تسمى "سمسى" حيث يذكر

(١) جنديبو : يعتبر تحريفا لإسم جندب أو جندبة كما يعتبر لفظ أريبى تحريفاً لصفة "العربى" وقد لقب جنديبو هذا بلقب الملك ويبدو أنه كان يعيش بقبيلته العربية أو يتردد بها على البادية الواقعة إلى الجنوب الشرقى من دمشق وإذا صح أنه اشترك فى الحرب ضد الأشوريين بألف راكب جمل فعلاً لدل ذلك على سعة نفوذه وكثرة وكثرة رجاله قياساً على إمكانات عصره . صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ص ١٣٦ .

(٢) Carmichael. J., The Shaping of the Arabs, London, 1969, p. 8;
مهران ، تاريخ العراق القديم ، ص ٣٧٤ .

(٣) Luckenbill, D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. I, The University of Chicago press, 1962, p. 223.

(٤) فخرى ، دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ص ١٣٤ .

(٥) سمسم ، عبد المعطى بن محمد عبد المعطى ، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٤٦ – ٣٤٩ .

(٦) Luckenbill, D., Op. Cit., p. 276.

تجلات بلاسر فى قوله "أما سمسى ملكة بلاد العرب ...... فقد قتلت ١١٠٠ من رجالها واستوليت على ٣٠٠٠٠ ألف جمل ، و ٢٠٠٠٠ رأس من الماشية ، و ٥٠٠٠ آلاف إناء مملوءة بجميع أنواع التوابل ، و ١١ جرة بها كل ممتلكاتها .... وأما هى فقد نجت بحياتها وهربت إلى مدينة "بازو" وهى منطقة ليس بها ماء .... ثم أرهبها قوة جيشى فجاءت لى بالجمال والنوق" ، كما ورد بنصوص تجلات بلاسر أنه تلقى الجزية من السبئيين ضمن الأقوام التى كانت تقطن المناطق الشمالية من شبه الجزيرة العربية[١] .

ويبدو أن الملكتين العربيتين زبيبى وسمسى (زبيبة وشمس) قد اضطرتا إلى تقديم فروض الولاء والطاعة للملك الآشورى تجلات بلاسر ، وذلك بعد استيلائه على غزة ، وقطعه لطريق البخور ، كما أشارت النصوص أيضا إلى أنه أخذ الجزية من "تيماء"[٢] ، والتى كانت واحدة من أهم المحطات التجارية التى يمر بها طريق البخور .

وقد ورد ذكر السبئيين فى النص السابق ضمن شعوب شمال شبه الجزيرة العربية التى قدمت الجزية للملك الآشورى تجلات بلاسر ، ويفسَر وجود السبئيين بالمنطقة الشمالية على الرغم من قيام دولتهم فى الجنوب ، هو رغبتهم فى رعاية مصالحهم التجارية والحفاظ على تجارة البخور ، وضمان عدم قطع الطريق التجارى الذى كان ينقل عبره البخور والسلع الأخرى من مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية والهند وشرق أفريقيا إلى بلاد النهرين ودول البحر المتوسط ، وقد أدى وجودهم فى شمال شبه الجزيرة العربية إلى احتكاكهم بالآشوريين الذين كانوا يحاولون فرض هيمنتهم على هذه المنطقة رغبة منهم فى السيطرة على تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية[٣] .

وتواصلت تلك العلاقات فى عهد سرجون الثانى (٧٢٢ – ٧٠٥ ق.م) الذى قام بانزال الهزيمة بالثموديين[٤] ، وقد ورد ذلك فى قوله "إن قبائل ثمود وعباديد ومرسمان وخيابا من قبائل العرب سكان البادية الذين لم يصل خبرهم من قريب أو بعيد (لحكام أو مراقبين) ولم يدفعوا الجزية لملك قبلى ، وبسلاح آشور سيدى سحقتهم ، ومن تبقى منهم أخذتهم وأسكنتهم فى ساماريا"[٥] .

---

(١) Ibid., p. 293.
(٢) مهران ، المرجع السابق ، ص ٣٨٩ .
(٣) Netton, I., Arabia and the Gulf From Traditonal Society to Modern States, London, 1986, p. 7.
(٤) الناصرى ، الصراع على البحر الأحمر فى عصر البطالمة ، ص ٤٠٣ .
(٥) Luckenbill, D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. II, The University of Chicago press, 1927, p. 7.

وتجدر الاشارة إلى أن الثموديين كانوا يقطنون الجزء الشمالى الغربى من شبه الجزيرة العربية وأعالى الحجاز فى المنطقة التى تخترقها الطرق التجارية التى كانت تؤدى إلى بلاد النهرين ، وكانوا فى بداية الأمر يقطنون اليمن فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وطردهم أهلها الحميريون ، فهجروها باتجاه الشمال إلى بلاد الحجاز ، وانتشروا فى شمال شبه الجزيرة العربية وكانت معظم سواحل البحر الأحمر تحت سيطرتهم وتحكموا فى طرق التجارة القادمة من الجنوب إلى الشمال(١) ، وكان ينقل عبرها البخور وغيره من السلع سواء التى كانت تنتجها أراضى جنوب شبه الجزيرة العربية أو تلك التى كانت تصل إليها من الهند وشرق أفريقيا .

كما ورد فى نصوص سرجون الثانى أخبار عن تلقيه جزية أو هدايا من "سمسى" ملكة بلاد العرب ، وتلقيه الجزية أيضا من "اتعمارا" (يثع أمر) الحاكم السبئى فى عام ٧١٥ ق.م ، وذكر من بين تلك الجزية الأعشاب العطرية (البخور)(٢) ، ثم ذكر نص لولده الملك الآشورى "سينا خريب" فى عام ٦٨٥ ق.م أنه حين احتفل بوضع حجر أساس "بيت أكيتو" (وقد يكون معبدا أو حصنا أو قصرا) ، استقبل مندوبا عن الحاكم السبئى "كريبى إيلو" (كرب إيل) حمل إليه جزاه أو هداياه من المعادن الثمينة والأحجار الكريمة والطيوب ووضع جانبا منها بأمر مولاه فى أساس المبنى الجديد(٣).

ويبدو أن اسمي الحاكمين السبئيين اللذين ذكرتهما النصوص الآشورية محرفان عن "يثع أمر" و "كرب إيل" وهما من حكام سبأ الأوائل الذين كانوا يدينون بالولاء لدولة آشور وكانوا يدركون مدى قوتها ويخشون بأسها ، وهذا يعنى أنهم كانوا قريبين منها فى شمال شبه الجزيرة العربية وليسوا بعيدين عنها فى مناطق الجنوب ، ويبدو أقرب إلى الاحتمال أن السبئيين الشماليين المتصلين بدولة آشور كانوا مجرد جالية تجارية أقامت قرب تيماء ومنطقة الجوف الشمالى ربما لترعى المصالح التجارية لدولتها على طريق البخور ، وذلك لأنها كانت تشعر بسطوة الأشوريين فعلاً نظراً لقربها منها وكانت ترى أن من مصلحتها أن تنتفع من الاتجار معهم والاحتماء بهم وبالتالى قدموا الجزية أو الهدايا لملوك أشور بأسماء حكام دولتها الجنوبية ، ومن ناحية أخرى رأى الأشوريين أن طاعتها لهم تعبيرُ عن طاعة دولتها الجنوبية لسلطانهم (٤) .

وقد تواصلت العلاقات بين المنطقتين فى عهد الملك الأشورى أسرحدون (٦٨١ – ٦٦٨

(١) الروسان ، القبائل الثمودية والصفوية ، ص ٦ - ٧ .

(٢) Luckenbill, D., Ancient Records of Assyria, Vol. II, pp.7 – 8; Doe ,B., Monuments of South Arabia, p. 91.

(٣) صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ٤٩ ؛ Luckenbill, D., Op. Cit., p. 185; Hitti, Ph., History of the Arabs, p. 38.

(٤) صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٩ – ٥٠ .

ق.م) الذى خاض حروب كثيرة ضد شبه الجزيرة العربية ، وورد بنص له أنه أخضع أرض الأنباط(١) ، وفى نص آخر ذكر أنه تمكن من إخضاع كل العرب ، وتلقى الجزية من "حزائيل" ملك أدوماتو (دومة الجندل) ، وكان من بين تلك الجزية ١٠٠٠ كيس من الأعشاب العطرية (البخور)(٢) ، وكانت الدوافع الاقتصادية من أهم الأسباب التى جعلت أسرحدون يفكر فى غزو شبه جزيرة العرب والسيطرة على مملكة دومة الجندل وأرض الأنباط ، نظرا لأهمية تلك المنطقة التى كانت تلعب دورا هاما فى التجارة بصفة عامة وفى تجارة البخور بصفة خاصة ، فقد أتاح ذلك الموقع للأنباط السيطرة على الجزء الشمالى من طريق البخور الذى كان يمر بعاصمتهم "البتراء" المركز الهام لتجارة البخور العربى الجنوبى(٣) .

وقد ورد أيضا بأحد نصوص أسرحدون قيامه بحملة ضد قبائل عربية تنزل فى أرض "بازو" و"حازو"، وهما منطقتان تقعان فى شمال شبه الجزيرة العربية على الطرق التجارية التى تمر عبر الحواف الشرقية لحوران إلى دمشق(٤) ، ومما لاشك فيه أن تلك الطرق كانت تتصل بطريق البخور القادم من جنوب شبه الجزيرة العربية ضمن شبكة من الطرق التجارية بشمال شبه الجزيرة العربية ، حيث كانت تمتد ثلاث طرق فرعية من البتراء المحطة التجارية الهامة التى يمر بها طريق البخور ، الطريق الأول يمتد عبر أراضى سيناء إلى داخل مصر ، والثانى يواصل سيره نحو الشمال الى فلسطين ، دمشق ، وصور وصيدا ، أما الثالث فإنه يمتد نحو الشرق إلى نينوى فى بلاد النهرين(٥) .

واستمرت تلك العلاقات بين بلاد النهرين وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال عهد الملك الأشورى آشور بانيبال (٦٦٨ – ٦٠٥ ق.م) ، الذى ذكر فى نص له دخوله فى حروب مع بلاد العرب وانتصر فيها على عدد من القبائل العربية من بينهم الأنباط ، واستولى على أدوم والبتراء ومؤاب(٦) ، ويرجح أن تلك الحروب كانت بدافع السيطرة على تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية وكانت البتراء من أهم محطات تجارة البخور العربى .

وخلال العصر الكلدانى كان لتجارة جنوب شبه الجزيرة العربية دور هام فى العلاقات بين المنطقتين ، حيث تشير وثائق العصر الكلدانى إلى مدى حرص ملوكه على استمرارية

---

(١) زيدان ، جرجى ، العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٢٢ ، ص ٩٨ – ٩٩ .
(٢) Luckenbill, D., Ancient Records of Assyria, Vol. II, p. 208.
(٣) عبد الله ، أوراق فى تاريخ اليمن ، ص ٢٢١ .
(٤) مهران ، تاريخ العراق القديم ، ص ٤١٧ .
(٥) Little, T., South Arabia Arena of conflict, p. 3 .
(٦) زيدان ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

وتنشيط التجارة مع جنوب شبه الجزيرة العربية ، ويتضح ذلك من خلال تحطيم الملك "نبوخذ نصر"(٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) لمدينة صور الفينيقية آملا من وراء هذا تحويل التجارة الهندية إلى مياه الخليج العربى ، والذى قد شيد عليه أيضا من أجل ذلك مدينة "تريدون" (التى قد سميت فيما بعد بالأبلة) ، والتى قد أصبحت ميناءاً هاماً لاستيراد البخور من جنوب شبه الجزيرة العربية عبر مياه الخليج(١) .

واستمرت العلاقات بين المنطقتين خلال عهد الملك البابلى نبونيد (٥٥٦ – ٥٣٩ ق.م) آخر الملوك الكلدانيين ، الذى قضى عشر سنوات فى تيماء التى تقع على بعد ١٠٤ كلم شمالى مدينة العلا فى شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، وكانت تتحكم فى تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية بفضل موقعها (٢) ، وكانت الدوافع الاقتصادية من أهم الأسباب التى دفعت نبونيد إلى أن يتوجه تجاه تيماء على رأس حملة ليحتلها ويقيم بها عشر سنوات ، وكان العرب آنذاك يحكمون سيطرتهم التامة على مسارات الطرق التجارية ، ويسيرونها حسبما يخدم توجهاتهم السياسية ويحقق أغراضهم الاقتصادية ، وقد ذكر نبونيد فى نصه ، المدن العربية التى أخضعها لسيطرته وهى(تيماء ، ديدان ، فدك ، خيبر ، يديع ، يثرب) ، وكانت تلك المدن آنذاك مراكز ومحطات تجارية هامة تقع على طريق البخور الذى كان يخترق شبه الجزيرة العربية من أقصى جنوبها جنوبها إلى شمالها حتى سواحل البحر المتوسط ، و يفسر إخضاع نبونيد لتلك المدن أنه كان يسعى إلى إحكام سيطرته على تجارة تلك المنطقة التى تصل إليها من جنوب شبه الجزيرة العربية ، ولو كان هدف نبونيد غير ذلك لما احتاج إلى غزو تلك المدن التجارية فى شمال غرب الجزيرة العربية وإحكام سيطرته عليها ، بل لاكتفى باحتلال تيماء وتحصين نفسه بها(٣) .

- دينيا :

كان للبخور أهمية عظيمة فى الطقوس الدينية فى بلاد النهرين ، فكان السومريون والبابليون يحرقونه للتطهير واسترضاء المعبودات ، وكان ملوك آشور يحرصون على تقديمه عند نصب التماثيل ، وتصور أعمال النحت الآشورى فى "نينوى" قرابين البخور وهى تُحرق أمام المعبودة "شمش" ، كما نجد فى كثير من معابد الآشـوريين أعمدة الدخان العالية تفصل بين

---

(١) عبد الله ، النشاط التجارى لشعوب شبه الجزيرة العربية ، ص ١٩٥ .

(٢) Hitti, Ph., Op. Cit., p. 39; O'leary,D., Arabia before Muhammad,, p. 53;
مهران ، المرجع السابق ، ص ٤٥٣ .

(٣) السعيد ، حملة الملك البابلى نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية ، ص ١٥ – ١٦ ؛
يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٤١٧ .

الملك والمعبود وبين رعاياه (١) ، ويذكر هيرودوت أن الكلدانيين كانوا عند احتفالهم بعيد إلههم " بعل " يقدمون ألف تالنت من اللبان قرباناً سنوياً على مذبح المعبد الكبير ببابل(٢) ، كما كانوا يحرقون سنوياً على مذبح المعبود "بعل" فى بابل ما يعادل عشرة آلاف وزنة ، ولأهميته كان يحفظ فى غرف خاصة فى المعابد(٣) ، وكان البابليون يستخدمونه كمطهر بعد العمليات الجنسية(٤) .

وتجدر الاشارة إلى التشابه الكبير فى عقائد وعبادات جنوب شبه الجزيرة العربية وبلاد النهرين ، فنجد أن معبود القمر "سين" فى بلاد النهرين انتقلت عبادته إلى حضرموت وأصبح معبودها الرئيس ، وقد انتقلت عبادته إما عبر طرق القوافل التجارية ، أو من خلال الجرهائيين الذين كانوا يقومون باستخدام الطوافات الخشبية عبر رحلتهم إلى بلاد النهرين(٥) .

ويبدو أن اسم "سين" الذى عبر به الحضرميون عن معبودهم الأكبر الذى تخيلوه يهيمن على القمر ، هو الذى عبر عنه جيرانهم من الجنوبيين بأسماء "عم" و"ود" و"المقه" ، وقد أطلق الأكديون والبابليون فى بلاد النهرين اسم "سين" على معبودهم الذى تخيلوه معنيا بالقمر أيضاً ، الأكديون والبابليون فى بلاد النهرين اسم "سين" على معبودهم الذى تخيلوه معنيا بالقمر أيضاً ، مما يعنى أنه كان اسماً سامياً قديماً واسع الانتشار(٦) .

ويوجد تشابه كبير بين معبد المعبود " سين" فى منطقة "حريضة" بحضرموت ، يعود تاريخه إلى ما بعد القرن السادس ق.م ، ومعابده البابلية ، خاصة فى اتجاه زواياه إلى الجهات الأربع ، وفى طرز مناضد الذبائح والقرابين ، بالإضافة إلى هذا فقد عثر به على بعض أختام تتماثل إلى حد كبير مع أختام بلاد النهرين بخاصة التى تعود إلى العهد الأشورى المتأخر والبابلى المتأخر(٧) .

وتجدر الاشارة إلى أن المعبود "سين" البابلى ، عُبد فى مدينة "تيماء" فى شمال شبه الجزيرة العربيـة ، وكانت "تيمـاء" من أهم المحطات التجارية التى تقع فى طرق القوافل القادمـة

---

(١) عبد الله ، أوراق فى تاريخ اليمن ، ص ٢٢٤ ؛ الجرو ، دراسات فى التاريخ الحضارى لليمن القديم ، ص ٥٦ .

(٢) Herodotus., Op. Cit., Vol. I, p. 229.

(٣) الجرو ، المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٤) با مطرف ، محمد عبد القادر ، لمحات من تاريخ جزيرة سقطرى ، صنعاء ، ٢٠٠١ ، ص ٣٣ .

(٥) Phillips, W., Oman, Bairout , 1971, p. 3; Doe ,B., Monuments of South Arabia., p. 98.

(٦) صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ص ٩٩ .

(٧) باقر ، طه ، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، سومر ، المجلد الخامس ، الجزء الثانى ، بغداد ، ١٩٤٩ ، ص ١٥٢ ــ ١٥٣ .

من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى بلاد النهرين ، ويرجح أن أحد الأسباب التى جعلت الملك البابلى نبونيد يحتل تلك المدينة ويقيم نصباً للمعبود "سين" فيها ، أنها كانت مركزا لعبادة معبود القمر "تير" الذى يعتبر آنذاك وجه آخر من أوجه المعبود البابلى "سين" [١] .

وقد عُثر بالقرب من تيماء على بقايا معبد ، وجد به نقش باللغة الآرامية (محفوظ الآن بمتحف اللوفر) يرجع تاريخه إلى القرن الخامس ق.م ، وقد جاء فيه بأن كاهنا قد أتى إلى تيماء بصنم جديد يدعى "صلم هجم" وشيد له معبدا وعين له كاهنا ، وقد صوره فى زى بابلى[٢] ، وربما يكون اسم هذا الصنم من بلاد النهرين ، فقد ورد بالنقوش الثمودية اسم معبود يدعى "صلم" كان مقدسا عند الآشوريين ثم أدخله الثموديون ضمن آلهتهم[٣] .

ويعتبر "صلم" معبود آرامى وعربى جنوبى ولحيانى ، وقد دخل فى أسماء الأعلام اللحيانية مثل صلم جد ، وصلم يحبب ، وقد عثر على اسم هذا المعبود فى كتابات الفاو (عبد صلم) على جدران إحدى الغرف فى المنطقة السكنية ، ويبدو أن الثموديين أخذوا عبادة صلم عن أهل تيماء ، فقد كان مشهوراً عندهم وكان معبده فى قمة جبل غنيم إلى الجنوب من تيماء ، وعثر فى قمة هذا الجبل على العديد من النقوش التيمائية التى تذكر اسم هذا المعبود وكان معبود الحرب ، فمعظم النقوش يطلب كاتبوها النصر من صلم [٤].

ومن الأدلة الأخرى التى تشير إلى التقارب فى عبادات المنطقتين ، أن اسم "عم" معبود قتبان كان مستخدماً على نطاق كبير فى بلاد النهرين ، وكان يدخل ضمن أسماء ملوك السلالة الأمورية وهى سلالة بابل الأولى ، وذلك كأسمى "عمى ـ صادوقا" و "عمى ـ ديتانا"[٥] .

وتسمية عم تعنى الأب أو الجد ، وتقابل عم فى البابلية ، وعم هو معبود قتبان الأكبر ، وقد ورد مقرونا مع المعبود "انبى" فى نصوص قتبانية ، ويقابل المعبود ود عند المعينيين ، والمقه عند السبئيين ، وسين عند أهل حضرموت ، فعم هو معبود القمر عند القتبانيين وهو جد قتبان وهم أبناء عم[٦] .

---

(١) الأحمد ، سلالة بابل الحديثة (٥٢٦ – ٥٣٩ ق.م) ، العـراق فى التاريخ ، بغـداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٧٤ ؛ Tarn, W., Ptolemy II and Arabia, pp. 11 – 12.
(٢) مهران ، دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، ص ٣٥٣ .
(٣) الدسوقى ، قوم ثمـود بين روايات المؤرخين ومحتويات النقوش ، ص ٢٦٦ .
(٤) الروسان ، القبائل الثمودية والصفوية ، ص ١٧٣ .
(٥) باقر ، علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، ص ١٥٤ .
(٦) الروسان ، المرجع السابق ، ص ١٧٦.

ومن الأدلة الأخرى هى المعبود العربى الجنوبى "عثتر" ، وهو اسم نجمة الصباح نظير "عشتار" لدى البابليين والآشوريين ، غير أن عثتر العربى الجنوبى معبود ذكر وليس مؤنثا كما هو عند البابليين والآشوريين ، وقد عرف عند السومريين بعشتر "معبود السماء" أو سيدة السماء وكان يرمز لها بنجمة ذات ثمانية أشعة أو ستة عشر شعاعا أحيانا ، وهى تمثل الصباح والمساء ، وقد اعتبر عثتر من أركان الثالوث المقدس (القمر ، الشمس ، الزهرة) أو (سين ، شمس ، عثتر) أو (القمر والشمس والمشترى) وهذا يعنى أن عثتر عرف بالزهرة ، والمشترى أيضا [(١)] .

وأقدم ذكر لاسم عشتر جاء بالسجلات الآشورية ، كان من بين المعبودات العربية التى حملها معه سنحريب (٧٠٤ – ٦٨١ ق.م) إلى عاصمة ملكه وسجنها عنده ولم يعبدها إلا بعد أن قدم عُبادها الطاعة ، وكتب اسمه واسم معبوده الأكبر آشور عليها ، وقد ورد اسم هذا المعبود فى نقوش عديدة فى المسند الجنوبى والشمالى ، فى نقوش سبئية ومعينية وقتبانية وثمودية ولحيانية وكذلك بالتدمرية والسريانية والحبشية ، مما يدل على أن عبادته كانت منتشرة بصورة كبيرة فى بلاد النهرين وسوريا ومعظم شبه الجزيرة العربية ، ففى نص سبئى وجد فى مدينة صرواح ذكرت صاحبتة أنها قدمت أربعة تماثيل من البرونز إلى أم عثتر لأنها وهبتها أربعة أطفال ، فقد نظر السبئيون إلى هذا المعبود كإله للخصب مثل نظرة البابليين إلى عشتر أو عشتار[(٢)] .

وكان للبخور دور هام فى انتقال بعض العادات والطقوس الدينية بين المنطقتين ، منها ما ذكره هيرودوت عن إحدى عادات البابليين ، وهى أن الرجل وزوجته عقب عملية الجماع يجلس كل منهما أمام الآخر وقد وضعت تحت كل منهما مبخرة يفوح منها البخور ، ويحذر عليهما أن يلمسا أى وعاء قبل أن تتم هذه العملية ، كما ذكر أن هذه العادة كانت فى جنوب شبه الجزيرة العربية[(٣)] .

وقد عثر فى معين على نص هام يشير إلى انتقال مؤثرات دينية من بلاد النهرين إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وتتمثل فى وجود مجلس للنساء يتم اختيار أحد نسائه فى كل عام لكى تصبح عروسا للمعبود "عثتر" ويطلق عليها "عروس المعبود عثتر" ، وهذه العادة تشبه عادة مماثلة فى الديانة البابلية تعرف بـ "الزواج المقدس" وفيها كانت تقام شعائر للاحتفال بين المعبود والكاهنة ، وكانت المرأة التى يتم اختيارها لذلك الزواج فى بلاد النهرين كاهنة من الطبقة

---

(١) الروسان ، القبائل الثمودية والصفوية ، ص ١٧٤.
(٢) الروسان ، المرجع السابق ، ص ١٧٤ – ١٧٥ .
(٣) Herodotus., Op. Cit., Vol. I, p. 251.

الراقية فى المجتمع آنذاك ، وبالتأكيد كان مجلس النساء فى جنوب شبه الجزيرة العربية لا يمنح ذلك الزواج لامرأة من طبقة الخدم أو العبيد(١).

- فنيـــا :

تأثر الفن المعمارى فى جنوب شبه الجزيرة العربية بفنون بلاد النهرين ، فقد كانت الكتل الحجرية الكبيرة تسوى وتركب بعضها إلى جنب بعض فى دقة بالغة يصعب معها رؤية أماكن الوصل ، وكانت الأعمدة توطد فى نقر فى قواعدها ، والجدران كانت ملساء عامة وكانت تبنى بسطوح مضلعة ، وهذه الطريقة توحى بأنها تأثرت بمبانى الآجر وهى فى جملتها توحى بالتأثر بالفن المعمارى البابلى(٢).

ويتضح ذلك التأثير من خلال مبنى متسع فخم قام فى داخل مدينة تمنع (عاصمة قتبان) فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وكان معبداً رئيساً أو قصراً ملكياً للاحتفالات العامة ، وقد شيدت الأجزاء الأقدم منه على مرحلتين خلال عهود المكربين بين القرن السابع والقرن السادس ق.م ، ثم جددت أجزاؤه وأضيفت إليها إضافات مرتين أيضا على الأقل فى عصور الملكية فى أواخر القرن الرابع ق.م ثم فى القرن الأول ق.م ، وتشابهت بعض هذه الاضافات مع أساليب العمارة الشائعة فى الحضارات الخارجية التى اتصل بها القتبانيون ، فشيدت جدران المبنى خلال مرحلة البناء الثانية بمشكاوات رأسية (أو دخلات رأسية) متسعة تعاقبت على مسافات متساوية وكان هذا الأسلوب المعمارى شائعا من قبل فى بلاد النهرين ، وعندما تمت المرحلة لتجديد المبنى فى عهد الملك (شهر يجل يهرجب) فى بداية القرن الأول ق.م ، أخذت عناصره ببعض خصائص فن العمارة الهيلينستية الشائعة فى عصره(٣).

ومن الأدلة الأخرى التى تشير إلى ذلك التأثير ، العثور فى موقع يدعى "حريضة" فى حضرموت على أطلال معبد للمعبود "سين" ، يرجع تاريخه إلى ما بعد القرن السادس ق.م وهو يماثل المعابد البابلية فى طراز عمارته(٤).

كما تأثر فن النحت فى جنوب شبه الجزيرة العربية بفنون بلاد النهرين ، فقد هيمن السلوك الحضارى على انجاز التماثيل القديمة فى جنوب شبه الجزيرة العربية فهى تكتسى برداء

---

(١) Beeston, A., The Position of Women in Pre- Islamic South Arabia, PTSCO, Vol. II, Leiden, 1957, pp. 102 – 103.

(٢) موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ص ١٩٨ .

(٣) صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ص٨١ – ٨٢ .

(٤) زايد ، عبد الحميد ، الشرق الخالد ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٣٢ .

وكأنها تعبر عن الحياء ولا مجال أبداً للتماثيل العارية المتجردة من اللباس الذى يستر العورة حتى لا يظهر الانسان فى غير الصورة الحضارية الحسنة وهو الحريص عليها ويبدو الرداء فى معظم التماثيل طويلا ، وقد يرتفع ارتفاعاً ملحوظاً عن مستوى القدمين ، ويناظر هذا الشكل العام ما كان شائعا فى تماثيل بلاد النهرين ، كما تعمد الفنان وضع غطاء للرأس يماثل غطاء الرأس على تماثيل بلاد النهرين ، وهذا التناظر أو التماثل إنما يشير إلى الاحتكاك الحضارى فى إطار العلاقات بين جنوب شبه الجزيرة العربيـة (اليمن) وبلاد النهرين(١).

وقد عُثر فى نيبور ببلاد النهرين على كسرة للوح طينى يرجع إلى العصر البابلى الحديث ، تحمل تلك الكسرة كلمة بالمسند لاسم لشخص يدعى "شمس" ، كما عثر فى أوروك على كسرة أخرى للوح طينى يرجع تاريخها إلى القرن الخامس ق.م عليها خط يشبه فى طريقة كتابته نقوش حضرموت ، وعثر أيضا فى تل أبو صليبة على بعد ١٠٠كلم شرق أور على كسرة ترجع إلى إلى القرن السادس تحمل نقشا لحيانيا ، وكان للحيانيين دور هام فى تجارة البخور بحكم موقعهم على طريق البخـور ، ومن الأدلة الأخرى هى العثور فى بلاد النهرين على ختمين أشوريين اسطوانيين يحملان صورا لأشكال عربية ، يرجع تاريخهما إلى الفترة من نهاية القرن الثامن إلى بداية القرن السابع ق.م(٢).

وقد درجت النقوش العربية الجنوبية على ذكر معبود القمر البابلى "سين" ، فقد عثر فى "سمهرم" (الميناء الحضرمى لتصدير البخـور) على أدوات للوزن من البرونز عليها نقش بالخط المسند يقرأ "سين شقر" ، وتجدر الاشارة إلى أن كلمة شقر ليست صفة ولا لقباً وإنما ترد فى النقوش كاسم القصر الملكى الموجود فى مدينة "شبوة" عاصمة حضرموت ، وقد كتبت بجانب اسم المعبود سـين لتدل على نسبه إلى مملكة حضرموت وإلى قصرها وإضفـاء الطابع السياسى له ، وكان الغرض من كتابة أسماء المعبودات على الأدوات ذات الاستخدام اليومى ومنها الأوزان لإعطاءها الصفة الدينية وصبغها بالطابع الدينى لجعلها مقبولة من الجميع ولعدم تجاوزها أو التلاعب بها لأنها محمية من قِبل المعبود(٣).

وقد عُثر فى شرق شبه الجزيرة العربية على أدلة أثرية تشير إلى وجود تأثيرات فنية بين جنوب شبه الجزيرة العربية وبلاد النهرين ، فقد ساهمت المنطقة الشرقية بدور كبير فى العلاقات

---

(١) نور الدين ، عبد الحليم ، ملامح الفن اليمنى القديم ، مجلة اليمن الجديد ، العدد السابع ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٢ .

(٢) Eph'al, I., Arabs- in Bablonia in the 8th. Century B.C, JAOS, Vol. 94, N.I, January- March, 1974, p. 109.

(٣) العريقى ، الفن المعمارى والفكر الدينى ، ص ٥٦ – ٥٧ .

بين الآشوريين والبابليين من ناحية وبين سواحل الخليج العربى ماجان (عمان) والبحر العربى من ناحية أخرى[١] .

(١) Huzayyin, S., Arabia and the fareast, p. 20.

الفصل الخامس

أثر تجارة البخور على علاقات جنوب شبه الجزيرة العربية مع سوريا والإغريق والشرق الأفريقي وشبه جزيرة الهند

أثر تجارة البخور على علاقات جنوب شبه الجزيرة العربية مع سوريا والإغريق والشرق الإفريقى وشبه جزيرة الهند

أولاً : سوريا :

كان السبئيون من الأقوام العربية الجنوبية التى أثرت بشكل واضح فى العلاقات بين جنوب شبه الجزيرة العربية وسوريا ، ويرجع ذلك إلى الدور الهام الذى قام به التجار السبئيين ، فقد نقلوا البخور وغيره من سلع جنوب شبه الجزيرة العربية عبر قوافلهم إلى سوريا ، وقد وردت نصوص فى التوراة تشير إلى ذلك ، فقد ورد فى سفر حزقيال (٢٧ : ٢٢ – ٢٤) "تجار شبا ورعمة هم تجارك بأفخر كل أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك . حران وكنة وعدن تجار شبا وأشور وكلمد تجارك" ، وورد ما يشير إلى أن البخور (اللبان) كان من بين السلع التجارية التى نُقلت من أرض السبئيين إلى فلسطين ، فقد ورد فى سفر إرميا (٦ : ٢٠) "لماذا يأتى لى اللبان من شبا وقصب الذريرة من أرض بعيدة" ، كما ورد ما يشير إلى أهمية البخور فى حياة العبرانيين ، فقد ورد فى سفر الخروج (٣٠ : ١) "وتصنع مذبحاً لإيقاد البخور" .

وقد ورد فى التوراة أن البخور يصنع من عدة مواد ، هى كما ورد ذكرها فى سفر الخروج (٣٠ : ٣٤ – ٣٨) "تأخذ من الطيوب أجزاء متساوية من الصمغ والميعة والقنة العطرة واللبان النقى واصنعها بخوراً عطراً" ، وذكر أن هذا النوع لا يكون إلا للرب ، ولا يصنع لغيره ، ومن يصنع مثله أو يشمه يقطع من شعبه ، أما الدهن المقدس فقد ورد ذكره فى سفر الخروج (٣٠ : ٢٢ – ٢٧) "وكلم الرب موسى قائلاً وأنت تأخذ لك أفخر الأطياب مُراً قاطراً خمس مائة شاقل ، وقرفة عطرة نصف ذلك مئتين وخمسين ، وقصب الذريرة مئتين وخمسين ، وسليخة خمس مائة شاقل ، ومن زيت الزيتون هيناً ، وتصنعه دهنا مقدسا للمسحة ، عِطر عطارة صَنعة العطار ، دهنا مقدساً للمسحة يكون وتمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة" .

ويشير إلى المكانة العظيمة للبخور والطيوب خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، تلك الزيارة الشهيرة التى قامت بها ملكة سبأ عام ٩٥٠ ق.م لسيدنا سليمان (عليه السلام) ملك فلسطين (٩٦٠ –٩٢٢ ق.م)[١] ، وكان من بين الهدايا التى حملتها تلك الملكة إلى سليمان (عليه السلام) ، وورد ذلك فى سفر الملوك الأول (١٠ : ١ – ٢) "وسمعت ملكة

---

(١) Bowen, Jr., Ancient Trade Routes in south Arabia, p. 35; Lewis, B., The Arabs in History, p. 18.

سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها ".

ويعتبر ميناء عصيون جابر (الذى يرجح أن مكانه الحالى هو منطقة تل الخليفة) بخليج العقبة ، من أهم الموانئ التجارية لسوريا خلال تلك الفترة ، وكانت السفن التجارية تنطلق من هذا الميناء إلى جنوب شبه الجزيرة العربية(١) .

وقد امتد طريق تجارى بحرى يصل بين مواقع البحر الأحمر ابتداءا من عصيون جابر حتى الجنوب ، وكانت "مدين" من المحطات التجارية الهامة التى تقع بهذا الطريق ، فقد أصبحت محطة بحرية وبرية هامة على طريق البخور ، لذلك فقد توفرت فيها وسائل تزويد التجار بالجمال والماشية وكافة لوازمهم فى رحلاتهم التجارية الطويلة(٢) .

وكان للحضارمة دور هام فى العلاقات التجارية مع سوريا ، فقاموا بنقل البخور والبضائع الهندية من ميناء قنأ (بئر على) على ظهور الإبل عبر الطريق التجارى العظيم إلى جنوب فلسطين ، وبعض من تلك القوافل كانت تسير بشرق نهر الأردن مرورا بمنطقة حوران وبشرق سوريا حيث بلاد الآراميين(٣) .

وكان للمعينيين أيضا دور فى ذلك ، فقد ذكر سترابون أن المعينيين والجرهائيين قاموا بنقل شحنات البخور إلى أرض فلسطين(٤) ، وامتد نفوذ معين التجارى إلى جنوب سوريا وحتى الحوض الشرقى للبحر المتوسط ، وكانت مدينة غزة فى فلسطين أحد المراكز الهامة لتصريف التجارة المعينية(٥) ، وكان للجرهائيين فى شرق شبه الجزيرة العربية أيضا دور بارز فى النشاط التجارى بين المنطقتين ، وكانت مدينة الجرهاء مركزاً هاماً لتوزيع اللبان الظفارى إلى سوريا وبلاد النهرين(٦) .

وقد ساهمت قبائل عربية أخرى فى شمال شبه الجزيرة العربية بدور كبير فى تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية مع سوريا ، ومنهم الأنباط ، من خلال عاصمتهم "البتراء" وموقعها

---

(١) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, p. 146; النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٠٥ .

(٢) الناضورى ، رشيد سالم ، حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخى المبكر ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثانى ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ٧٢ .

(٣) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٣٨٤ .

(٤) Strabo., The Geography of Strabo, Vol, VII, p. 343.

(٥) برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٦٧ .

(٦) Van Beek, G., Op. Cit., p. 145.

المتميز على طريق البخور الممتد من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها[(١)] ، وقد ازدهر هذا الطريق خلال تلك الفترة بفضل صعوبة الملاحة فى البحر الأحمر مما كان سببا فى تفضيله عن الطريق البحرى للتجارة بين جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن) وسوريا [(٢)] ، وكان طريق البخور عند وصوله إلى مدينة نجران يتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه نحو الشرق ، والآخر يتجه نحو الشمال فى اتجاه شبه مستقيم حتى يصل إلى واحة العلا ومنها يسير إلى مدينة البتراء التى كان يتفرع عندها إلى ثلاث طرق ، الأول يسير موازيا للبحر الميت ونهـر الأردن نحو دمشق ومنها إلى مدن الساحل الفينيقى ، والثانى يتجه نحو الشمال إلى بلاد النهرين ، أما الطريق الثالث وهو الفرع الرئيس فيتجه نحو ميناء غزة على ساحل البحر المتوسط[(٣)] .

- أثر تجارة البخور على العلاقات بين شعوب البلدين :

- سياسيا :

برزت العلاقات السياسية بين جنوب شبه الجزيرة العربية وسوريا خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، من خلال الزيارة الشهيرة التى قامت بها ملكة سبأ عام ٩٥٠ ق.م إلى سيدنا سليمان عليه السلام فى فلسطين .

- اجتماعيا واقتصاديا :

ترتب على النشاط التجارى بين جنوب شبه الجزيرة العربية وسوريا ، أن قامت علاقات اجتماعية وروابط ود ومصاهرة بين شعوب المنطقتين ، فقد عثر بقرناو عاصمة معين (حاليا معين) الواقعة فى جوف اليمن على مجموعة من النقوش المعينية يرجع تاريخها إلى الفترة من النصف الثانى للقرن الثانى حتى القرن الخامس ق.م ، كتبت على واجهات عمود مربع الشكل كان منصوباً فى معبد "رصف" الذى كان مكرسا لعبادة المعبود "عثتر"[(٤)] ، وتشير تلك النقوش إلى زواج المعيينيين من نساء غزة (المحطة التجارية الهامة التى ينتهى عندها طريق البخور) وذلك فيما نصه :

𐩪𐩲𐩵𐩱𐩡 | 𐩨𐩬 | 𐩱𐩥𐩪 | 𐩹𐩲𐩣𐩧𐩩𐩲 |

س ع د أ ل / ب ن /أ و س /ذ ع م ر ت ع

---

(١) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٤٨ .

(٢) الرشيد ، ناصر بن سعد ، تعامل العرب التجارى وكيفيته فى العصر الجاهلى ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثانى ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص ٢١٧ .

(٣) عبد الله ، أوراق فى تاريخ اليمن ، ص ٢٢١ .

(٤) السعيد ، زوجات المعينيين الأجنبيات فى ضوء نصوص جديدة ، ص ٥٣ .

سعد أل بن أوس من عشيرة عمرت

𐩸𐩰𐩠𐩡|𐩹𐩡𐩤𐩻|𐩪𐩫𐩧𐩨|

ذ أ هـ ل / يلقص / س ك ر ب /

من أهل يلقص قرب

𐩥𐩭𐩪𐩧|𐩩𐩱𐩡𐩹|𐩨𐩬|𐩵𐩷𐩩

و خ س ر /ت ع ل ي / ب ن / غ ز ة

ومهر تعلى(اسم امرأة) من غزة

𐩧𐩺𐩴|𐩨𐩬|𐩬𐩰𐩴|𐩸𐩰𐩥𐩪𐩬|

ر ث د / ب ن / ن أ د /ذ أ و س ن

رثد بن نأد من عشيرة أوس

𐩸𐩰𐩠𐩡|𐩬𐩪𐩥𐩧|𐩪𐩫𐩧𐩨|

ذ أ هـ ل / ن س و ر / س ك ر ب /

من أهل نسور قرب

𐩥𐩭𐩪𐩧|𐩨𐩦𐩣𐩩|𐩨𐩬|𐩵𐩷𐩩

و خ س ر /ب ش م ت / ب ن / غ ز ة

ومهر بشمت(اسم امرأة) من غـزة[١].

كما عثر بمعبد "رصف" أيضا على قطعة جديدة من الحجر مستطيلة الشكل تعود إلى نفس الفترة ، وهى دون شك جزء من المسلات التى كانت قائمة بهذا المعبد ، وهذه القطعة من الحجر تحتوى على أربعة نقوش جديدة كتبت بالخط المسـند الجنوبى بشكل متتابع كما هو موضح بالصورة رقم (٢٧ أ) والشكل (٢٧ ب) ، وقد وثق خلالها المعينيون زواجهم من نساء أجنبيات ، وأحد تلك النصوص الأربعة يشير إلى زواج شخص معينى من امرأة تدعى "سلامة" من غزة وذلك فيما نصه :

....

فلان بن فلان

---

(١) Bron, F., Inventaire des Inscriptions Sudarabiques, p.109.

.......𐩹𐩥𐩨|𐩹𐩱𐩠𐩡|....|𐩪

.......ذ و ب / ذ أ هـ ل / .... / س

فلان من عشيرة فلان من قبيلة فلان

𐩫𐩧𐩨|𐩥𐩭𐩪𐩧|𐩪𐩡𐩣𐩩|𐩨𐩬|

ك ر ب / و خ س ر /س ل م ت / ب ن /

قرب ومهر سلامة من

𐩶𐩸𐩩|

غ ز ة

غـزة[1].

- دينيــا :

استخدم البخور على نطاق واسع فى الطقوس الدينية فى سوريا ، فكان العبرانيون يعتقدون بأن دخان الروائح والعطـور (البخـور) يخفى حضور المعبود فى الخيمة المقدسـة[2] ، وكان يقدم كقرابين للمعبودات ، فقد ورد بسفر اللاويين (٢ : ١ – ١٦) أن اللبان كان يدخل ضمن قربان مكون من قبضة من الدقيق والزيت ، وآخر مكون من الفريك المشوى وجريشاً وزيتاً ولباناً ، وقد ورد فى سفر الخروج (٣٠ : ٣٤ – ٣٥) ذكر اللبان النقى جزءاً من البخور المقدس .

وتجدر الاشارة إلى تشابه المعبودات فى المنطقتين ، مثل المعبود "عثتر" الذى عرف فى جنوب شبه الجزيرة العربية باسم "عثتر" وفى سوريا باسم "عشترت" ، وهو معبود نجمة الصباح فى المنطقتين ، إلا أن عثتر العربى الجنوبى هو معبود ذكر ، بينما نظيره فى سوريا مؤنث[3] .

ومن المعبودات الأخرى هو المعبود "بعل" الذى عُبد فى جنوب شبه الجزيرة العربية وعبده الكنعانيين فى فلسطين ومعناه "صاحب" أو "سيد" ، وكذلك المعبود "ال" لدى الكنعانيين والذى عرف فى جنوب شبه الجزيرة العربية "اليمن" بنفس الاسم ، وقد استعمله أهلها كاسم عام

---

(١) السعيد ، زوجات المعينيين الأجنبيات ، ص ٥٨ .

(٢) Groom, N., Frankincense and Myrrh, p. 30.

(٣) موسكاتى ، الحضارات السامية القديمة ، ص ١٩٤ ؛

Phillips, W., Oman, p.3.

بمعنى "اله" ، واستعمل أحيانا علما يطلق على معبود بعينه ، وكثيرا ما ورد عنصرا فى أعلام الأشخاص(١) .

- فنيا :

أكدت الدراسات الأثرية وجود علاقات تجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية وسوريا خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، فقد عُثر أثناء التنقيبات الأثرية فى فلسطين على عدد من القطع الفخارية تحمل كتابات عربية جنوبية تعود للقرنين السابع والسادس ق.م ، وكذلك عثر على ختم عربى جنوبى يعود تاريخه للقرن التاسع ق.م(٢) ، وعثر بتل الخليفة (عصيون جابر) على آثار عربية جنوبية ، ومن أهم تلك الآثار جرتان عليهما كتابات بالخط المسند يرجع تاريخ صناعتهما إلى ما لا يقل عن القرن الثامن ق.م(٣) ، كما عثر بهذا الميناء أيضا على جرة أخرى تحمل نقشا عربيا يرجع تاريخها إلى القرن السادس ق.م(٤).

ثانياً : الإغريق :

كان لبخور جنوب شبه الجزيرة العربية دور هام فى حياة الإغريق ، ويرجع ذلك إلى تعدد استخداماته فى مختلف جوانب حياتهم ، فكان يقدم كقرابين للمعبودات ، وقد تم تقديمه كقرابين عند الإغريق لأول مرة خلال القرن الخامس ق.م ، وذلك ارتباطاً بعبادة المعبودة "أفروديت" التى كان يقدم إليها قرابين من المر النقى واللبان العطر ، وكانت قبرص مركز تبجيل "أفروديت" تنطلق من مذابحها الأبخرة العطرة للبان السبئى ، كما أحرقوا البخور أيضاً تعظيماً للمعبود "زيوس" ، وقد تم تقديم المر واللبان كبديل للأضاحى خاصة لدى الطبقات الفقيرة من الشعب الإغريقى ، فكانت المعبودات من وجهة نظرهم تزداد سرورا عند التضرع إليها بتقديم اللبان بدلا من القرابين الأخرى من الذهب وغيره ، كما كان هناك جزء مخصص من المأدبة يتم وضع اللبان فيه على النار ، وبالإضافة إلى ما سبق كان اللبان يتم حرقه من أجل الأصدقاء ، وفى مظاهر الحفاوة والتكريم بأشخاص ذوى مكانة مرموقة فى المجتمع الإغريقى ، وكان أبرزهم بالتأكيد هو "الإسكندر الأكبر" الذى يعتبر أول حاكم أحرق من أجله اللبان فى مظاهر الحفاوة والتكريم به(٥) .

(١) موسكاتى ، المرجع السابق ، ص ١٩٤ – ١٩٥ .
(٢) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .
(٣) على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٦٣٨ .
(٤) النعيم ، المرجع السابق ، ص٢٤٧.
(٥) Müller,W., Arabian Frankincense in Antiquity, p. 86.
با مطرف ، لمحات من تاريخ جزيرة سقطرى ، ص ٣٣ .

وتعود أقدم العلاقات بين المنطقتين إلى عهد الإسكندر الأكبر (٣٥٦ – ٣٢٣ ق.م) الذى بعد أن نجح فى القضاء على الإمبراطورية الفارسية عام ٣٣١ ق.م ، قام بتأسيس إمبراطورية مترامية الأطراف ذات منافذ على البحر الأحمر والخليج العربى ، وبعد أن استولى على مصر وبلاد النهرين ، فكر فى السيطرة على شبه الجزيرة العربية ، وفى جعلها جزءاً من إمبراطوريته ، ليتم له بذلك الوصول إلى سواحل المحيط الهندى ، والسيطرة على تجارة أفريقيا وآسيا ، وتحويل ذلك المحيط إلى بحر إغريقى(١) .

وقد اختلفت الآراء حول الأسباب التى جعلت الإسكندر يفكر فى السيطرة على تلك المنطقة وعلى بحارها ، فهناك من يرى أن السبب فى ذلك يرجع إلى أن معظم القبائل العربية لم ترسل إلى الإسكندر رسلا للترحيب به ولتكريمه الأمر الذى جعله يفكر فى غزو بلادهم ، أما الكاتب أريان (٩٥ – ١٧٥م/) فيرى أن السبب الحقيقى هو رغبته فى مد نفوذه والسيطرة على أكبر قدر ممكن من شبه الجزيرة العربية ، كما أورد أريان قصة تفيد بأن العرب كانوا يتعبدون لمعبودين هما"أورانوس" و "ديونيسوس" وجميع الكواكب وخاصة الشمس ، فلما سمع الإسكندر بذلك أراد أن يجعل نفسه المعبود الثالث للعرب ، وذكر أيضاً أن الإسكندر قد سمع عن بخور جنوب شبه الجزيرة العربية وطيبها وحاصلاتها الثمينة ، وبسعة سواحلها التى لا تقل مساحتها كثيراً عن سواحل الهند ، وبالجزر الكثيرة المحيطة بها ، وبالمرافئ الكثيرة فيها التى يستطيع اسطوله أن يرسو فيها (٢) .

وكانت تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية أحد الأسباب التى دفعت الإسكندر الأكبر إلى التفكير فى غزوها ، وكان البخور يعد واحداً من السلع التجارية الهامة لتلك المنطقة ، نظراً لتعدد استخداماته فى مختلف جوانب حياة الإغريق وخاصة الحياة الدينية ، ويشير إلى ذلك ما ورد بكتابات بعض الكتاب الكلاسيكيين ، ومنهم بلينى الذى ذكر قصة تُظهر أهمية البخور العربى فى حياة الإسكندر الأكبر ، وهى أن الإسكندر كان فى صباه يكدس اللبان فى المذابح ببذخ شديد ، فعندما علم أستاذه الخاص "ليونيدس" عاتبه قائلاً إن عبادة المعبودات لا يمكن أن تكون بهذه الطريقة إلا إذا تمكن من إخضاع المناطق المنتجة للبان ، وعندما تمكن الإسكندر من إخضاع جنوب شبه الجزيرة العربية قام بإرسال سفينة محملة باللبان ورسالة إلى ليونيدس يعهد إليه بعبادة المعبودات وإحراق البخـور بلا حدود (٣) .

---

(١) أوليرى ، دى لاسى ، علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، ترجمة وهيب كامل ، مراجعة زكى على ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٨ ؛ على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ٢ ، ص ٥ .

(٢) على ، جواد ، المرجع السابق ، ص ٥ - ٦.

(٣) Pliny., Op. Cit., Vol. IV, p.45.

وفى الحقيقة أن الإسكندر الأكبر لم يتمكن من إخضاع تلك المنطقة والسيطرة عليها كما ذكر بلينى ، وذلك لأن جيوشه لم تتمكن من دخول شبه الجزيرة العربية ولم تصل إلى أرض البخـور ، ولكن ربما يكون حكام تلك المناطق قد أرسلوا إليه ذلك البخـور كهدية ، أو ربما تم تحصيله كضريبة من التجار العرب فى مقابل السماح لهم ببيعه فى الأسواق التى استولى عليها الإغريق[١].

وتبرز أهمية البخـور فى حياة الإسكندر من خلال حصاره لمدينة غزة التى كانت تعد واحدة من أهم محطات تجارة البخور ومن أهم المناطق التى خضعت لسيطرة الإسكندر الأكبر ، فحين تقدم ملك الفرس "قمبيز" من غزة فى طريقه إلى مصر ، قاومه العرب مقاومة شديدة ، ثم سلموه المدينة وحالفوه ودخلوا فى جيشه ، بدليل ما روى عن اشتراكهم مع الفرس فى الدفاع عن مدينـة غزة حين حاصرها الإسكندر فى عام ٣٣٢ ق.م ، ولكثرة العرب فى الجيش الفارسى الذى تولى الدفاع عن هذه المدينة سميت الفرقة التى اشتركت فى هذه الحرب بالحامية العربية ، وكانت تحت قيـادة رجل يدعى "باتيس" ، وحين خضعت غزة للإسكندر أخذ منها مقادير كبـيرة من البخـور وبعث بها إلى معلمه "ليونيدس" الذى أرسل إليه رسالة يوصيه فيها بالتزام الاقتصاد فى حرق البخـور إلى أن يتمكن من إخضاع البلاد المنتجة له[٢] .

ومنذ أن قام الإسكندر بغزواته فى الشرق زاد الاهتمام بجنوب شبه الجزيرة العربية ، وكان الإسكندر نفسه قد أدرك أهمية البحار المحيطة بامبراطوريته ، وأنه من الأهمية بمكان الربط فيما بينها بحيث يتصل المحيط الهندى وبحر العرب عن طريق البحر الأحمر بالبحر المتوسط ، وكان من الطبيعى أن يهتم الإسكندر الأكبر تبعاً لذلك بالتعرف على شبه الجزيرة العربية واستكشاف سواحلها الجنوبية والخليج العربى ، ومن الصعب الظن بأن الإسكندر أسقط من حساباته الاعتبارات الإقتصادية التى كان لها دور كبير فى إهتمامه بأمر شبه الجزيرة العربيـة ، بل ينسب إليه البعض اهتمامه الشخصى بالبخـور وبالأرض التى تنتجه[٣].

ولعل ما سمعه الإسكندر عن ثراء تجار جنوب شبه الجزيرة العربية بفضل تجارتهم فى البخور والمواد العطرية الأخرى ، وجلبهم لمنتجات الهند وأفريقيا عن طريق ميناء عدن ثم برا عبر طريق البخور الرئيس الذى كان يمتد بمحازاة جبال السراة من الجنوب إلى الشمال ويتفرع منه طريق إلى الخليج العربى وآخر إلى مصر ، هو الذى أوحى إليه بمشروع الدوران حول شبه

(١) على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ٢ ، ص ٩.
(٢) الغزى ، اتحاف الأعزة فى تاريخ غزة ، ص ٨٥ ؛ على ، جواد ، المرجع السابق ، ص ٨.
(٣) عبد العليم ، تجارة الجزيرة العربية مع مصر فى المواد العطرية فى العصرين اليونانى ، ص ٢٠١ .

الجزيرة العربية ، ومسح سواحلها ، ورصد موانيها [١] .

وعندما أتم الإسكندر فتح الكثير من البلاد الشرقية واعتزم العودة إلى بابل بدأ مشروعه من أجل التعرف على سواحل شبه الجزيرة العربية تمهيداً للسيطرة عليها ، فقام بإرسال بعثة إستطلاعية فى عام ٣٢٥ ق.م إلى الخليج العربى تحت قيادة أمير البحر "نيارخوس" ، فتحرك هذا القائد على رأس أسطول كبير من نهـر السند حتى وصل إلى شمال الخليج العربى بعد ١٤٦ يوما ، وقد تمكن نيارخوس خلال تلك الرحلة من اكتشاف "رأس مسندم" عند عبوره للخليج العربى[٢] ، وذكر أن "رأس مسندم" كانت مركزاً تجارياً هاماً لتجارة بخور (لبان) جنوب شبه الجزيرة العربية وغيره من منتجات تلك المنطقة عبر الطرق البحرية[٣] .

وكانت تلك أول سيطرة للإغريق على هذا الممر البحرى الذى يشكل أحد المنافذ المؤدية إلى موانئ جنوب شبه الجزيرة العربية والهند ، كما أن أحد المستكشفين الذين أرسلهم الإسكندر عن طريق البحر الأحمر فى رحلة استكشافية للطرق المؤدية إلى موانئ المحيط الهندى قد كتب للإسكندرليعرفه بجزيرة سوقطرى وبمزاياها ، بما تحويه من أشجار البخور (المُر) وغيرها ، ويوصيه الاهتمام بها ، فأرسل الاسكندر إليها جماعات من اليونانيين بمراكب عبر البحر الأحمر ، وتمكنوا من التغلب على من كان عليها من الهنود واستوطنوها[٤] .

وقد أمر الإسكندر كذلك بخروج بعثة بحرية من مصر عن طريق البحر الأحمر متجهة إلى سواحل شبه الجزيرة العربية ولكنها تعثرت وربما بلغت باب المندب أو لم تبلغه[٥] ، وكان الإسكندر يهدف من إرسال تلك البعثات إلى ربط الطريق البحرى من الخليج العربى إلى مصر واكتشاف إمكانية الطواف حول شبه الجزيرة العربية تمهيداً للسيطرة عليها[٦] ، ولكن توقف مشروعه فى السيطرة عليها بسب موته المفاجئ عام ٣٢٣ ق.م قبل أن يتم العام الثانى والثلاثين من عمره ، وبعد موته نشب صراع بين قواده أدى إلى تفكك إمبراطوريته العظيمة [٧] .

---

(١) الناصرى ، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى فى العصر الهللينستى، ص ٨٨ .

(٢) Hogarth, D., The Penetration of Arabia, New York, 1904, p. 10;
مايلز ، س . ب ، الخليج بلدانه وقبائله ، ترجمة محمد أمين عبد الله ، ط ٤، سلطنة عمـــان ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٧ ؛ النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٤١ ؛ زيادة ، دليل البحر الاريثرى ، ص ٢٦٠ .

(٣) Hawley, D., Oman and its Renaissance, 3rd .ed., London, 1980, p. 15.

(٤) المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، المجلد الثانى ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٨ – ١٢٩ .

(٥) صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ص ١٠٩ .

(٦) الناصرى ، الإغريق تاريخهم وحضارتهم ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٥٥٣ .

(٧) Clarke, A., Bahrain, A Heritage Explored, London, 1986, p. 13.

- أثر تجارة البخور على العلاقات بين شعوب البلدين :

- سياسيا :

مما لاشك فيه أن اهتمام الإسكندر بشبه الجزيرة العربية كان بداية لعلاقة نشطة بين اثنتين من الدول المتأغرقة التى قامت على أنقاض إمبراطورية الإسكندر ، هما دولة السلوقيين فى سوريا ودولة البطالمة فى مصر من جانب وبين شبه الجزيرة العربية من جانب آخر ، وقد جاء هذا الإهتمام نتيجة للصراع العنيف الطويل الذى نشب بين خلفاء الاسكندر وبخاصة بين هذين البيتين الحاكمين وهو صراع استخدمت فيه كل أنواع الأسلحة بما فيها السلاح الاقتصادى على وجه التخصيص ومن هنا بدأ الاهتمام بمنطقة شبه الجزيرة العربية ، فالسلوقيون الذين دخلت منطقة بلاد النهرين ضمن ملكهم لبعض الوقت أقاموا عدداً من المستوطنات بين الفرات ومدينة جرهاء التى تقع فى شرق شبه الجزيرة العربية ، كما عقدوا اتفاقية مع هذه المدينة لتمدهم ببخور جنوب شبه الجزيرة العربية فى مقابل عدم سيطرتهم السياسية عليها ، وكذلك بذل البطالمة أيضا جهوداً كبيرة من أجل السيطرة على تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية[١].

وتجدر الإشارة إلى أن خلفاء الإسكندر قد استخدموا أيضا الناحية العسكرية فى علاقاتهم بشبه الجزيرة العربية من أجل السيطرة على تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية وشرق آسيا والهند ، وكان أهمها تجارة البخور ، وقد تمثل ذلك فى علاقاتهم بالأنباط[٢] فنجد أن بعد وفاة الإسكندر بحوالى عشرة أعوام كان أحد قواده وهو "انتيجونوس" قد فرض سيطرته على جزء رئيس من مملكته فى عام ٣١٢ ق.م ، وفى ذلك العام قام بمهاجمة الأنباط الذين كانوا قد رفضوا من قبل سيطرة الإسكندر الأكبر عليهم ، وكانوا يسيطرون على تجارة البخور التى كانت تصل إليهم من جنوب شبه الجزيرة العربية ، وقد استغل انتيجونوس انشغال الأنباط فى الإحتفال بعيد دينى وأغار على عاصمتهم البتراء ونهب ثرواتها من اللبان والمر وحوالى ٥٠٠ تالنت من الفضة[٣] .

واستمراراً لتلك السياسة العسكرية للسيطرة على تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد

---

(١) يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٢) الأنباط : استغل الأنباط الإنقسام بين قواد الإسكندر الأكبر ، ومدوا مملكتهم من غزة حتى آيلة فى أرض صخرية وعرة ولذا سمى اليونان عاصمتها التى نجهل اسمها النبطى بإسم "بترا" أى "الصخرة" أما العرب فسموها على ما يبدو "سلع" لوقوعها بين شقوق الجبال . ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسى للدولة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٧ ، ١٩٨٣ ، ص ٨٥ .

(٣) Starchy, J., The Nabataeans, p. 84.

تحرك الملك السلوقى "انطيوخس الثالث" فى عام ٢٠٥ ق.م من أجل الاستيلاء على مدينة جرها التى كانت من المراكز التجارية الهامة لتجارة البخور العربى الجنوبى بشرق شبه الجزيرة العربية وسوقاً من أسواق العرب ، وملتقى طرق التجارة حيث كانت تلتقى عندها القوافل القادمة من جنوب بلاد العرب والحجاز وسوريا وبلاد النهرين ، كما كانت من الأسواق التجارية البحرية التى تستقبل تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية والهند وأفريقيا ، ولم يتم لأنطيوخس الاستيلاء على تلك المدينة لأن أهلها كانوا مسالمين واسترضوه بدفع جزية كبيرة له من فضة وأحجار كريمة ، فأبحر إلى جزيرة تيلوس ، ومنها إلى سلوقية فى ٢٠٥ – ٢٠٤ ق.م ، وهكذا اشترت تلك المدينة حريتها[١] .

وقد استمرت محاولات السليوقيين من أجل السيطرة على تجارة البخور القادمة من جنوب الجزيرة العربية ، فقام الملك السليوقى "أنطيوخس الثانى عشر" بحملة ضد الأنباط فى عام ٨٧ ق.م ولكنها فشلت وتحطم هو وجيشه فى مكان يسمى كانا ربما فى أدومة[٢] .

- **اجتماعيا واقتصاديا :**

أدت قوة العلاقات التجارية بين شعوب المنطقتين خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، إلى قيام روابط اجتماعية بين شعوب المنطقتين ، ويشير إلى ذلك نقش كتب على واجهات عمود مربع الشكل كان منصوبا فى معبد "رصف" ضمن مجموعة النقوش التى تشير إلى زواج المعينيين من أجنبيات ، ويؤرخ هذا النقش بالفترة من النصف الثانى للقرن الثانى ق.م حتى القرن الخامس ق.م ، ويتضمن هذا النقش زواج رجل معينى يدعى "قماش" من امرأة يونانية تسمى "سلمة"[٣] ، وذلك فيما نصه :

𐩤𐩣𐩦 | 𐩨𐩬 | 𐩢𐩧𐩣 | 𐩸𐩪𐩤𐩣 | 𐩸𐩱𐩠𐩡 | 𐩳𐩨𐩱𐩬 |

ق م ش / ب ن / ح ر م / ذ س ق م / ذ أ هـ ل / ج ب أ ن

قماش بن حرم من (عشيرة) سقم من قبيلة جبآن

𐩪𐩫𐩧𐩨 | 𐩥𐩭𐩪𐩧 | 𐩪𐩡𐩣𐩩 | 𐩨𐩬 | 𐩹𐩥𐩬𐩣

س ك ر ب / و خ س ر / س ل م ت / ب ن / ي و ن م

---

(١) على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ٢ ، ص ١٤ – ١٦ .

(٢) Phillips , W., Oman., p. 4.

(٣) السعيد ، زوجات المعينيين الأجنبيات ، ص ٦٢ .

عقد قران ومهر سلمة من يونم [١]

- دينيا :

نتج عن جهود الاسكندر الأكبر وخلفائه من أجل السيطرة على تجارة البخـور ومناطق إنتاجه فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، قيام علاقات تجارية قوية بين شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية والإغريق ، ومن تلك الشعوب كان المعينيـون الذين وصلوا بتجارتهم إلى جزيرة ديلوس فى بلاد الإغريق خلال النصف الأخير من القرن الثانى ق.م ، وقد اشتهرت هذه الجزيرة على مر العصور بقدسيتها ، كما كانت سوقاً هاماً لتجارة البخـور وذكرها التجار الجرهائيون فى قوائم السلع التى تعود إلى منتصف القرن الثانى ق.م [٢] ، وقد أدت تلك العلاقات التجارية إلى انتقال تأثيرات دينية إلى بلاد الإغريق خلال تلك الفترة ، ومن الأدلة الهامة التى تشير إلى ذلك أنه قد عثر فى جزيرة ديلوس على نقش معينى يعود إلى تلك الفترة يشير إلى استيطان جالية معينية بها وقد حملوا إليها عبادة "ود" معبود القمر المعينى ، وذلك فيما نصه :

ПИϞ | ϘИ | 1ዀ⊲Ϙ X Φ | ዀЧΨ

هـ ن أ / و ز ى د أ ل / ذ ى / خ ذ ب

هانئ وزيد إل من قبيلة خذب

X1ዀ1ዀΦ | Σ⊲Φ | ΨПИΣ | ПᴥЧ

ن ص ب / م ذ ب ح / و د م / و أ ل أ ل ت

نصبوا (أقاموا) مذبح (المعبود) ود ومعبودات

81⊲П | ЧoΣ

م ع ن / ب د ل ث

معين (الأخرى) فى ديلوس[٣] .

---

(١) Bron, F., Inventaire des Inscriptions Sudarabiques, p. 105.
يونم : هو الاسم العربى القديم لبلاد اليونان ، جاء فى عربية الفصحى بصيغة اليونان ، وفى النقوش التدمرية بصيغة ي و ن ي أ . السعيد ، زوجات المعينيين الأجنبيات ، ص ٦٨ .

(٢) Müller, W., Arabian Frankincense in Antiquity, p. 85;
صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ٩٤ .

(٣) السعيد ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

- فنيا :

ساهمت تجارة البخور بشكل كبير فى انتقال الكثير من التأثيرات الفنية الإغريقية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ، فعلى الرغم من أن تلك المنطقة لم تخضع للاسكندر الأكبر ولم تدخل فى حوزة الإمبراطورية العالمية الهللينستية(١) ، إلا أن تأثيرات تلك الامبراطورية تظهر بوضوح فى فنون جنوب شبه الجزيرة العربية(٢) ، ويدل على ذلك أن الدولة المعينية قد تمكنت من سك عملة خاصة بها منذ نهاية القرن القرن الثالث ق.م ، وكانت تقليداً للعملة الخاصة بالإسكندر الأكبر ولكنها تحمل نقوشا عربية ، وكانت العملة المعينية إلى جانب العملة النبطية من أوسع العملات العربية انتشارا فى شبه الجزيرة العربية ، كما عثر عليها فى مناطق واسعة خارج حدود شبه الجزيرة العربية (٣) .

كما عثر على عملة سبئية من الفضة ترجع إلى القرن الثالث أو القرن الثانى ق.م ، وقد صور على وجه هذه القطعة من العملة رأس الإلهة أثينة الإغريقية وقد تدلى من أذنها قرط بينما ظهر على خدها حرف النون بالخط السبئي ، أما ظهر العملة فقد ظهرت عليه صورة بومة وصورة هلال وغصن زيتون به ورقتان فى وسطهما حبة زيتون ثم الحرفان الأولان من أثينة (الألف والثاء) مكتوبان بالخط اليونانى ، ومعنى هذه المحاكاة من جانب السبئيين للعملة الأثينية أن المعاملات بين منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن) وبين الأثينيين كانت قد خطت شوطاً ملموساً عند ظهور هذه العملة السبئية خلال القرن الثالث أو القرن الثانى ق.م ، إما بطريق البخور الممتد من اليمن إلى الموانئ السورية حيث كان النشاط التجارى الأثينى كبيرا فى القسم الشرقى للبحر المتوسط قبل القرن الثالث ق.م ، وإما عن طريق البحر الأحمر ابتداء من هذا القرن حيث بدأ التجار الإغريق ومن بينهم الأثينيون يصلون إلى الموانئ اليمنية(٤) .

كما عثر فى "أوسان" فى جنوب شبه الجزيرة العربية على تماثيل من الألباستر مثلت عدداً منهم فى هيئاتهم العربية وملابسهم القومية ، على الرغم من أن فنانيها قلدوا فى نحتها أسلوباً فنياً يشبه أسلوب الفن الهيلينستى الذى انتشر فى الشرق منذ القرن الثالث ق.م وكانت الإسكندرية من مراكزه الرئيسة ، وأظهرت بعض هذه التماثيل أصحابها يمدون أيديهم إلى الأمام

---

(١) العصر الهلينستى : بدأ مع احتلال الاسكندر المقدونى للعراق عام ٣٣٠ ق.م ثم بلاد فارس وأواسط آسيا ، وقد تميز هذا العصر بطغيان الحضارة الهلينستية التى نتجت من امتزاج الحضارة الغربية (اليونانية - الرومانية) والحضارة الشرقية . الأحمد ، تاريخ الخليج العربى منذ أقدم العصور ، ص ٣١٣ .
(٢) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ١٧٥ .
(٣) Peters, F., The Nabateans in the Hawran, JAOS, vol. 97, No. 3, New York University, 1977, p. 266.
(٤) يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ١٤٢ – ١٤٣ .

كما لو كانوا يقدمون بها قرابين هدايا إلى معبوداتهم ، ونوعت بين هيئاتهم فأظهرت بعضهم بشعور قصيرة ، وبعضاً آخر بشعور طويلة تنسدل إلى ما تحت الأذنين أو تسترسل على هيئة جدائل على الكتفين ، ومثلتهم حليقى اللحى وجعلت لبعضهم شوارب خفيفة ، وبينما أظهرت بعضهم بثياب طويلة كاسية تزخرفها أحياناً زركشة لطيفة فى وسطها وعند أطرافها وعند أطراف الذراعين ، وأظهرت بعضا آخر بنقبة أو فوطة طويلة[١] .

ومن القطع الهامة التى تظهر التأثير الإغريقى فى فن جنوب شبه الجزيرة العربية ، تمثال برونزى كما هو موضح بالصورة رقم (٢٨) عثر عليه فى مدينة "تمنع " عاصمة دولة قتبان ضمن مجموعة من التماثيل ، وهو على شكل طفل يمتطى أسداً ويمسك هذا الطفل فى يده اليمنى بلجام وفى يده اليسرى بشئ يشبه القفل بينما يرفع الأسد رجله اليمنى وكأنه يهم بالحركة ، وفى هذا التمثال نجد أثر الفن الإغريقى بارزاً إلى حد كبير سواء فى عرى الطفل ، والعرى ظاهرة شائعة فى التماثيل الإغريقية أو فى ملامح الوجه أو فى ليونة الحركة الخارجية ، ويستنتج من هذا التمثال الذى يرجع صنعه إلى القرن الأول ق.م أو القرن الأول الميلادى ، وجود تأثير إغريقي على المثال العربى فى هذه المنطقة من شبه الجزيرة العربية جاء نتيجة احتكاك اتخذ صورة أو أخرى بين الإغريق وجنوبى شبه الجزيرة العربية ، وبخاصة إذا عرفنا أن الإغريق كانوا قد بدأوا يزاولون الملاحة فى البحر منذ العصر المتأغرق (القرون الثلاثة الأولى ق.م) بتشجيع من ملوك البيت الحاكم البطلمى فى مصر ، ثم استمر نشاطهم البحرى بعد ذلك فى عصر الامبراطورية الرومانية ابتداء من ٢٧ ق.م بعد أن عمل الأباطرة الرومان منذ بداية قيام إمبراطوريتهم على فرض نفوذهم بطريقة أو بأخرى على مدخل البحر الأحمر عند مضيق باب المندب ، كمنطقة تتحكم فى الطريق التجارى بين موانئ البحر المتوسط (ثم براً إلى البحر الأحمر ثم اختراقا لهذا البحر حتى جنوبيه) والمحيط الهندى ، وفى خلال ذلك النشاط البحرى التجارى بما فيه من مبادلات ، كان المجال مفتوحاً لوصول بعض التماثيل الإغريقية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية والتى قلدها الفنان العربى[٢] .

وهناك قطعة أخرى هامة تشير بوضوح إلى تأثر فن جنوب شبه الجزيرة العربية (قتبان) بالفن الهيللينستى ، وهى عبارة عن رأس من المرمر لسيدة ، عثر عليها فى إحدى مقابر حيد بن عقيل جبانة العاصمة تمنع ، ويرجع تاريخ صناعتها إلى القرن الأول أوالقرن الثانى ق.م

---

(١) صالح ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، ص١٠٣ .
(٢) يحيى ، العرب فى العصور القديمة ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

وقد انعقدت خصل شعرها خلف رأسها من نفس مادة الحجر بما يشبه الطريقة المصرية القديمة ، واحتفظ محجرا عينيها بآثار التطعيم باللازورد على عادة كثير من تماثيل جنوب شبه الجزيرة العربية وعادة التماثيل المصرية أيضاً ، وعنقها طويل كانت تحيط به قلادة ، وأذناها مثقوبتان ليتدلى منهما قرطان ، ومع ما أخذت به هذه الرأس من الأسلوب الهيلينستى ، أن فنانها قد وضع حزا على صدغها تقليداً لوشم أو تشريط قد يعبر عن عادة محلية أو قبلية ، إن لم يكن تقليداً لأثر حجامة أجريت لصاحبة الرأس ابتغاء الشفاء من مرض ما(١).

ثالثاً : الشرق الأفريقى :

عرف سكان جنوب شبه الجزيرة العربيـة طريقهم إلى شرق أفريقيا منذ الألف الأول ق.م ، فلم يكن البحر الأحمر عائقا لاتصالهم بسواحل شرق أفريقيا ، حيث لا يزيد اتساع هذا البحر على ١٩٣ كلم عند السودان ، ويصبح ضيقا جدا بحيث يبلغ اتساعه ٢٤ كلم فقط عند باب المندب ، وكانت جزيرة سوقطرى بمثابة الجسر الذى يربط بين الساحلين العربى والأفريقى ، مما سهل على سكان جنوب شبه الجزيرة العربية أن يعبروا البحر عبر إريتريا إلى القارة الأفريقية طلباً للرزق والتجارة ، هذا فضلا عن تشابه الظروف المناخية والبيئية بين الساحلين وهى ميزة جعلت التوسع العربى فى شرق أفريقيا أكثر نجاحاً وأكثر تفاعلاً (٢) .

وقد تمثل ذلك التشابه للظروف المناخية والبيئية للساحلين العربى والأفريقى ، بالمنطقة التى تنمو بها أجود أنواع البخـور (الكندر) فى مرتفعات ظفار ومرتفعات الصومال ، فكلاهما قاحل وحار ، وكلاهما عبارة عن هضبة جبلية مرتفعة تتمتع بأمطار موسمية منتظمة ، فتنمو أشجار الكندر بالساحل العربى الجنوبى بمنطقة ظفار ذات الجفاف النسبى والجو الملبد بالسحاب بينما تنمو أشجاره بالساحل الأفريقى فوق المرتفعات الموازية للساحل الشمالى الشرقى للصومال وخاصة فى المنطقة الممتدة من "رأس جردفوى" شرقا إلى ميناء "بندر قاسم" ثم ميناء "ميد" غربا وبعد هذه المنطقة تقل أشجار الكندر وتكثر أشجار المر حتى تسود المنطقة فى أقصى الغرب بالقرب من "زيلع" و"بربرة" ، ويوجد نوعان رئيسان من الكندر فى شمال شرق الصومال ، النوع الجـيد الذى ينمو فوق المرتفعات القريبـة من الساحل ويعرف لدى الصوماليين باسم "ميدى" وهو المعروف علميا باسم بوسوليا فررينـا B. Frereana ثم النوع الذى ينمـو فى

(١) صالح ، المرجع السابق ، ٨٤ - ٨٥ .

(٢) Van Beek, G., Monuments of Axum in the light of South Arabian Archeology , JAOS, Vol. 87, No. 2,April- June, 1967, p. 113;

الناصرى ، دور مصر التاريخى بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا ، ص ٢٥ – ٢٧ .

الداخل ويعرف باسم "محر" وهو المعروف علميا باسم بوسوليا كارترى B. Carteri ، ويلاحظ أن طريقة جمع محصول الكندر فى الصومال هى نفس الطريقة المتبعة فى ظفار تقريبا ، فيبدأ شق الشجرة فى شهر فبراير وتستمر عملية الشق طوال شهرى مارس وأبريل ويتم جمع المحصول طوال هذه الفترة(١) .

وقد انتشرت بسواحل جنوب شبه الجزيرة العربية والسواحل الأفريقية المقابلة لها عدد من الموانئ الهامة لعبت دوراً كبيراً فى تجارة البخور خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق،م ، فمن الموانئ العربية الجنوبية على ساحل المحيط الهندى (البحر العربى) ميناء موسكا (خورروري) ، قنأ ϕ ϟ ሕ (بير على) ، عدن ، سوقطرى ، والموانئ الواقعة بالساحل الجنوبى الغربى للبحر الأحمر ميناء أوكليس وموزا (مخا الحالى) ، ومن موانئ الساحل الشرقى الأفريقى ميناء عدول Adulis ، وأفاليتس (زيلع الحالى) ، و مالاو (بربرة) ، ورهابتا Rahpta (كلوة) ، وميناء غواردفوى الذى عرف بميناء رأس التوابل(٢) .

ويشير إلى الدور التجارى الهام لتلك الموانئ ما ذكره صاحب كتاب الطواف حول البحر الإريترى ، بأن ميناء موزا وأوكليس كانت تربطهما علاقات تجارية بمدينة أو سوق صغير يسمى "أفاليتيس" يقع على الساحل البعيد (الساحل الصومالى) ، ومن خلال هذا الميناء كان يتم تصدير التوابل والمُر إلى موزا وأوكليس بواسطة الطوافات الخشبية (٣) .

كما ذكر أيضا أن أمير "مفاريتس"(٤) Mapharitis كان يحكم ميناء "رهابتا" الذى يقع على ساحل أفريقيا الشرقى ، وأن أهل مدينة "موزا" كانوا يحكمونه من قبل أمير مفاريتس ، وكانوا يرسلون إلى "رهابتا" ربابنة ووكلاء عرب يعرفون الساحل جيدا ويقيمون روابط مصاهرة ويفهمون لغة أهله (٥) .

وكانت أقدم الهجرات العربية الجنوبية إلى الساحل الشرقى الأفريقى هى قبيلة "حبشت"

---

(١) Ullindorf .E., The Ethiopians, London, 1965, P. 49;
سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٥٦٨ .
(٢) الناصرى ، دور مصر التاريخى ، ص ٣٢ .
(٣) Schoff. W., The Periplus, p. 25.
(٤) مفاريتس : دولة أو إمارة يمنية تقع فى أرض المعافر ، وأهلها قبيلة من سلالة الحميريين الذين كانوا يقطنون المناطق الواقعة فى جنوب تهامة (بجنوب غرب اليمن) . Ibid.,p.107.
(٥) Ibid., p. 28.

(الأحباش) [١] ، ويرجح أن الهجـرة الأولى لهذه القبيلة تمت حوالى عام ١٠٠٠ ق.م على عهـد الدولة المعينية[٢] ، بينما تشير آراء أخرى إلى أن هجرتها تمت خلال القرن السادس ق.م ، وهى الفترة التى أقام السبئيون خلالها مستعمراتهم فى شرق أفريقيا وأقاموا دولة الأحباش[٣] ، وتشير الاكتشافات الأثرية بالحبشة (أثيوبيا) إلى أن سهل "أكسوم" كان تحت سيطرة السبئيين خلال النصف الثانى من القرن الخامس ق.م ، أى خلال الفترة التى سيطر فيها كرب إيل وتار (آخر المكربين السبئيين وأول ملك لدولة سبأ) على معين وقتبان وأوسان وحضرموت وربما ظفار أيضا ، وقد تمكنت دولة سبأ بفضل تلك السيطرة من احتكار تجارة البخور وفرض هيمنتها على تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية بصفة عامة[٤] .

وقد استقرت القبائل العربية على الساحل الشرقى الأفريقى مؤسسة مستوطنات تجارية تتصل عن طريقها بالسكان الأفريقيين المحليين الذين كانوا يجلبون لها المنتجات الأفريقية مثل الذهب والعاج والأبنوس وجلود الفهود وريش النعام وغيرها من سلع الترف من المناطق الداخلية ، وذلك بالطبع إلى جانب البخور أهم السلع الأفريقية التى كانت تتوفر بالمناطق الساحلية الأفريقية[٥] .

وقد لعبت القبائل المعينية دوراً هاماً فى تجارة البخور مع شرق أفريقيا ، فكانت تتسلم البخــور وغيره من السلع المحلية بالإضافة إلى السلع القادمة من شرق أفريقيا والهند ، ثم تحملها قوافلهم شمالا حتى سواحل البحر المتوسط ، وقد اقترن اسمهم بأحد أنواع المُر العربى وعرف بـ "المُر المعينى" [٦] ، وقد تمكنوا من احتكار تجارة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية بفضل سيطرتهم على ميناء أوكليس القريب من باب المندب ومن الساحل الأفريقى ، هذا فضلا عن وقوع مناطق نمو أشجار البخور بأراضيهم[٧] .

وقد لعب السبئيون أيضاً دوراً كبيراً فى تلك التجارة مع شرق أفريقيا ، فقاموا بتكوين

---

(١) الأحباش : يعتقد أن أصلهم من غرب اليمن من سفوح الجبال ، وأن باليمن جبل يسمى جبل "حُبيش" ، وقد يكون لاسـمه صلة بالحبش الذين هاجروا إلى أفريقيا وأطلقوا اسمهم على الأرض التى عرفت باسمهم ، أى"حبشت 𐩢𐩨𐩦𐩩 " أوالحبشة ويعنى الأجناس المختلطة . غيث ، فتحى ، الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، د.ت ، ص ٥ ؛ على ، جواد ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ٣ ، ص ٤٤٩ .

(٢) الناصرى ، دور مصر التاريخى ، ص ٢٦ .

(٣) Lewis, B., The Arabs in History, pp. 18- 19.

(٤) Van Beek, G., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, p. 150.

(٥) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٥٧٦ .

(٦) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٣٣.

(٧) Doe , B., Monuments of south Arabia, p. 99.

أسطول بحرى ، وتفوقوا فى فن الملاحة ، وازدهرت موانيهم مثل عدن ، وموزا (مخا) ، وموسكا (خورروری) ، وقنأ (بير علی) ، كما عرف السبئيون مواقيت واتجاهات هبوب الرياح الموسمية ، واستفادوا من ذلك فى الابحار بسفنهم على طول سواحل شرق أفريقيا ، وجزر البحر الأحمر ونجحوا فى الدوران حول القرن الأفريقى إلى ما بعد رأس غواردفوى(١) ، وقد أشار أرتميدورس إلى أن البخور كان من أهم السلع التجارية التى لعبت دوراً كبيراً فى التجارة بين المنطقتين(٢) .

وقد ساهم القتبانيون أيضا بدور كبير فى تجارة البخور (اللبان والمر) مع شعوب الساحل الشرقى لأفريقيا من خلال موقعهم على ساحل البحر الأحمر(٣) ، ودفعت تجارة البخور القتبانيين إلى محاولة السيطرة على مناطق انتاج البخور على الساحل الصومالى خلال القرن الأول ق.م ، ففى تلك الفترة تزايد نفوذ قتبان حتى أصبحت تسيطر على الركن الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية بالكامل ، واحتكرت إنتاج البخور بالمناطق الجنوبية الغربية وسيطرت على محطات توزيعه(٤) ، وكانت قتبان خلال فترة خضوعها للنفوذ الحميرى تسيطر على منطقة أوسان الهامة(٥) .

وكان للأوسانيين دور هام فى تجارة البخــور بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشرق أفريقيا ، بفضل سيطرتهم على الأجزاء الساحلية من الركن الجنوبى الغربى لشبه الجزيرة العربية ، حيث كان يتبع أراضى دولتهم عدد كبير من الموانئ مثل أوكليس ، قنأ ، عدن الذى من خلاله ظلوا يواصلون نشاطهم التجارى إلى أن تم تدميره وقام "كرب إيل وتار" بنقل التجارتين الأفريقيــة والهندية إلى ميناء موزا الحميرى ، وقد امتد نشاطهم التجارى إلى سواحل أفريقيا الشرقية(٦) وسيطروا عليها فكان ذلك سببا فى إطلاق اليونانيين على ساحل عزانيا الأفريقى تسمية الساحل الأوسانى ، ويرجح أن هجرتهم إلى تلك السواحل كانت خلال فترة ما قبل القرن الرابع ق.م(٧) .

---

(١) الناصرى ، دور مصر التاريخى ، ص ٢٦ .
(٢) Doe ,B., Op. Cit., p. 95.
(٣) Ibid., p. 93.
(٤) Van Beek, G., Op. Cit., p. 151.
(٥) Schoff. W., The Periplus, p. 94.
(٦) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٣١ ؛
Bowen. Jr., Ancient Trade Routes in south Arabia, p.39.
(٧) سمسم ، عبد المعطى بن محمد عبد المعطى ، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ أقدم العصور وحتى نهاية العهد الحبشى باليمن ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٦١.

- أثر تجارة البخور على العلاقات بين شعوب البلدين :

- سياسياً :

دفعت تجارة البخور سكان جنوب شبه الجزيرة العربية إلى محاولة السيطرة على مناطق إنتاجه بالساحل الصومالى ، حتى لا يكون موضع منافسة للبخور الذى تنتجه أراضيهم ، وكانوا يطلقون على بخور الصومال اسم "بخـور الشاطئ البعيد" فكان يتم شحنه مع السلع الأفريقية الأخرى بالسفن المتجهة إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ، ومن الواضح أن الغرض من ذلك هو إعادة تصدير هذه السلع من موانئ اليمن ، وبذلك يحكمون قبضتهم على السلع الأفريقية وخاصة البخـور فلا يكون وسيلة لمنافسة البخـور العربى(١) .

وربما كانت تجارة البخـور أحد الأسباب التى دفعت الدولة السبئية إلى إرسال جماعات إلى الساحل الإفريقى لإقامة محطـات تجارية تمكنها بعد ذلك من تأسيس مستوطنات هناك يكون هدفهـا تأمين الطريق التجارى البحرى والسيطرة على تجارة البخـور ، وقد تمكنت تلك الجماعات بالفعل حوالى منتصف القرن السادس ق.م من تكوين مستوطنات تابعة لدولة سبأ ، إلا أن تلك المستوطنات أخذت فى الاستقلال عن دولة سبأ فى العقد الأخير من القرن الخامس قبل الميلاد وإلى تلك الفترة ترجع النقوش الحبشية التى كتبت بالأحرف واللهجة السبئية التى أصبحت اللغة الرسمية ، ويبدو أن واليـا أو نائبا كان يعين من مأرب هو الذى يقوم بتمثيل المكرب السبئى أمام القبائـل الكبيرة هناك ، فلفظ "ل م ن 𐩡𐩣𐩬 " الوارد بنقش عثر عليه فى منطقة " مطرا " Matara " شمال شرق أكسوم إنما هو نائب المكرب "سمهو على ينوف" 𐩪𐩣𐩠𐩥|𐩲𐩡𐩺|𐩺𐩬𐩥𐩰 (٤٨٠ – ٤٦٠ ق.م) فى الحبشة(٢) .

وقد تطورت العلاقات بين جنوب شبه الجزيرة العربية والساحل الشرقى الأفريقى (الأحباش) وأخذت طابعاً ودياً خلال القرن الأول ق.م ، وقد اتضح ذلك من خلال النص (CIH 308 bis) ، يعود إلى عهد الملك السبئى "علهان نهفان من همدان بن يرم أيمن ملك سبأ" 𐩲𐩡 𐩣𐩡𐩫|𐩪𐩨𐩱 الذى حكم خلال النصف الأول من القرن الأول ق.م حوالى عام ٦٠ ق.م ، ويشير النص إلى أنه قد استعان بقوة الأحباش لحل الإشكاليات القبليـة القائمـة فى عهده ، وطلب

---

(١) سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ص ٥٧٦.

(٢) الشيبة ، عبد الله حسن ، دراسات فى تاريخ اليمن القديم ، صنعاء ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧٢ – ١٧٣ ؛ الجرو أسمهان سعيد ، التواصل الحضارى بين عرب الجنوب والعالم القديم ، مجلة دراسات يمنية ، العدد ٤١ ، صنعاء ١٩٩٠، ص ١٨٦؛ شرف الدين ، أحمد حسين ، اليمن عبر التاريخ ، ط ٢، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٧٨ .

عقد حلف مع ملك الأحباش المعاصر له والذى عرف فى هذا النص باسم "جدرت" 𐩴𐩵𐩧𐩩 ، وقد أدى ذلك إلى دخول عنصر سياسى خارجى فى شئون جنوب شبه الجزيرة العربية[١] .

وقد بلغ تأثير النفوذ العربى الجنوبى أن تحدثت النقوش العربية الجنوبية عن الحبشة "حبشت 𐩢𐩨𐩦𐩩" كما لو كانت جزءا من شبه الجزيرة العربية وليس من أفريقيا ، وبعد أن رسخت أقدام القبائل العربية فى ساحل سمهرت والهضبة الحبشية ، وتشابكوا عرقيا وثقافيا واقتصاديا مع الزنوج ، بدأو يفرضون نفوذهم على بلاد النوبة والساحل الصومالى معلنين قيام دولة أفريقية عربية حاضرتها مدينة "أكسوم 𐩱𐩫𐩪𐩥𐩣"، ويلاحظ أن قيام هذه الدولة تزامن مع تدهور الدولة الحميرية الأولى فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وكأن القوة انتقلت من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شرق أفريقيا ، ومن الأجداد العرب الخالصين إلى الأحفاد الأفارقة المستعربين[٢] .

- دينياً :

عثر فى موقع "يحا" Yaha شمالى شرق عدوة Adua فى بلاد الحبشة على بعض الآثار التى تشير إلى قوة العلاقات بين جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الأفريقى ، يرجع تاريخها إلى حوالى منتصف الألف الأول ق.م ، حيث عثر هناك على مجموعة من النصوص كتبت بالخط المسند ، وهى نقوش معظمها دينية سطرت على جدران المبانى التى لا زالت قائمة فى معبد "يحا" شمال شرق عدوة [٣] ، كما عثر بذلك الموقع أيضا على بقايا أعمدة تدل على وجود معبد سبئى فى هذا المكان ، ومذبح سبئى خصص للمعبود "سين"[٤] .

وهناك قطعة حجرية تعود إلى نفس الفترة السابقة أيضا محفوظة فى حائط كنيسة قائمة على قمة جبل الأنبا بنتليون بالقرب من أكسوم تشير إلى مكان سبئى مقدس لا زالت بعض جدرانه قائمة ، وقد جاء فيه ذكر الإلهة السبئية "ذات بعدن" ، كما عثر على جزء من نقش سبئى لتقديس المعبود العربى الجنوبى "عثتر"[٥] .

وتلك الأدلة الأثرية تشير إلى انتقال التأثيرات الدينية من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شرق أفريقيا (الحبشة) ، فقد كان الهلال والقرص من رموز معبود القمر وكانا يرمزان إلى

---

(١) سمسم ، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة ، ص ٧٤ .
(٢) الناصرى ، دور مصر التاريخى ، ص ٢٦ .
(٣) سمسم ، المرجع السابق ، ص ٥٠ – ٥١ .
(٤) على ، المفصل فى تاريخ العرب ، ج ٣ ، ص ٤٥١ .
(٥) نيلسن ، ديتلف . وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ص ٣٣ .

المعبودة ذات حميم ويشاركها المعبود "ود" فى معين ، و"عم" فى قتبان ، و"سين" فى حضرموت ، و "سين" و"عثتر" فى الحبشة[١] ، وقد عثر بالحبشة على مباخر عليها رمزى معبود القمر وهما القرص والهلال كما هو موضح بالشكل رقم (٢٩) .

وقد عثر فى إقليم "تجرى" فى بلاد الحبشة أيضا على نص عربى مدون على مذبح وردت فيه لقب "مكرب" الذى كان يطلق على حكام سبأ القدامى ، بالإضافة إلى التشابه الواضح فى بعض الأسماء أماكن فى الحبشة مع أسماء أماكن أخرى فى اليمن فهناك لفظة "آوم" التى ذكرت فى النقوش العربية الجنوبية للدلالة على معبد معبود القمر والتى عثر عليها فى نقوش معبد "يحا" [٢] .

رابعاً : شبه جزيرة الهند :

ساهمت تجارة البخور بدور هام فى العلاقات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية والهند خلال الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، فقد كان البخور بأنواعه المختلفة من أهم السلع التجارية التى استوردها التجار العرب من الهند ، ويأتى فى مقدمة تلك الأنواع "القُسط " حيث كان إنتاجه فى جنوب شبه الجزيرة العربية لا يكفى لسد احتياجاتها للتصدير إلى مختلف دول العالم القديم[٣] ، وكذلك أيضا "العود" الذى كان يدخل فى صناعة الأدوية وتستخدم أخشابه فى صناعة الأثاث[٤] .

وقد لعب سكان جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمنيون) دور الوسيط التجارى بين الشرق والغرب بحكم موقعهم الجغرافى المتميز ، فكانوا يجمعون سلع الهند من توابل وبهارات وقطن وغيرها ويضيفون إليها ما تنتجه بلادهم من بخور (اللبان والمر) وعطور وغيرها ، ثم يقومون بتوزيعها إلى مختلف دول العالم القديم عبر طرق برية وبحرية تمتد من الساحل الغربى أو الساحل الشرقى لشبه الجزيرة العربية ، وكانت سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية بمثابة مخازن ومستودعات للمنتجات المستوردة من الهند ، وقد ساهمت جزيرة سوقطرى أيضا بدور هام فى تلك العلاقات لتوسطها بين طرق تلك التجارة [٥] ، فقد ذكر صاحب كتاب الطواف حول

---

(١) فخرى ، رحلة أثرية إلى اليمن ، ص ١٥٣ .
(٢) سمسم ، العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة ، ص ٥١ .
(٣) Miller J., The Spice Trade of the Roman Empire 29 B.C to 641 A.D, Oxford 1969, pp. 33- 36.
(٤) Ibid., p. 45.
(٥) زيدان ، العرب قبل الإسلام ، ص ١٦٠ ؛ برو ، تاريخ العرب القديم ، ص ٦٥ ؛ Miller J., Op. Cit., p.355.

البحر الإريثرى أن سكان هذه الجزيرة هم خليط من العرب والهنود واليونان قد هاجروا إليها للعمل بالتجارة[١].

وقد تعامل العرب مع عدد من موانئ شبه جزيرة الهند كان أولها ميناء "باربارايكم" Barbaricum ربما يقع فى حوض نهر السند وهوميناء وسوق تجارى من أهم وارداته اللبان والمُر من جنوب شبه الجزيرة العربية ، وكان ملتقى للعديد من السفن الهندية والعربية ، والميناء الثانى هو "باريجازا" Barygaza الذى يقع على الساحل الشمالى الغربى للهند ، وقد تاجر عرب الجنوب مع هذا الميناء ، أما الميناء الثالث فهو "موزيريس" Muziris الذى يقع بالساحل الجنوبى الغربى لشبه جزيرة الهند الذى ارتبط بعلاقات تجارية بميناء أوكليس على الساحل الجنوبى الغربى لجنوب شبه الجزيرة العربية على البحر الأحمر ، والميناء الرابع هو "باتيلا" Patula وهو ميناء بالساحل الجنوبى لشبه جزيرة الهند ، وقد ذكر أجاثار خيدس أن العرب كانت تتعامل معه منذ القرن الثالث ق.م[٢].

وقد امتدت من السواحل العربية الجنوبية عدد من الطرق البحرية عبر المحيط الهندى لعبت دوراً هاماً فى تجارة البخور بين المنطقتين ، حيث امتد طريق من ميناء قنأ إلى شمال غرب الهند ، حيث كانت السفن العربية ترسو على الموانئ الهندية مثل ميناء "باربارايكم" Barbaricum المخصص لاستيراد اللبان ، وميناء "باريجازا" Barygaza ، وكانت تلك السفن بعد مغادرتها لميناء قنأ تلزم الساحل العربى لمدة ثلاثة أيام حتى تصل إلى ميناء سياجروس (رأس فرتك) وبعدها تتمكن من السير فى عرض البحر ، كما امتد طريق آخر يتجه إلى جنوب غرب الهند حيث كانت السفن ترسو فى عدد من الموانئ أهمها موزيريس Muziris وذلك بعد مغادرتها لميناء قنأ وسيرها فى عرض البحر مع اتجاه الرياح ، وفى رحلة العودة من الهند كانت السفن المبحرة من شمال غرب وجنوب غرب الهند تتجه مباشرة إلى ميناء أوكليس ، وذلك خلال شهر ديسمبر أو يناير حتى تتمكن السفن من السير مع اتجاه الرياح الموسمية الشمالية الشرقية ، وفى حالة تأخر ميعاد تحركها من الهند كانت تبحر إلى ميناء موسكا (خوررورى) حيث كان التجار يقضون فصل الشتاء ويتاجرون فى اللبان[٣] .

---

(١) Schoff. W., The Periplus, p.34 .

(٢) النعيم ، الوضع الاقتصادى ، ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٣) بن صراى ، حمد محمد ، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربى وشبه القارة الهندية وجنوبى شرق آسيا من القرن الثالث ق.م إلى القرن السابع الميلادي ، الرياض ٢٠٠٦ ، ص ٦٣ ؛
Van Beek, G., Frankincense and Myrrh, p.79.

وقد لعبت تجارة البخور بين المنطقتين دورا كبيرا فى اقتصاد دول وممالك جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد ارتبط رخاء وحضارة دولة سبأ ارتباطا تاما باستمرار تلك التجارة مع الهند على الخط التجارى البرى المحاذى لساحل البحر الأحمر إلى أسواق دول حوض البحر الأبيض المتوسط ، وكان تجار سبأ حريصين كل الحرص على الاحتفاظ بهذا الخط إلى حد أن الرومان واليونان كانوا يعتقدون طوال هذه المدة أن المنتجات الهندية التى كانت تنقل إليهم عبر هذا الطريق كانت من منتجات جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن) المحلية [١] .

- أثر تجارة البخور على العلاقات السياسية بين شعوب البلدين :

ظل تجار عرب الجنوب حتى نهاية القرن الثانى ق.م إلى جانب التجار الهنود سادة المحيط الهندى ، وحافظوا على سيادتهم البحرية ومنعوا سفن الغرب القادمة عبر البحر الأحمر من تجاوز ميناء عدن شرقا ، كما منعوا السفن الهندية من تجاوزه نحو الغرب ، ليحافظوا على وضعهم التجارى واستقرارهم وسيادتهم التجارية [٢] .

ولكن منذ نهاية القرن الأول قبل الميلاد بدأ الوضع يتغير حين بدأت الرحلات المباشرة بين مصر والهند بعد أن اكتشف الملاح والتجار اليونانى "هيبالوس" حركة الرياح الموسمية[٣] ، وبدأت بذلك مرحلة جديدة انتقلت خلالها تدريجيا التجارة الهندية من قبضة التجار العرب إلى أيدى التجار اليونان الرومان .

وربما كانت تجارة البخور مع شبه جزيرة الهند أحد الأسباب الهامة التى حركت أطماع البطالمة للتخلص من وساطة تجار جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن) ، الذين احتكروا لأنفسهم تجارة البخور الذى تنتجه أراضيهم ، فضلا عن سيطرتهم على التجارة القادمة من الهند والشرق الأقصى ، وكان الهدف الأول للبطالمة هو أن تصل سفنهم إلى الهند[٤] .

وربما كانت تلك التجارة أيضا هى أحد الدوافع وراء إرسال الرومان لحملتهم على جنوب شبه الجزيرة العربية عام ٢٤ ق.م بقيادة "آيوليوس جاللوس" بغرض انتزاع التجارة الهندية من أيدى عرب جنوب شبه الجزيرة العربية ، ولكنها فشلت وظل مركز العرب قويا [٥] .

---

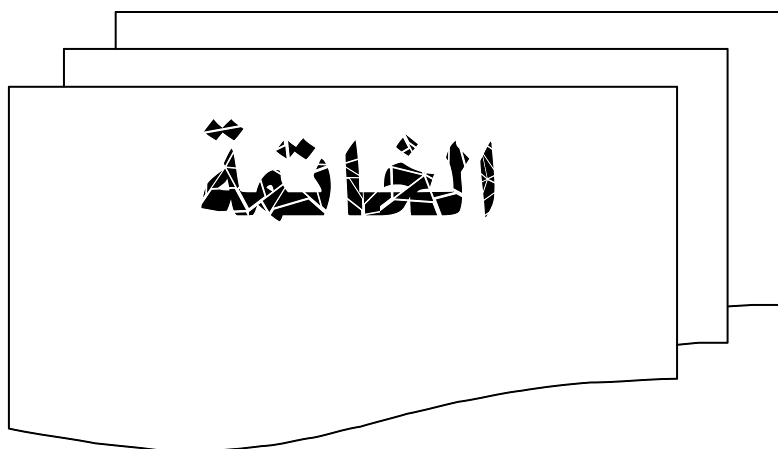
(١) يوسف ، علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور ، ص ١٢ .

(٢) Elisabeth, C. and Casper, D., West world contact with Historical India, PSAS, Vol. 9, London 1979, p. 12.

(٣) Charlesworth M., The Trade routes and Commerce of the Roman Empire, Cambridge Univ. , 1924, p. 59.

(٤) العبادى ، اليمن فى المصادر القديمة اليونانية والرومانية ، ص ٥١ .

(٥) يوسف ، المرجع السابق ، ص ١٤ .


الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراسة موضوع تجارة البخـور فى جنوب شبه الجزيرة العربية فى الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول ق.م ، أمكن التوصل إلى عدد من النتائج الهامة التى تشير بشكل واضح إلى أهمية تجارة البخور فى جنوب شبه الجزيرة العربية خلال تلك الفترة ، وهى كالآتى :

- منحت تجارة البخـور منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية مكانة تجارية عظيمة بين دول وشعوب العالم القديم ، وساهمت فى ازدهار النشاط التجارى فى تلك المنطقة بصفة خاصة ، وازدهاره فى شبه الجزيرة العربية بصفة عامة ، وإلى جانب البخور كانت هناك عدة عوامل أخرى جعلت من تلك المنطقة محورا رئيسا للتجارة العالمية خلال تلك الفترة ، منها موقعها الجغرافى المتميز الذى جعلها بمثابة جسرا يربط بين الشرق والغرب مما ساهم فى نقل البخـور بسهولة من تلك المنطقة إلى جميع أنحاء دول العالم ، هذا إلى جانب تضاريسها التى منحت تجارة البخور حماية واستقرار ، وقد اتضح ذلك عندما حاول الرومان غزو جنوب شبه الجزيرة العربية عام ٢٤ ق.م بقيادة "آيوليوس جاللوس" وقد باءت تلك المحاولة بالفشل وهلك معظم جنود الرومان فى صحارى جنوب شبه الجزيرة العربية .

- كان لتجارة البخـور دور فى قيام ممالك ودول فى جنوب شبه الجزيرة العربية ارتبط اقتصادها ارتباطا وثيقا بتلك التجارة ، وكانت تلك الدول مثل سبأ ومعين وقتبان وأوسان وحضرموت تزدهر إذا ما تمكنت من السيطرة على تجارة البخـور ، وهو الأمر الذى دفعها إلى محاولة توجيه سير القوافل التجارية المحملة بالبخـور عبر أراضيها بغرض تحصيل أكبر قدر ممكن من الضرائب ، مما ساهم بشكل كبير فى ازدهار اقتصاد تلك الدول ، وجعلها تأخذ بأسلوب التحضر لتصبح بذلك من الدول المتحضرة فى تلك الفترة .

- كانت منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية من أفضل المناطق الصالحة لنمو أفضل أشجار البخور ، وتعددت أنواع البخور فى تلك المنطقة وهى : اللبان والمُر واللادن والأكاسيا والكمكم والضرو والذهب والصرف والقليمة والقُسط والرند وقبل وحذك والبان ونعم وأضم .

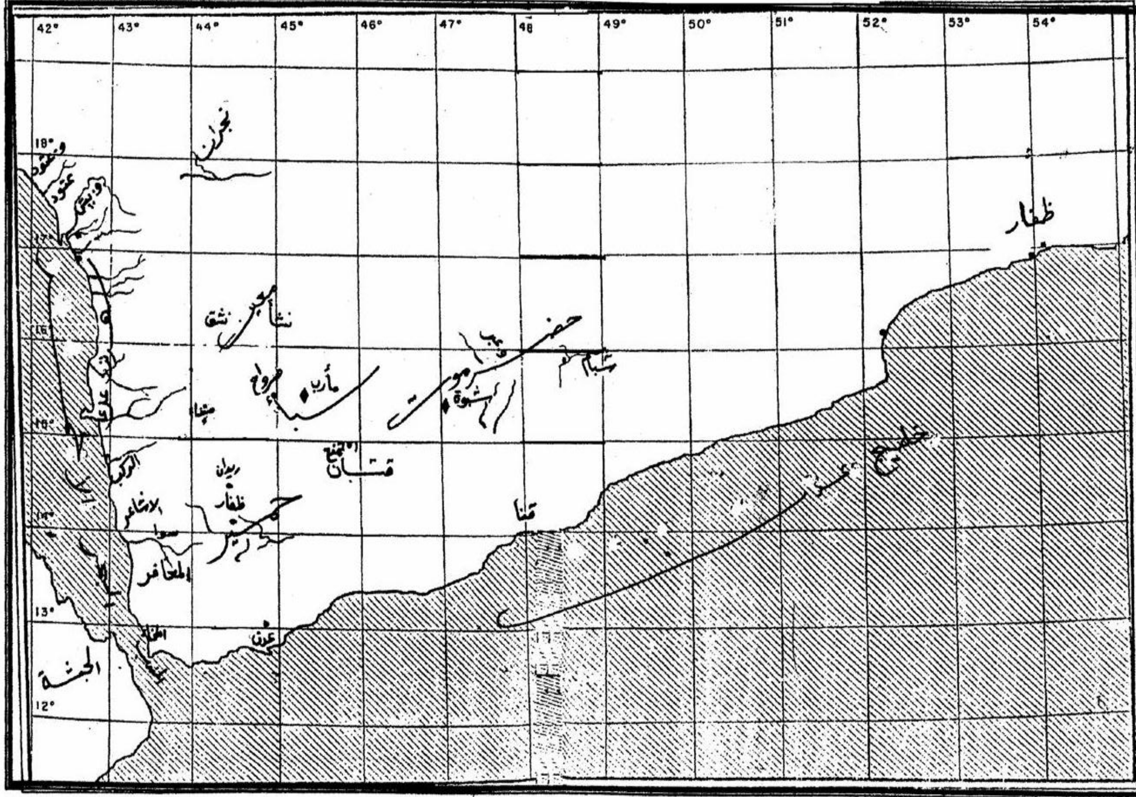
- كان بخـور جنوب شبه الجزيرة العربية من أهم السلع التجارية التى تنتجها منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية خلال تلك الفترة ، ويرجع ذلك فى المقام الأول إلى تعدد استخداماته فى مختلف جوانب الحياة ، فقد كان محل تقديس لدى شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الأدنى القديم والبحر المتوسط ، وبدأ استخدامه عندما مارس الانسان التحنيط ، ثم استعمل عند تقديم

القرابين للمعبودات ، وفى الطقوس الجنائزية ، وفى الأعياد الدينية ، وعند تكريم الأشخاص المُهمين ، وتم تقديمه كهدايا ثمينة ، كما استخدم على نطاق واسع فى تحضير العقاقير الطبية ، كما استعمل مع المُر فى العديد من الوصفات الطبية ، فكان يعالج الاستسقاء ، والحمى الرباعية ، وآلام الجنب ، والكبد ، والتهابات الأذن ، كما يعالج أمراض العين ، والبواسير ، وحصى المثانة ، كما أنه يجلو ظلمة البصر ، ويقطع نزف الدم من أى موضع كان ، ويعمل على تقوية المعدة الضعيفة ، ويزيد فى الحفظ ، وينفع السعال ، ويقوى اللثة ويشد الأسنان ، وإذا مضغ طرد البلغم .

- ساهمت تجارة البخور بدور كبير فى قيام علاقات بين دول جنوب شبه الجزيرة العربية بعضها البعض ، وأيضا قيام علاقات بين تلك الدول وجميع دول شبه الجزيرة العربية ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تعدت علاقات منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية بفضل تلك التجارة حدود شبه الجزيرة العربية كلها لتقيم علاقات مع مختلف دول العالم مثل مصر وبلاد النهرين وسوريا والإغريق والشرق الأفريقى والهند ، مما أدى إلى وجود العديد من التأثيرات الخارجية فى منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية فى مختلف جوانب الحياة سواء دينيا أو سياسيا أو اجتماعيا أو فنيا .

الملاحق

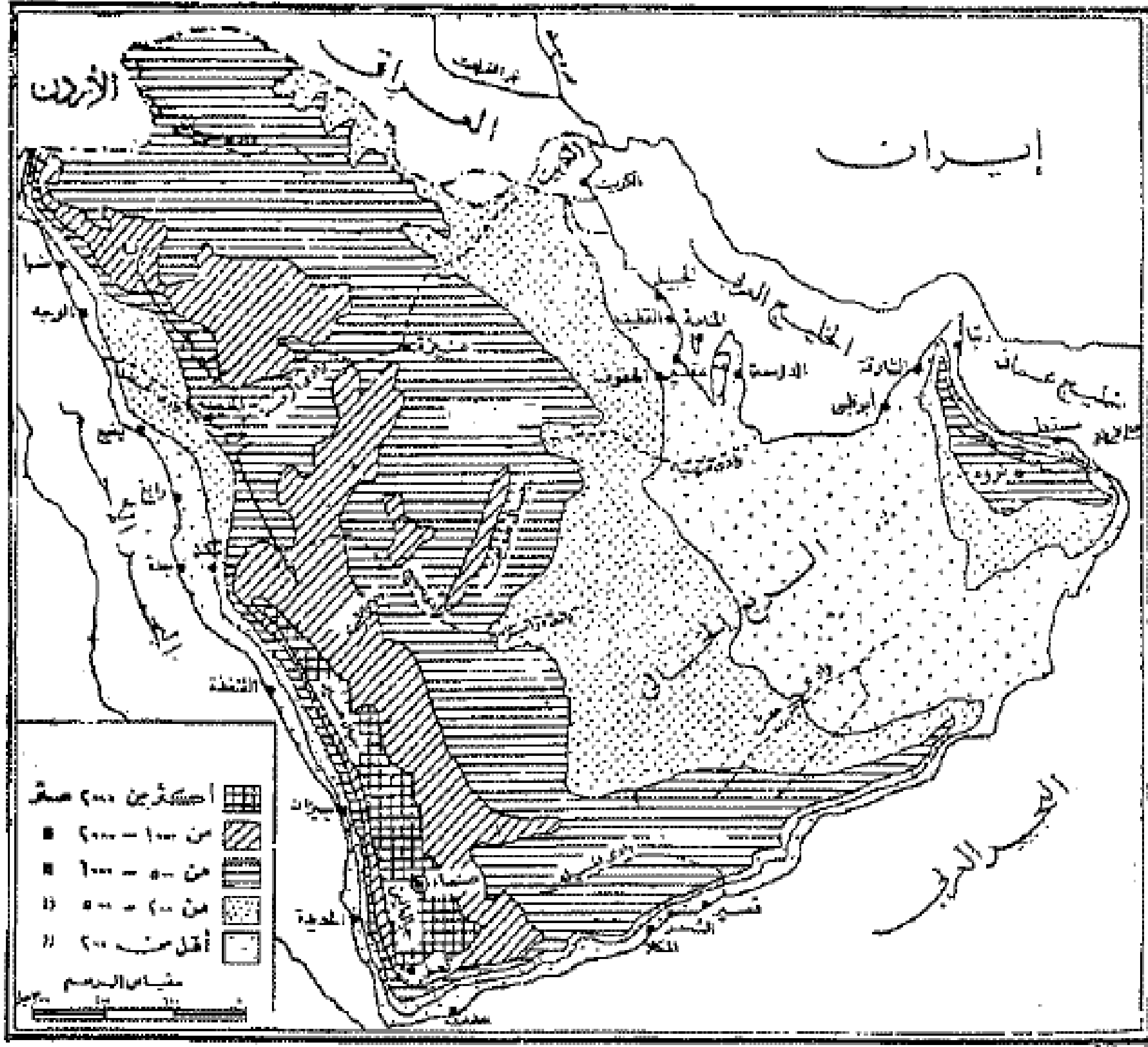
الخرائط



خريطة (١)

موقع جنوب شبه الجزيرة العربية

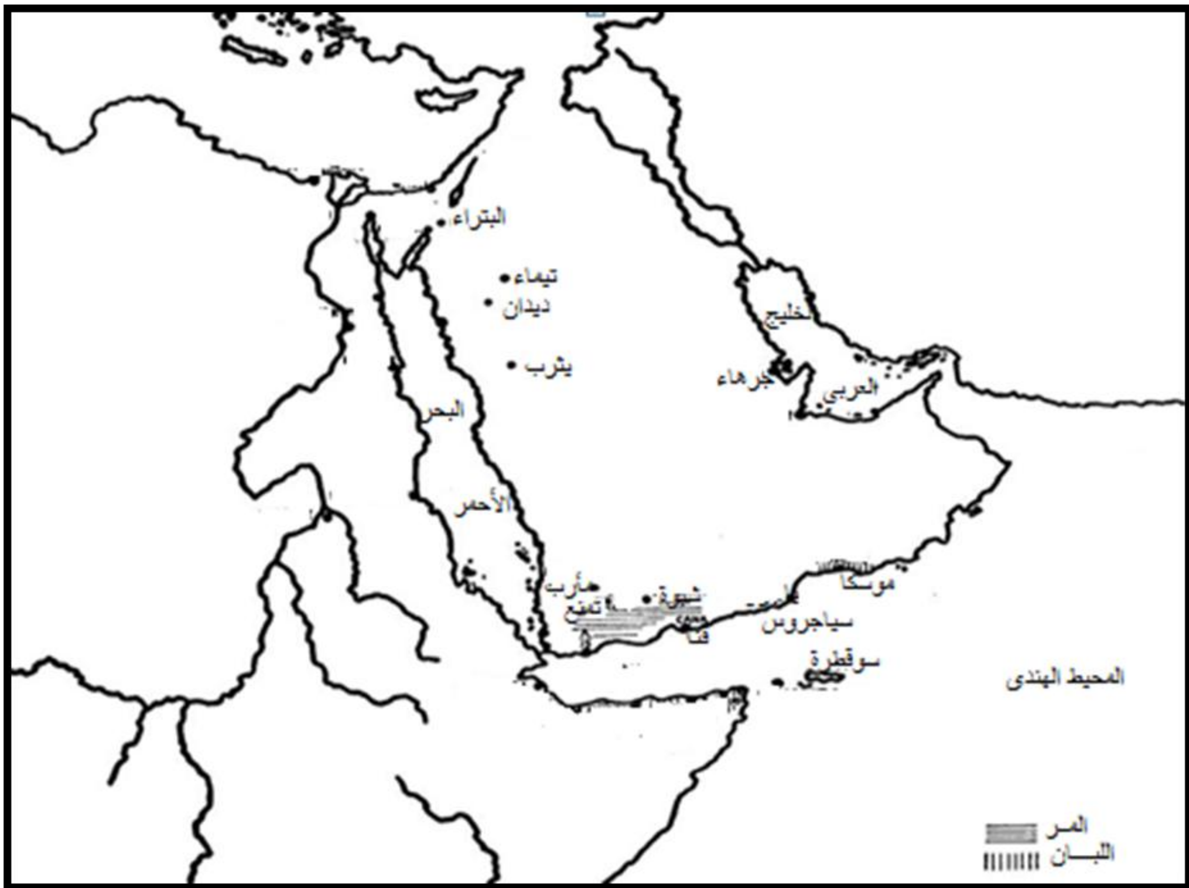
بافقيه ، محمد عبد القادر . وآخرون ، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، تونس ١٩٨٥ ، خريطة ١ .



خريطة (٢)

تضاريس جنوب شبه الجزيرة العربية

أبوعيانة ، فتحى محمد ، دراسات فى جغرافية شبه جزيرة العرب ، الإسكندرية ، ١٩٩٤ ، ص ٥ .



خريطة (٣)

مناطق انتاج اللبان والمُر جنوب شبه الجزيرة العربية

Van Beek, G., Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, p. 152.

خريطة (٤)

طريق البخور الممتد من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها

النعيم ، نورة عبد الله على ، الوضع الاقتصادى فى الجزيرة العربية ، ص ٣٢٤ .

خريطة (٥)

محطات تجارة البخور المنتشرة بطريق البخور

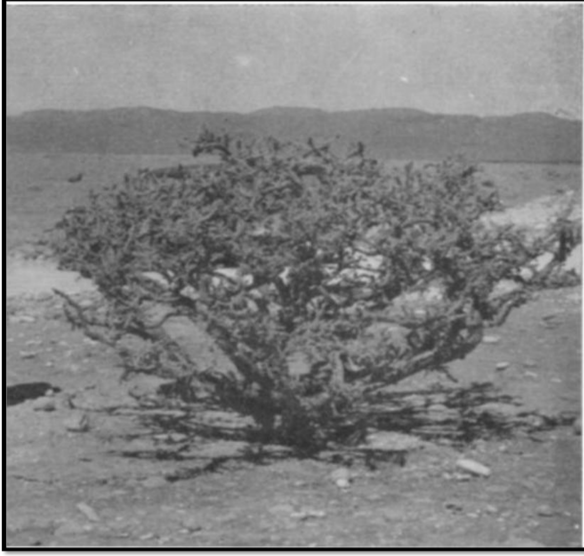
النعيم ، نورة عبد الله على ، الوضع الاقتصادى فى الجزيرة العربية ، ص ٣٢٢ .

الصور والأشكال



صورة (١)

مبخرة يظهر عليها
لفظة اللبان (لبنى)
(YM 467)



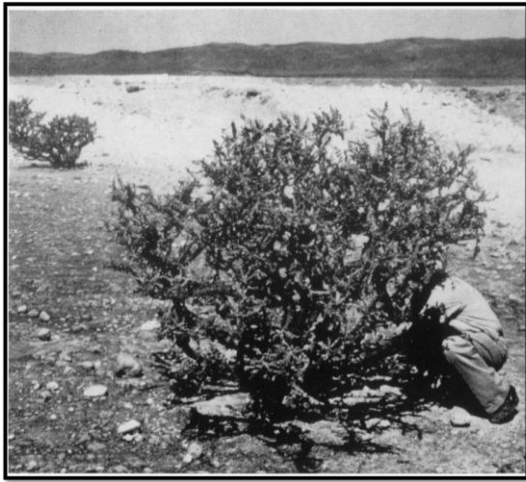
صورة (٢)

شجرة لبان (بوسوليا كارترى) تنمو فوق
ظفار مرتفعات
Van Beek, G., Frankincense
and Myrrh, Fig. 1, p. 69.



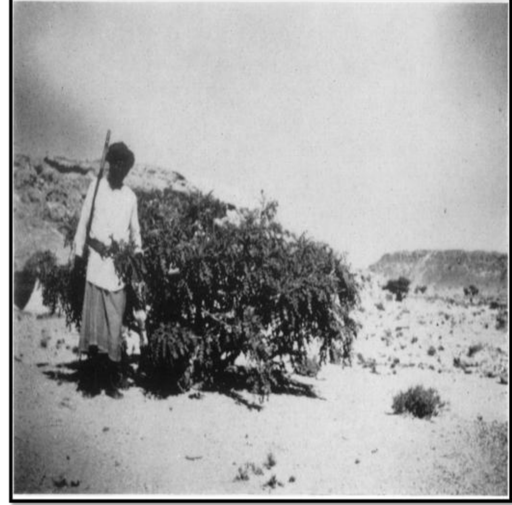
شكل (٣)

أحد فروع شجرة لبان (بوسوليا ساكرا)
Hepper, F., Arabian and African
Frankincense Trees., Fig. 1, p. 68.



صورة (٤)

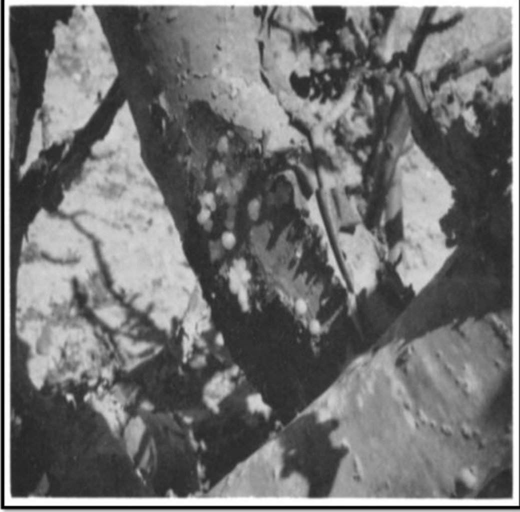
شجرة لبان (بوسوليا ساكرا) يطلق
عليها اسم "شعبى"
Hepper, F., Arabian and African
Frankincense Trees., PLATE. XII, 2.



صورة (٥)

شجرة لبان (بوسوليا ساكرا) يطلق
عليها اسم "نجدى"

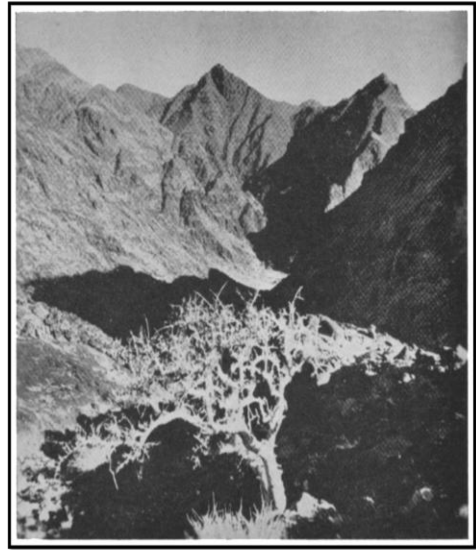
Hepper, F., Arabian and African Frankincense Trees., PLATE. XII, 1.



صورة (٦)

العصارة الراتنجية التى تنتجها
شجرة اللبان فى ظفار

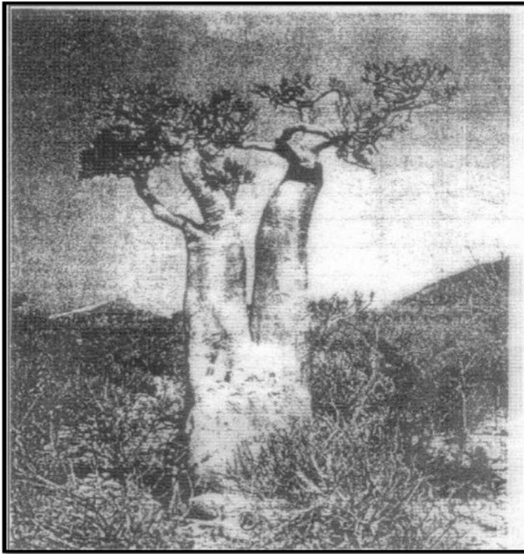
Van Beek, G., Frankincense and Myrrh , Fig. 4, p. 84.



صورة (٧)

شجرة مُر تعرف باسم "بلسمودندرون"

Van Beek, G., Frankincense and Myrrh , Fig. 2, p. 74.



صورة (٨)

شجرة دم الأخوين تنمو فى جزيرة سوقطرى
ترسيسى ، عدنان : بلاد سبأ وحضارات
العرب الأولى ، ص ٥٦٦ .



صورة (٩)

مبخرة يظهر عليها لفظة السليخة (سلخت)
(YM 467)



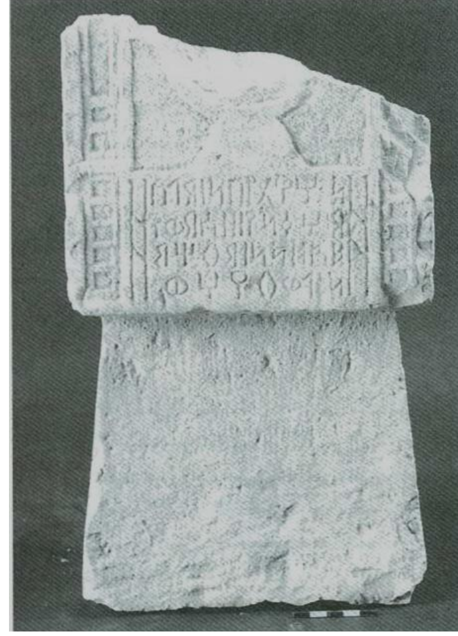
صورة (١١)

مبخرة رقم (USM A-20- 628)
متحف جامعة صنعاء ،
كتب عليها لفظة أضم



صورة (١٠)

مبخرة رقم UAM 214 ، كتب على واجهاتها الأربعة أسماء أنواع البخور (ضروم ، رندم ، قسطم ، لبنى)



صورة (١٢)

مبخرة عليها نص يذكر أن صاحبه قدمه قرباناً للمعبود القمر "ذى سماوى"

طيران ، سالم بن أحمد : مذبح بخور (م ف ح م) ، ص ٥١ .



صورة (١٣)

مبخرة من الحجر الجيرى عليها بقايا ألوان

ME 113230

Room 53: Ancient South Arabia

http://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects me/limestone_incense_burner.aspx



صورة (١٤)

مبخرة RES 4574



صورة (١٥)

مجموعة من المباخر الحجرية زين جوانبها الأهلة (الهلال والقرص) رمز معبود القمر

http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D9%85%D9%84%D9%81:South_Arabian_incense_burners_01.jpg&filetimestamp=20120929175149



صورة (١٦)

مبخرة من البرونز دائرية الشكل يظهر بها الوعل والهلال والقرص والمسنات

ME 132909

http://www.britishmuseum.org/explore/online_tours/middle_east/ancient_south_arabia/bronze_incense_burner_with_ibe.aspx



صورة (١٧)

مبخرة من البرونز دائرية الشكل ملتصقا بها الوعل والهلال والقرص والمسنات

http://www.acaciatours.com/html/itje_2.html

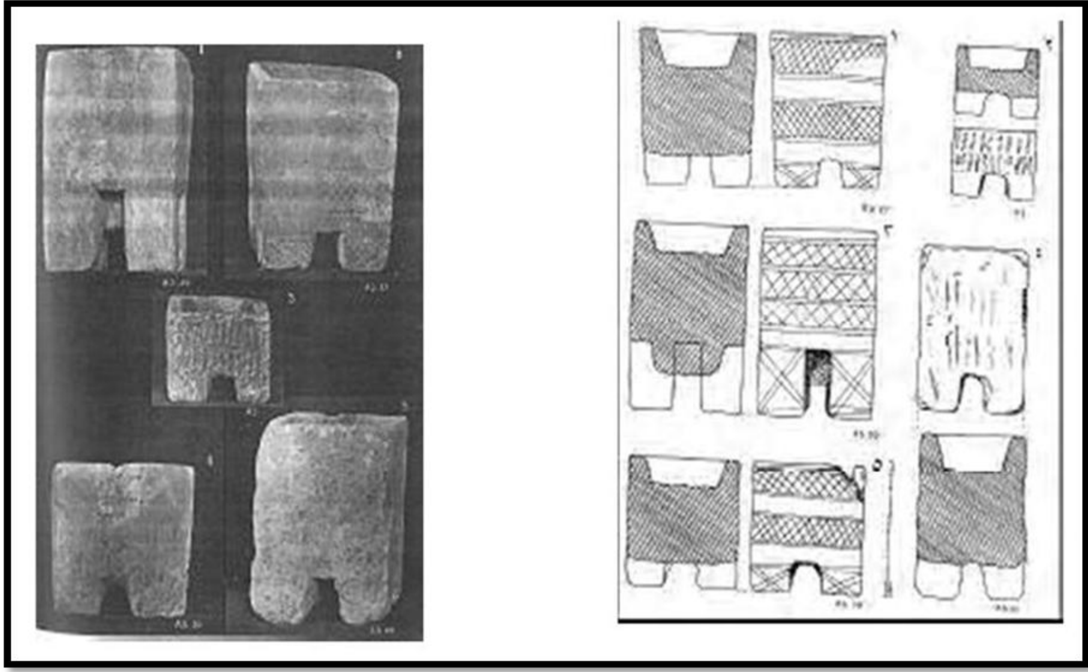
from South Arabia; H.(27.6) Yemen Tourism : Bronze Incense burner cm.



صورة (١٨)

مبخرة من الحجر الجيرى عثر عليها فى جبانة مدينة تمنع عاصمة قتبان

Van Beek, G., Frankincense and Myrrh , Fig. 6, p. 94.

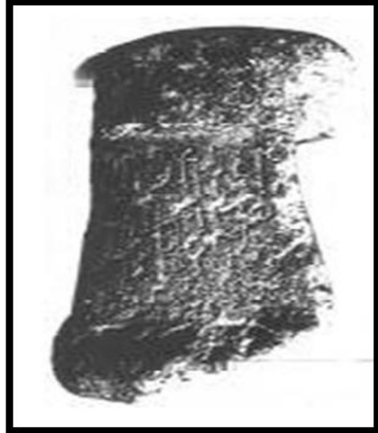


(ب) (أ)

الشكل (١٩ أ ، ب)

أشكال مختلفة لمباخر عثر عليها فى معبد مذاب بحريضة

Thompson, C., The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut), PL. 16- 17.



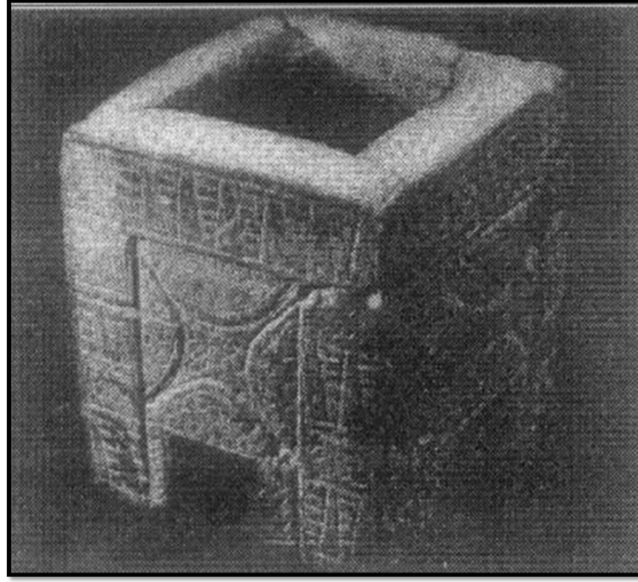


(ب) (أ)

صورة (٢٠ أ ، ب)

مبخرة كتب عليها إهداء للإله سين

Bataya, A., Le Autels a Encens au Yemen Antique Memoire de D. E. A , Catalaque No. 158.



صورة (٢١)

مبخرة حجرية زخرفت بأشكال هندسية

Boucharlat. R and Salles, J., The Tylos period (300 BC. – 600AD.) p.109.



(أ)

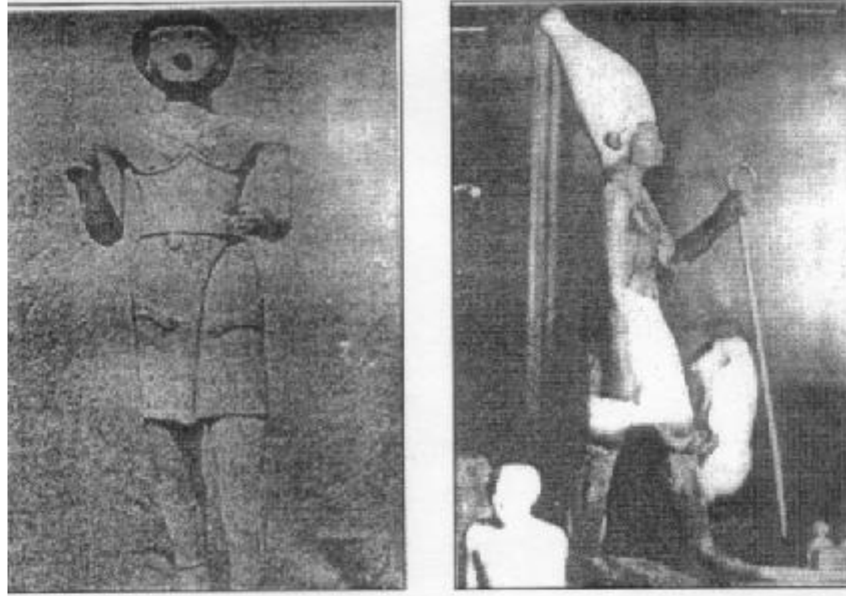


(ب)

صورة (٢٢) (أ ، ب)

يوضحان شاهد قبر سبئى باب وهمى مصرى قديم

سيد ، عبد المنعم عبد الحليم ، البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، ص ٤٤٥ .

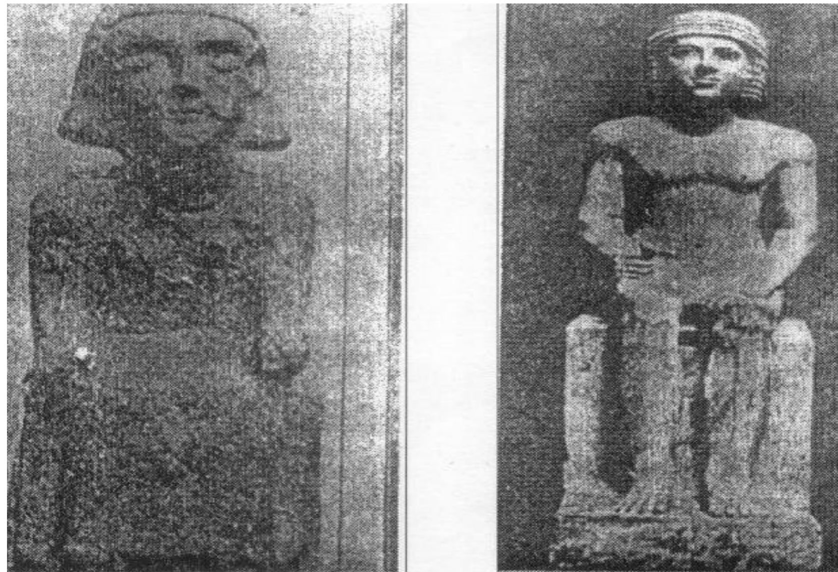


(ب) **(أ)**

صورة (٢٣) (أ ، ب)

يوضحان التأثير المصرى فى أسلوب التماثيل اليمنية

سيد ، عبد المنعم عبد الحليم ، البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، ص ٤٤٦ .

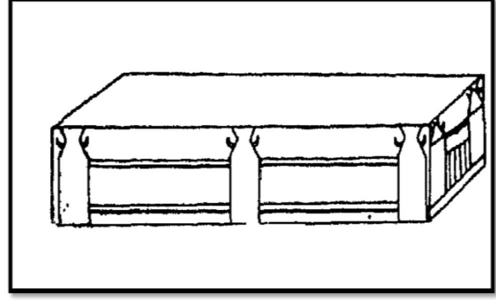


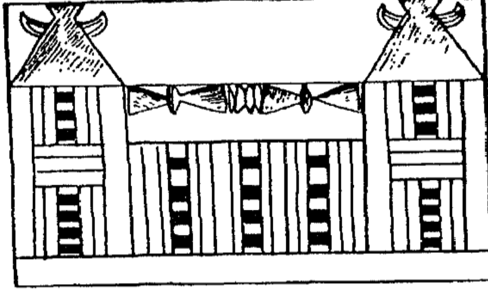
(ب) **(أ)**

صورة (٢٤) (أ ، ب)

التأثير المصرى فى أسلوب صناعة التماثيل اليمنية

سيد ، عبد المنعم عبد الحليم ، البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، ص ٤٤٧ .



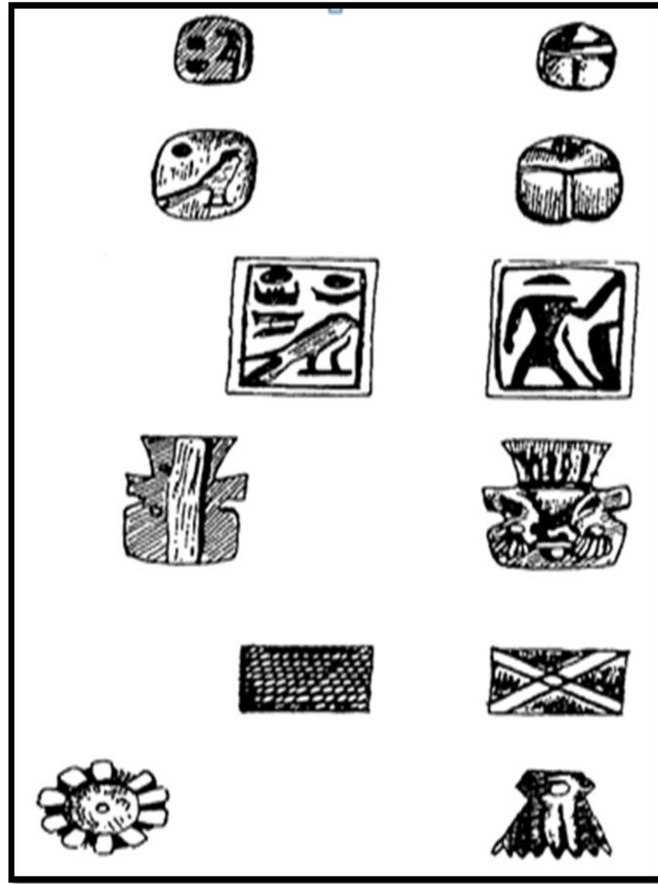


(أ)　　　　　　　　(ب)

شكل (٢٥) (أ ، ب)

التأثيرات المصرية فى الزخارف المعمارية باليمن

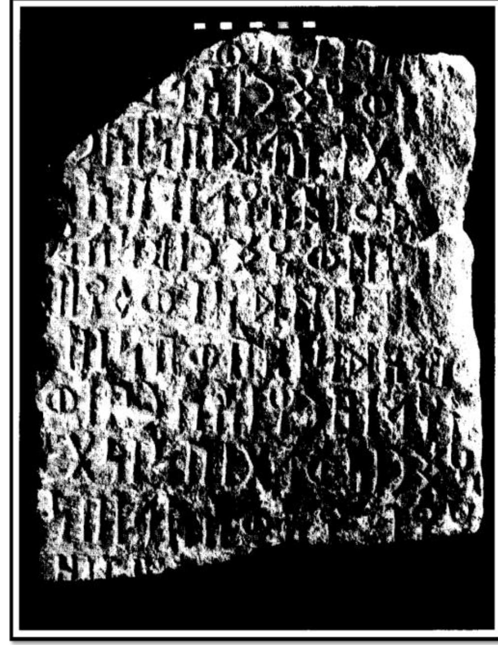
فخرى ، أحمد ، رحلة أثرية إلى اليمن ، ص ٢٢٥ .



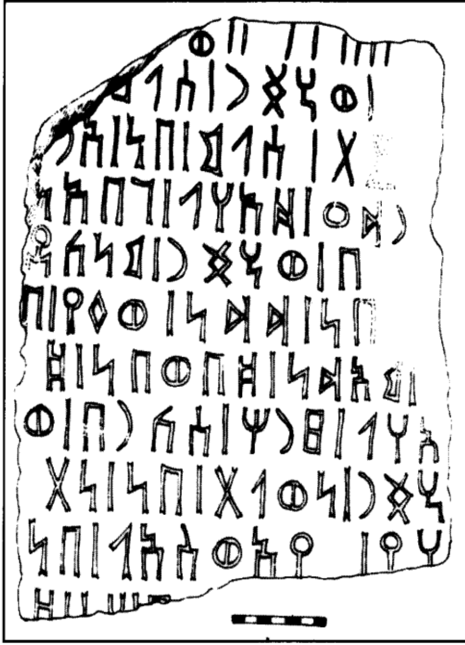
شكل (٢٦)

ستة قطع من الآثار المصرية عثر عليها فى مأرب ويظهر بالشكل الوجه الأمامى والخلفى لكل قطعة

فخرى ، أحمد ، رحلة أثرية إلى اليمن ، ص ٢٢٩ .



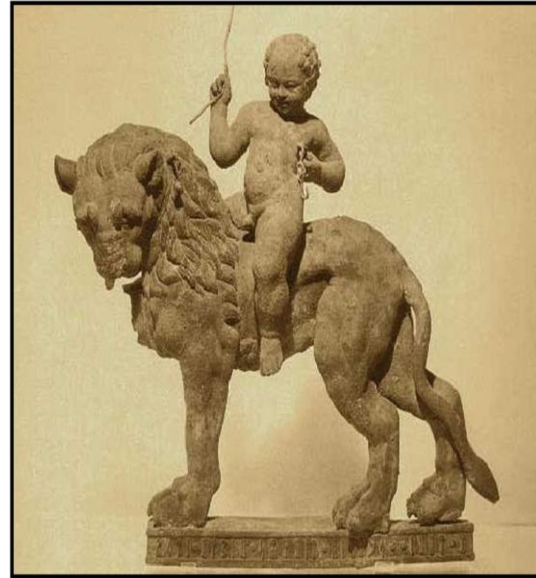
صورة (٢٧) (أ)



شكل (٢٧) (ب)

نص زواج المعينيين من نساء أجنبيات

السعيد ، سعيد بن فايز ، زوجات المعينيين الأجنبيات فى ضوء نصوص جديدة ، ص ٥٧ .



صورة (٢٨)

التأثير الإغريقي فى فن جنوب شبه الجزيرة العربية .

http://en.wikipedia.org/wiki/File:Qataban_lion_bronze.jpg



شكل (٢٩)

مباخر من شرق أفريقيا (الحبشة)

Bataya, A., Le Autels a Encens au Yemen Antique Memoire de D. E . A , p. 76.

جدول يوضح أنواع البخور الواردة في نقوش المسند

الاسم العربى	الاسم المسند	النقش الوارد فيه
اللبان	𐩡𐩨𐩬𐩺	YM 467 UAM 214
المُر	𐩱𐩣𐩧𐩧𐩬	RES 3427\1
الصرف	𐩮𐩧𐩰𐩣	CIH 400
الذهب	𐩹𐩠𐩨	CIH 683
السليخة	𐩪𐩡𐩭𐩩	YM 467
الضرو	𐩳𐩧𐩥	UAM 214
الكمكم	𐩫𐩣𐩫𐩣	ME 113230 Room 53: Ancient South Arabia http://www.britishmuseum.org/ explore/highlights/highlight_objects me/limestone_incense_burner.aspx
القليمة	𐩤𐩡𐩺𐩣𐩩𐩬	RES 3427\1
القُسط	𐩤𐩪𐩷	UAM 214
الرند	𐩧𐩬𐩵	UAM 214
قطر	𐩤𐩷𐩧	RES 4230\1
قبل	𐩤𐩨𐩡	CIH 439\2
حذك	𐩢𐩹𐩫	CIH 684 ، CIH 681
أضم	𐩱𐩳𐩣	USM A-20- 628
نعم	𐩬𐩲𐩣	CIH 683

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية والمعربة :

القرآن الكريم .

الكتاب المقدس .

أبو العلا ، محمود طه :

- جغرافية شبه جزيرة العرب، الجزآن الثالث والرابع ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- جغرافية المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ط ٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ .
- جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣ .

أبو درك ، حامد إبراهيم :

- مقدمة عن آثار تيماء ، الرياض ، ١٩٨٦ .

أبوعيانة ، فتحى محمد :

- دراسات فى جغرافية شبه جزيرة العرب ، الإسكندرية ، ١٩٩٤ .

الأحمد ، سامى سعيد :

- سلالة بابل الحديثة (٥٢٦ – ٥٣٩ ق.م) ، العراق فى التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- تاريخ الخليج العربى منذ أقدم العصور حتى التحرير العربى ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥ .

إسماعيل ، عارف أحمد :

- العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث ق.م وحتى منتصف الألف الأول ق.م ، صنعاء ، ١٩٩٨ .

آل مريح ، صالح بن محمد بن جابر :

- نجـران ، الرياض ، ١٩٩٢.

أوليرى ، دى لاسى :

- علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ، ترجمة وهيب كامل ، مراجعة زكى على ، القاهرة ، ١٩٦٢.

باحاج ، عبد الله سعيد :

- ميناء عدن دراسة الموانئ منذ النشأة حتى عام ١٩٨٠ ، مركز عبادى للدراسات والنشر ، صنعاء ، ١٩٩٦ .

باطايع ، أحمد بن أحمد :

- تنقيبات معبد الإله سين ذو ميفعان ريبون نتائج أولية ، دراسات يمنية ، العدد ٣٨ ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، ١٩٨٩ .

بافقيه ، محمد عبد القادر :

- تاريخ اليمن القديم ، بيروت ، ١٩٨٥.

بافقيه ، محمد عبد القادر وآخرون :

- مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، تونس ١٩٨٥ .

باقر ، طه :

- علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب ، سومر ، المجلد الخامس ، الجزء الثانى ، بغداد ، ١٩٤٩ .

با مطرف ، محمد عبد القادر :

- لمحات من تاريخ جزيرة سقطرى ، صنعاء ، ٢٠٠١ .

بركات ، أبو العيون :

- الوعل فى الحضارة اليمنية القديمة ، مجلة اليمن الجديد ، السنة الخامسة عشرة ، صنعاء ، ديسمبر ١٩٨٦ .
- الفن اليمنى القديم ، مجلة الإكليل ، العدد الأول ، السنة السادسة ، صنعاء ، ١٩٨٨.

برو ، توفيق :

- تاريخ العرب القديم ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٦.

البرى ، عبد الله خورشيد :

- القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ،١٩٩٢.

بريتون ، جان فرانسو:

- مدن وحواضر من اليمن فى بلاد ملكة سبأ ، ترجمة بدر الدين عردوكي ، معهد العالم عربى ودار الأهالى ، دمشق ، ١٩٩٩ .

البريهى ، إبراهيم بن ناصر إبراهيم :

- الحرف والصناعات فى ضوء نقوش المسند الجنوبى ، وكالة الآثار والمتاحف ، الرياض ، ٢٠٠٠ .

بن صراي ، حمد محمد :

- العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربى وشبه القارة الهندية وجنوبى شرق آسيا من القرن الثالث ق.م إلى القرن السابع الميلادى ، الرياض ، ٢٠٠٦ .

بورسوك ، جلين وارين :

- الولاية العربية الرومانية "الأنباط" ، ترجمة وتعليق آمال محمد الروبى ، مراجعة محمد إبراهيم بكر ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

بيرن ، جاكلين :

- اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجى ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

بيستون ، وآخرون :

- المعجم السبئى ، بيروت ، ١٩٨٢ .

ترسيسى ، عدنان :

- بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى ، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠.

الجرو ، أسمهان سعيد :

- التواصل الحضارى بين عرب الجنوب والعالم القديم ، مجلة دراسات يمنية ، العدد٤١ ، صنعاء ١٩٩٠.
- طرق التجارة البرية والبحرية فى اليمن القديم ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، عدد ٣ ، جامعة عدن للطباعة والنشر ، ١٩٩٩.
- دراسات فى التاريخ الحضارى لليمن القديم ، دار العيدروس للكتاب الحديث ، ٢٠٠٣.

حتى ، فيليب :

- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد و عبد الكريم رافق ، بيروت ، ١٩٨٢.

الخطاطبة ، محمد فاضل أمين :

- عمارة الأنباط السكنية ، الرياض ، ٢٠٠٦ .

الدبعى ، عبد الرحمن سعيد . الخليدى ، عبد الولى أحمد :

- النباتات الطبية والعطرية فى اليمن ، مركز عبادى للدراسات والنشر ، صنعاء ، ١٩٩٧.

الدسوقى ، خالد طه :

- قوم ثمود بين روايات المؤرخين ومحتويات النقوش ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الإجتماعية، العدد السادس ، جامعة الإمام محمد بن مسعود ، الرياض ، ١٩٧٦.

رحمانى ، بلقاسم . مدنى ، حرفوش :

- الدور المصرى فى جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الأفريقى ، مكتبة زهراء الشرق ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧.

رشيد ، صبحى أنور :

- دراسة تحليلية للتأثير البابلى فى آثار تيماء ، سومر ٢٩ ، بغداد ، ١٩٧٣ .

الرشيد ، ناصر بن سعد :

- تعامل العرب التجارى وكيفيته فى العصر الجاهلى ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثانى ، الرياض ، ١٩٨٤ .

الروسان ، محمود محمد :

- القبائل الثمودية والصفوية ، دراسة مقارنة ، جامعة الملك سعود ، ط ٢ ، ١٩٩٢ .

زايد ، عبد الحميد :

- الشرق الخالد ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

زيادة ، نقولا :

- دليل البحر الإريثرى وتجارة الجزيرة العربية البحرية ، دراسات تاريخ الجزيرة العربيــة ، الرياض ، ١٩٨٤.

زيدان ، جرجى :

- العرب قبل الإسلام ، ج ١ ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٢٢.

سالم ، السـيد عبد العزيز :

- تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ .

السـعيد ، سعيد بن فايز إبراهيم :

- حملة الملك البابلى نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية ، الجمعية التاريخية السعودية ، الإصدار الثامن ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ٢٠٠٠.
- زوجات المعينيين الأجنبيات فى ضوء نصوص جديدة ، مجلة أدوماتو ، العدد الخامس ، يناير ٢٠٠٢ .
- العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر فى ضوء النقوش العربية القديمة ، الرياض ، ٢٠٠٣ .

سمسم ، عبد المعطى بن محمد عبد المعطى :

- العلاقات بين شبه الجزيرة العربيـة والحبشة منذ أقدم العصور وحتى نهاية العهد الحبشى باليمن ، القاهرة ، ٢٠٠٨.
- العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .

سيد ، عبد المنعم عبد الحليم :

- البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣.
- الآثار الباقية فى الجزيرة العربية من عصور ما قبل الإسلام ، الإسكندرية ، ٢٠٠١ .

السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن :

- الرحمة فى الطب والحكمة ، المكتبة الشعبية ، بيروت ، د.ت ، ص ٨٧ .

شرف الدين ، أحمد حسين :

- اليمن عبر التاريخ ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- مسالك القوافل التجارية فى شمال الجزيرة العربية وجنوبها ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٨٤.

شهاب ، حسن صالح :

- أضواء على تاريخ اليمن البحرى ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨١ .

الشيبة ، عبد الله حسن :

- دراسات فى تاريخ اليمن القديم ، صنعاء ، ٢٠٠٠ .
- دراسات فى تاريخ اليمن القديم ٢ ، ترجمات يمانية ، دار الكتاب الجامعى ، صنعاء ، ٢٠٠٨ .

صالح ، عبد العزيز :

- شبه الجزيرة العربية فى المصادر المصرية القديمة ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الخامس عشر ، العدد الأول ، ١٩٨٤.
- المرأة فى النصوص والآثار العربية القديمة ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الكويت ، ١٩٨٥.
- تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

الصفدى ، هشام وآخرون :

- الدليل الأثرى والحضارى لمنطقة الخليج العربى ، الرياض ، ١٩٨٨.

طيران ، سالم بن أحمد :

- مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائى للمعبود ذى سماوى ، أدوماتو ، العدد الأول ، يناير ٢٠٠٠ .

العارف ، ممتاز :

- الأحباش بين مأرب وأكسوم ، بيروت ، ١٩٧٥ .

العبادى ، أحمد صالح محمد :

- اليمن فى المصادر القديمة اليونانية والرومانية ٤٨٥ ق.م - ١٠٠ م ، صنعاء ٢٠٠٤ .

عباس ، إحسان :

- تاريخ دولة الأنباط ، عمان – الأردن ، ١٩٨٧ .

عبد الحميد ، رأفت :

- بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

عبد العليم ، مصطفى كمال :

- تجارة الجزيرة العربية مع مصر فى المواد العطرية فى العصرين اليونانى والرومانى ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٨٤ .

عبد الله ، السيد محمد السعيد :

- النشاط التجارى لشعوب شبه الجزيرة العربية بالفترة الممتدة من بداية الألف الأول ق.م حتى منتصف القرن السادس الميلادى ، ٢٠٠٨.

عبد الله ، يوسف محمد :

- سد مأرب ، مجلة الإكليل ، العدد ، ١ ، ١٩٨٥ .
- أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٠.
- عدن دراسة تاريخية ، الثوابت ، عدد ٤٨ ، ٢٠٠٧ .

عبده ، طلعت أحمد محمد :

- الجغرافية التاريخية لشبه الجزيرة العربية فى عصور ما قبل التاريخ ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ .

عبده ، محمد منير :

- أشجار البخور عند الفراعنة ، مجلة الصحيفة الزراعية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

العريقى ، منير عبد الجليل :

- الفن المعمارى والفكر الدينى فى اليمن القديم (من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ م) ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ٢٠٠٢.

على ، جواد :

- الخليج عند اليونان ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد الثانى عشر ، بغداد ،١٩٨٠.
- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، أجزاء ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، بغداد ، ١٩٩٣.

العلى ، صالح أحمد :

- محاضرات فى تاريخ العرب ، مطابع مؤسسة دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨١ .

على ، عبد اللطيف أحمد :

- مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ، القاهرة ، ١٩٦١.

على بن رسول ، يوسف بن عمر :

- المعتمد فى الأدوية المفردة ، صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ط ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢ .

الغزى ، عثمان مصطفى الطباع :

- اتحاف الأعزة فى تاريخ غزة ، المجلد الأول ، تحقيق ودراسة عبد اللطيف زكى أبو هاشم ، فلسطين ، ١٩٩٩ .

غلاب ، محمد السيد :

- التجارة فى عصر ما قبل الإسلام ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٩٨٤.

الغنيم ، عبد الله يوسف وآخرون :

- أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة ، الكويت ، ١٩٨١.

الغنيمى ، عبد الفتاح مقلد :

- عروبة مصر قبل الإسلام ، القاهرة ، ١٩٩٣.

غيث ، فتحى :

- الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، د.ت .

فخرى ، أحمد :

- دراسات فى تاريخ الشرق القديم ، ط ٤ ، القاهرة ، ١٩٨٤.
- رحلة أثرية الى اليمن ، ترجمة هنرى رياض ويوسف محمد عبد الله ، مراجعة عبد الحليم نور الدين ، صنعاء ، ١٩٨٨.

فرح ، أبو اليسر :

- الشرق الأدنى فى العصرين الهللينيستى والرومانى ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بالهرم ، ط ١ ، ٢٠٠٢ .

كرون ، باتريشيا :

- تجارة مكة وظهور الإسلام ، ترجمة آمال محمد الروبى ، مراجعة محمد إبراهيم بكر ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

لوكاس ، الفريد :

- المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكى اسكندر و محمد زكريا غنيم ، القاهرة ، ١٩٩١.

ماجد ، عبد المنعم :

- التاريخ السياسى للدولة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٧ ، ١٩٨٣ .

مايلز ، س . ب . :

- الخليج بلدانه وقبائله ، ترجمة : محمد أمين عبد الله ، ط ٤ ، سلطنة عمان ، ١٩٩٠ م .

متولى ، محمد . أبو العلا ، محمود:

- جغرافية شبه جزيرة العرب ، جغرافية اليمن الشمالى ، ج ٣ ، ط ٣ ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٨ .

مجموعة من المؤلفين :

- "البخور" ، الموسوعة العربية العالمية ، مج ٤ ، الرياض ، ١٩٩٤ .

مجموعة من المؤلفين :

- "اللبان" ، الموسوعة العربية العالمية ، ج ٢١ ، الرياض ، ١٩٩٦ .

المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين :

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، مج ٢ ، بيروت ، ١٩٨٩ .

المغنم ، على صالح و لانكستر ، جون وروك :

- تقرير مبدئى للتلال المكتشفة فى جنوب الظهران خلال الموسم الثالث ١٤٠٥ هـ ، أطلال ، العدد العاشر ، الرياض ، ١٩٨٦.

مهران ، محمد بيومى :

- دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة ، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد السادس ، الرياض ، ١٩٨٦.
- تاريخ العراق القديم ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ .

موسكاتى ، سبتينو :

- الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، بيروت ، ١٩٨٦.

الناصر ، على ناصر و الرويتع ، عبد العزيز :

- دراسة مبدئية لدرب الفيل "طريق الفيلة" ، أطلال ، القسم الثانى، حولية الآثار العربية السعودية ، العدد الحادى عشر ، ١٩٨٨.

الناصرى ، سيد أحمد على :

- الرومان والبحر الأحمر : الدارة ، العدد الثانى ، الرياض ، ١٩٨١.
- الإغريق تاريخهم وحضارتهم ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- دور مصر التاريخى بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا فى عصور ما قبل الإسلام ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى فى العصر الهللينستى ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

الناضورى ، رشيد سالم :

- حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخى المبكر ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثانى ، الرياض ، ١٩٨٤.

نصحى ، إبراهيم :

- تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، ج ٣ ، ط ٦ ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

النعيم ، نورة عبد الله على :

- الوضع الإقتصادى فى الجزيرة العربية فى الفترة الممتدة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادى ، الرياض ، ١٩٩٢.
- التشريعات فى جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ٢٠٠٠.

نور الدين ، عبد الحليم :

- مقدمة فى الآثار اليمنية ، منشورات جامعة صنعاء ، ١٩٨٥ .
- ملامح الفن اليمنى القديم ، مجلة اليمن الجديد ، العدد السابع ، ١٩٨٥.

نيلسن ، ديتلف . وآخرون :

- التاريخ العربى القديم ، ترجمة فؤاد حسنين على ، القاهرة ، ١٩٥٨.

الهاشمى ، رضا جواد :

- النشاط التجارى القديم فى الخليج العربى وآثاره الحضارية ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد الثانى عشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .

الهمدانى ، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب :

- صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى ، صنعاء ، ١٩٩٠.

الويسى ، حسين بن علي :

- اليمن الكبرى ، كتـاب جغرافي جيولوجي تاريخي ، ج ١ ، ط ٢ ، صنعاء ١٩٩١.

يحيى ، لطفى عبد الوهاب :

- الجزيـرة العربيـة فـى المصـادر الكلاسيكية ، دراسـات تـاريخ الجزيـرة العربيـة ، الكتـاب الأول ، ١٩٧٩.
- الوضع السياسى فى شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادى ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثانى ، الرياض ، ١٩٨٤ .
- العرب فى العصور القديمة ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ .

يوسف ، السيد محمد :

- علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور إلى القرن الرابع الهجرى ، المجلد ١٥ ، ج ١ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك فؤاد الأول ، ١٩٥٣ .

يوسف ، هالة :

- سـمهرم مينـاء الحضـارمة علـى بحـر العـرب ، مجلـة كليـة الآداب ، جامعـة الزقـازيق ، أكتوبر ٢٠٠٠.
- التخطيط المعمارى للحواضر اليمنية القديمة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، مايو ٢٠٠١.

ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية :

Barton, G.,

- Semitic and Hamitic Origins, London, 1934.

Bataya, A.,

- Le Autels a Encens au Yemen Antique Memoire de D. E . A, Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociale, Manuscript, Paris,1983.

Beeston, A.,

- The Position of Women in Pre- Islamic South Arabia, PTSCO, Vol. II, Leiden, 1957.

Bird, J.,

- Observations on the Southern Coast of Arabia and Shores of the Red Sea, JRGSL, Vol. 4, 1834.

Boucharlat. R and Salles, J.,

- The Tylos period (300 BC. – 600AD.) , BNM., Vol. 1, 1989.

Bowen, Jr.,

- Ancient Trade Routes in south Arabia, ADSA, Vol. II, 1958.

Bron, F.,

- Inventaire des Inscriptions Sudarabiques, Tome. 3(A) Ma‘īn, Paris-Rome, 1998.

Bumman, B.,

- The Botanical Aspects of Ancient Egyptian Embalming and Burial , EB, Vol. 14, No. I, 1960.

Casson, L.,

- Rome's Trade with The east : The sea voyage to Africa and India, TAPA, Vol. 110, 1980.

Carmichael. J.,

- The Shaping of the Arabs, London, 1969.

Charlesworth M.,

- The Trade routes and Commerce of the Roman Empire, Cambridge Univ. , 1924.

Clarke, A.,

- Bahrain, A Heritage Explored, London, 1986.

Crichton, A.,

- History of Arabia, Ancient and Modern, Vol. 1, New York, 1834.

Diodorus.,

- translated by Oldfather, C. H., Vol. II, London,1967.

Dixon, D.,

- The Transplantation of Punt Trees in Egypt, JEA, Vol. 55, 1969.

Doe, B.,

- Southern Arabia, London, 1971.
- Monuments of south Arabia, New York, The Falcon press,1983.

Dyck, E.,

- History of Arabs and their Literatur before and after the rise of Islam, Cairo,1894.

Edens, Ch. and Bawden, G.,

- History of Tayma and Hejazi Trade during the First Millennium B.C., JESHO, Vol. 32, No. 1, 1989.

Elisabeth C. and Casper, D.,

- West world contact with Historical India, PSAS, Vol. 9, London 1979.

Eph'al, I.,

- Arabs- in Bablonia in the 8th. Century B.C, JAOS, Vol. 94, N.I, January- March, 1974.

Groom, N.,

- Frankincense and Myrrh, London, 1981.

Hammond. P.,

- The Nabataean their History, Culture and Archaeology, Sweden, 1973.

Hawley, D.,

- Oman and its Renaissance, 3rd .ed., London, 1980.

Hepper, F.,

- Arabian and African Frankincense Trees, JEA, Vol. 55,1969.

Herodotus.,

- The History of Herodotus, translated by Godley A., Vol.II, London,1928
- The History of Herodotus, translated by Godley A., Vol.III, London,1938.
- The History of Herodotus, translated by Godley A., Vol. I, London,1975.

Hitti, Ph.,

- History of the Arabs, 6 th. ed., London, 1958.

Hogarth, D.,

- The Penetration of Arabia, New York, 1904.

Hourani, G.,

- Did Roman Commercial Competition Ruin South Arabia ?, JNES, Vol. II, No. 4, Chicago, 1952.

Huzayyin, S.,

- Arabia and the far east, Cairo, 1942.

Lewis, B.,

- The Arabs in History,6 th. ed., New York, 1993.

Little, T.,

- South Arabia Arena of conflict, London, 1968.

Lloyd, A.,

- Necho and the Red Sea: Some Considerations, JEA, Vol. 63, 1977.

Lucas, A.,

- Notes on Myrrh and Stacte, JEA, Vol. 23, No. 1, 1937.

Luckenbill, D.,

- Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. II, The University of Chicago press, 1927.
- Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. I, The University of Chicago press, 1962.

Margoliouth, D. and Litt, D.,

- The Relations between Arabs and Israelites prior to the rise of Islam, Oxford Uni, Press, London, 1924.

Miller J.,

- The Spice Trade of the Roman Empire 29 B.C to 641 A.D, Oxford 1969.

Müller, W.,

- Arabian Frankincense in Antiquity According to Classical Sources, studies in the history of Arabia, Vol. I, part. I, University of Riyad, Saudia Arabia, 1977.
- Outline of the History of Southern Arabia, Yemen 3000 Years of the old Civilization in Arabia Felix , Munchen, 1988.

Netton, I.,

- Arabia and the Gulf From Traditonal Society to Modern States, London, 1986.

Nutting, A.,

- The Arabs, New York, 1964.

O'leary,D.,

- Arabia before Muhammad, London , 1927.

Orchard, J.,

- Finding the Ancient Sites in Southern Yemen, JNES, Vol. 41, N. I, January,1982.

Pearn, N. and Barlow, V.,

- Quest for Sheba, London.

Peters, F.,

- The Nabateans in the Hawran, JAOS, vol. 97, No. 3, New York University, 1977.

Phillips, W.,

- Oman, Beirut, 1971.

Pirenne, J.,

- Recently Discovered Inscriptions and Archaeology as Sources for Ancient South Arabian Kingdoms, studies in the history of Arabia, Vol. I, part. I, University of Riyadh, Saudia Arabia, 1977.
- L'Apport Des Inscriptions a L'Interpretation Du Temple De Ba-Qutfah, Raydan, JAYAE, Vol, 2, Louvain, 1979.

Pliny.,

- Natural History, translated by H. Rackham., Vol. IV, London, 1960.
- Natural History, translated by H. Rackham., Vol. II, London, 1961.

Reade. J.,

- Commerce or Conquest: Variations in the Mesopotamia- Dilmun relationship, BAA, London, 1986.

Reusch, R.,

- History of East Africa, Evang. Missionsverlag , 1954.

Ricks, S.,

- Lexicon of Inscriptional Qatabanian, Roma, 1989.

Sanger, H.,

- The Arabian Peninsula, New York, 1954.

Sayed, A.,

- The Red Sea and its Hinterland in Antiquity, Alexandria, 1993.

Sedov,A.,

- Qani, port antique du Hadramaout , in Dossiers d᾽Archeologie, Editions Faton S. A, Dijon France, 2001.
- Temples of Ancient Hadramwt, Arabia Antica 3, Archaeoiological Studies, Edizioni Plus, Pisa University, Press, Pisa, 2005.

Sedov, A. and Bataya, A.,

- Temples of Ancient Hadramawt, PSAS, Vol. 24,1994.

Sedov, A. and Others.,

- Qani, Port de L᾽Encens, Saba 3-4, Hadramawt, La vallẽe inspirẽe, Bruxelles, 1997.

Sheriff, A.,

- The East African coast and its role in maritime trade, GHA, Vol. II, Unesco, 1981.

Schoff. W.,

- The Periplus of the Erythrean Sea, New York, 1912.

Starchy, J.,

- The Nabataeans, BA, Vol. XVIII, No. 4, 1955.

Strabo.,

- The geography of Strabo, Vol, VII, translated by Jones H.L., London, 1966.

Tarn, W.,

- Ptolemy II and Arabia, JEA, Vol. XV, London, 1929.

Theophrastus.,

- Enquiry into plants, Translated by Hort.S.A., Vol. II, London, 1916.

Thulin, M. and Warfa, AM.,

- The Frankincense Trees (Boswellia spp., Burseraceae) of Northen Somalia and Southern Arabia , KB, Vol. 42, No. 3,1987.

Ullindorf .E.,

- The Ethiopians, London, 1965.

Van Beek, G.,

- Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, JAOS, Vol.78, No.3, 1958.
- Frankincense and Myrrh, BA, Vol. 23, No.3, 1960.
- Monuments of Axum in the light of South Arabian Archeology , JAOS, Vol. 87, No. 2,April- June, 1967 .

The seaways were extended from South Arabian Peninsula ports like Eden and Qana to the western side towards the East cost of Africa or towards the Indian ports Easterly.

Also, this chapter includes incense trading stations were spread in the incense route. In addition, it is referred to the ports where incense ships sailed by. It was also mentioned the products that were transferred through the incense route like gold and silk. The incense route was called by that name and the silk route as well.

The fourth chapter includes the incense trade and its impact on the foreign relationships. That trade influenced different side relations between that place and Egypt, Mesopotamia, Syria, Palestine, Greece, East Africa and India. Many effects were highlighted in many different life perspectives of Arabian Peninsula people; political perspective, religious perspective, social perspective, economic perspective and artistic perspective.

were the incense planted like Dhofar where the natural factors united to make that incense and excellent kind for salability in many different countries all over the world.

The natural circumstances are like the height, the relative drought and the atmosphere full of clouds and fog.

Furthermore, that chapter includes the incense importance in the different sides of the peoples of south Arabian Peninsula life. These sides could be religious, political, economic, social or artistic. The role of the incense in the people religion is brightened in that chapter as well as the relationship between Gods and the incense trading like God "Wad" who is the moon God of the Ma'in people. The incense was so important and sacred to the extent that the people of that place made religious rituals for keeping the incense usage and maintaining it. In addition, the incense had a great impact on lancing many political conflicts among the south Arabian Peninsula countries that controlled its trading.

These countries were Saba, Ma'in, Qtaban, Awsan, and Hadramout. The incense contributed to forming the nature of the social and economic life of the people of those countries. That was reflected on their social standard elevation and the monuments were found like incense burners with different shapes and the containers where incense was preserved like boxes with covers and small drags.

The third chapter tackles the land route and the seaway incense trading and how they played an important role in the incense trading flourish in that age. The land route is divided into main routes presented by one route that was called "the Incense Route" and subsidiary routes divided into south subsidiary routes and north subsidiary routes, while both are connected to "the Incense Route".

Abstract

The incense had a great important role in the south Arabian Peninsula trade since the tenth century B.C to the Ending of the first century B.C. That happened because of its multiple usages in many different life sides. It was used for steaming and in manufacturing many perfumes, ointments and medical remedies. Also, it was used for mummification and in the religious ceremonies, festivals, and joyful occasions to celebrate prestigious people. It was also presented as sacrifice for Gods.

The research includes an introduction, an overview, four chapters and conclusion, in addition to the maps, pictures, diagrams, and references.

The first chapter tackles that geographical environment of south Arabian Peninsula and its impact on the incense trading. There were many natural factors in that place which played an important role in the incense trading flourish in that era.

The most important factor is the distinguished climate that contributed to producing the best kinds of incense, especially the frankincense and the Myrrh, needed in the ancient world countries. In addition, its location between the East and the West made a linking point among the Indian Ocean countries, the Gulf countries and the read sea on a hand, and the Mediterranean Sea countries on the other. Also, its topography contributed to the stability and the safety of the incense trading that made its peoples only monopolize incense trading and became the richest people all over the world.

The second chapter includes the most important kinds of incense in south Arabian Peninsula such as: Frankincense, Myrrh, gum-mastich, Cassia, Aloe, Kankomon, Basham Balsam and Calamus. It is written about these kinds, the description of their trees, the plant families and the squeezed juice they produce. Moreover, it is written about the places



Zagazig University

The Institute of Ancient Near Eastern Studies

Arabian Peninsula Department

Master Degree Dissertation

In

Incense trade

In south of Arabian Peninsula

Since the tenth century B.C to the ending of first century B.C

Submitted by

Osama Mahmoud Abd-El-Mawla

Under the Supervising

Dr. Mohamed Hamdy Ibrahim Hafez

Professor Assistant of Mesopotamia and Iran civilizations
Acting as the Chairman of Mesopotamia and Iran
Civilization Department at the Institute

Zagazig University

2013